العدد — (٢) الجمعة ٢٨ جمادى الاولى سنة ١٣٤٥ — « الثمن ١٠ مليمات » — ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٦ — (السنة الاولى)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسئول
عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧
تليفون رقم ٥٣ — ٦١

الاشتراكات
٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

الحكم النيابي والحكم المطلق

حول محاضرات الاستاذ سارولیا

كأنما لم يكف حكمنا النيابي انه لا يزال فى المهد وأن غول الروح الرجعى لا يزال جاثمة أمامه فاغرة فمها لابتلاعه ، وأن الاحتلال الذى قضى عليه في عام ١٨٨١ ولم يخل بيننا وبينه إلا فى عام ١٩٢٤ لا يزال متردداً فى معاشرته والاطمئنان اليه ، وأن الأمة نفسها لم تشربه بعد ولم تألف قواعده وان كانت قد ضحت بالدماء فى طلبه ، كأنما لم يكف كل هذا حتى جاءنا الاستاذ ساروليا أحد أساتذة الجامعة المصرية يحاضرنا فى الحكم النيابي فيرى فيه عيوبا فلا يبرز إلا هذه العيوب

ليس الأستاذ ساروليا أول من قال ان في الحكم النيابى عيوبا ، فهو لم يقل جديداً ولم يكتشف مجهولا ، وما على من أراد إلا أن يقلب كتب الباحثين فى نظم الحكم ليجد هذه العيوب مسطورة فيها . وما أظنه مهما قال ووانته فصاحة اللسان مستطيعاً أن يبلغ فيها ما بلغه الكاتب الألمانى ماكس نوردو فى كتابه « الأكاذيب المصطلح عليها فى مدنيتنا » . فقد سمى نوردو النظام البرلمانى كله أكذوبة كما سمى الزواج بتقاليده المعروفة أكذوبة وكما سمى التدين أكذوبة ونعى على المغفور لها الملكة فيكتوريا ، فى سخرية بالغة ، انها وهي ملكة بريطانيا العظمي أمرت باقامة الصلاة فى الكنائس شكراً لله على أنه نصر أسطولها على المصريين فى ضرب الاسكندرية ونصر جيوشها على عرابى فى التل الكبير .. ثم لم يترك امبراطوره غليوم فنعى عليه هو أيضاً أنه وقد أراد أن يرسل أخاه قائداً لحملة اوربية على الصين تؤدب قوما منها هم البوكسر ، كانت كلمته التى شيعه بها في احتفال ضخم ان اذهب فادب الصين باسم المسيح ...

ليس فى الأمر جديد اذن . وقد عرفت عيوب النظام النيابى ، لا منذ أن كتب ماكس نوردو كتابه ذاك بل قبله بعشرات من السنين . لا بل يمكننا أن نقول إن هذه العيوب عرفت منذ اليوم الذى وجد فيه أول نظام نيابى على هذا النسق الحديث أى منذ ثلثمائة عام على الأقل . وما من كاتب ولا عالم فى فرنسا أو انجلترا أو أمريكا أو المانيا أو ايطاليا يكتب الآن فى الأمم وحكوماتها الا وله كلمته فى الديمقراطية وما يشتمل عليه بعض نواحيها من العيوب . ومع هذا كله بقى النظام النيابي لم ينطو ولم يتضعضع وانما انتشر وترعرع ، وبقيت الديمقراطية وسوف تبقى إلى أجيال بعيدة منقذة الانسانية والاداة التى لا تستطيع حضارة بدونها أن تعيش

ذلك انه لا يوجد فى هذا العالم خير مطلق ولا شر مطلق وانما الخير والشر يتناولان الأشياء جميعاً صغيرة كانت اوكبيرة . فالكون فى مجموعه له خيره وشره ، والذرة فى الهواء لها خيرها وشرها . وما تتفاضل الأشياء الا بما يرجح فيها من هاتين الكفتين . فما رجح شره فهو المنبوذ

(البقية فى الصفحة الثانية)

الى بانى الهـــــرم

من شاعر مصر الكبير حافظ بك ابراهيم الى فرعون مصر العالم باني الهرم ومسخر الملايين . من الشاعر في عهد الحرية الشخصية وحكم الديموقراطية ، الى فرعون في عهد الملوك الآلهة والرعايا العبيد . من ابن مصر في القرن العشرين بعد الميلاد الى سيد مصر في القرن العشرين قبل الميلاد :

سخَّر العلمَ ليبنى آيةً   فوق شطِّ النيلِ تبدُو كالعلَم
هي ذكرٌ خالدٌ لكنه   عابسُ الوجهِ إذا الذكرُ ابتسم
كل ما فيها على إعجازها   انها قبرٌ لجبارٍ حطَم
ليتــه سخَّر ما فى عهــده   من قوًى فى غيرِ تقديسِ الرِّمم
من فنونٍ أعجزت أطواقنا   وعلومٍ عنــدها الفهمُ وجَم
وبنانٍ مبدعاتٍ صوَّرت   أوجهَ العذرِ لعُبادِ الصنَم
أبدعتْ ما أبدعتْ ثم انطوت   وعلى أسرارِها الدهرُ ختَم

بعد افتضاح مؤامرة



ذهب الى لندن في صيف هذا العام احمد حسنين بك وزيور باشا واسماعيل صدقي باشا وتوفيق دوس باشا ثم عرف ان جماعة من المصريين الذين كانوا في لندن طالبوا من الانجليز

الحكم النيابى والحكم المطلق

(تابع المنشور على الصفحة الأولى)

ومارجح خيره فهو المرغوب فيه وحينئذ لا يقف الأمر عند هذا الحد وانما يتعداه الى العمل على معالجة جهات الشر لتخفيف ضررها ما امكن

وهذا هو الذى كان الى الآن فى نظام الحكم النيابى فقد اتخذته الأمم بعد قرون جربت بها أنواعا من الحكم المطلق فلم تجد فيه غير الاستعباد ولم تجده يسوقها الا الى الظلام . جربت الانسانية فيما جربت حكما مطلقاً كان الملوك فيه آلهة يعبدون . ثم حكماً مطلقاً آخر نزل الملوك فيه عن عرش الآلهة الى سطح الارض ولكنهم استبقوا صلتهم بالسماء فجعلوا أنفسهم وكلاء لله فى أرضه وقدسوا حقهم فى الحكم فجعلوه منزلا من عنده . ثم حكماً ثالثاً لم يكن الملوك والأمبراطرة فيه آلهة ولا وكلاء لله وانما كانوا أقوياء متغلبين . جربت الانسانية كل هذا فما أدى بها الا الى أن يفقد الفرد حريته فيكون كبعض المتاع وأن يفقد الشعب حريته فيكون كبعض قطعان الماشية . وقد كان للانسانية ان تتحمل هذا وهي لا تزال طفلة والعقول لا تزال مظلمة أما بعد أن جاوزت الانسانية دور الطفولة وبدأ العلم يفيض نوره على العقول فلم يكن فى استطاعتها ان تتحمله . ومن السهل على كل من يستقرى حوادث التاريخ ان يلحظ أن ذلك التدرج فى انواع الحكم المطلق من حكم نمى الى حكم يستند الي محض القوة جرى متابعا لتدرج الانسانية من الظلام الى النور درجة بدرجة وخطوة بخطوة ، ثم لما انبثق نور أقوى وتقدمت الانسانية خطوة اوسع سقط آخر شبح من اشباح الحكم المطلق وحل محله الحكم النيابي أى مبدأ سيادة الامة . فالذين يطلبون من الانسانية أن تعود اليوم فتعتنق الحكم المطلق بدعوى أن فى الحكم النيابى عيوبا انما يطلبون منها ان ترجع القهقرى ، وهذا محال

⁂

وما هي مع ذلك هذه العيوب التى يعيبونها على الحكم النيابي ?

قال الاستاذ ساروليا انها أولا ان النظام النيابى لا يمثل القوة التى يمثلها الحكم المطلق والقوة لازمة فى كثير من الاحيان لخير الشعوب . وثانيا أن تعدد الاحزاب فى المجالس النيابية يجعل الحكم فى يد الحزب الذى يعرف كيف يمسك فى يده قب الميزان بانضمامه الى هذا أو ذاك من الأحزاب وبذلك لا تمثل الوزارة ارادة الامة ولا يكون الحكم حكم الاغلبية . وثالثاً ان تعدد الاحزاب يستتبع السرعة فى توالى الوزارات وتواليها يستتبع قلق الحكم وعدم استقراره . وهذه عيب رابع لا أعرف ان كان الاستاذ ساروليا قد ذكره أولا ولكنى اعرف ان كل الذين كتبوا فى هذه العيوب ذكروه وهو أن العمل الحكومى فى ظل الحكم النيابى بطىء . أما فى الحكم المطلق فهو سريع والبطء جالب للضرر فى كثير من الاعمال

تلك هى أهم العيوب التى تؤخذ على الحكم النيابى فلننظر فيها واحداً فواحداً

فاما انه لا يمثل القوة التى يمثلها الحكم المطلق فمردود . لان الضعف والقوة عرضان يدلان على الأمة نفسها لا على النظام الذى تحكم به فان كانت الامة قوية فحكومتها قوية سواء كان نظام حكمها نيابيا أم مطلقا والعكس بالعكس . وإلا فلو أننا قلنا أن القوة تلازم واحدا منهما وتجانب الآخر لوجب أن تكون كل حكومة مطلقة قوية وكل حكومة نيابية ضعيفة أو لوجب على الاقل أن يكون هذا هو الشأن الغالب فيها . وذلك مالا يصدقه الواقع لان دول القوة الآن هى بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وفرنسا وهى بلاد كلها ذات حكم نيابى لم يطرأ عليها هذا الحكم من عهد قريب وانما امتزجت به وامتزج بها من بضع مئات من السنين . فلو أن فى طبيعته أن يورث ضعفاً لقتلها من زمن ولما سمح لها ان تبلغ ماتبلغه الآن من ذروة الحضارة والغنى والقوة . فليس صحيحا اذن ان الحكم النيابى لا يمثل القوة وانما الصحيح ان الحكم المطلق هو الذى لا يمكن في هذا العهد ان يمثل شيئا غير الضعف والفناء

ونقول ان الحكم المطلق هو الذى يمثل الضعف لان أنجح انواع الحكم هو ما طابق روح الامة وماشاها ، والامم الآن لا تحتمل الرق بعد ان كسرت أغلاله فاذا أريد بها ان ترجع الى نظام فى الحكم لا يقوم فى جوهره الا على الاسترقاق وقع التنافر بينها وبين نظام حكمها فاختل الميزان واعتل كل شيء وصارت القوة الى الضعف ثم الى الفناء

وأما ان تعدد الاحزاب يخفى ارادة الامة ويحجب حكم الاغلبية فمردود أيضاً . لانه اذا حدث ان اخرجت الانتخابات احزابا عدة ولم تخرج اغلبية صريحة فمعنى ذلك ان الامة نفسها لا توجد فيها هذه الاغلبية . وفى حالة كهذه يكون النواب فى مجموعهم ممثلين للامة فأيا كان الحزب الذى يتولى منهم الحكم فهو يحكم بارادة الامة . وان تعجب فاعجب حقا لهؤلاء الذين يعيبون على الحكم النيابى أنه فى بعض حالاته الشاذة يحجب حكم الاغلبية على حين انهم وهم يفضلون الحكم المطلق على الحكم النيابى لا يحجبون حكم الاغلبية فحسب وانما يحجبون حكم الامة

واما ان تعدد الاحزاب يستتبع السرعة فى توالى الوزارات فصحيح ولكنه فى الغالب لا يكون الا فى الاوقات العصيبة أوقات العواصف واضطراب الافكار . وقد يكون فى سقوط الوزارات ضرر كما قد يكون نفع . ولا ندرى لماذا يؤخذ الحكم النيابى وحده بهذا العيب مع ان الحكم المطلق لا يفضله فيه بل يزيد عليه . أليست الوزارة فى الحكم المطلق خاضعة لشهوات الحاكم وحالاته النفسية من سكون واضطراب وغضب ورضاء ? فاذا اتفق ان عاصفة هبت على حاكمنا هذا ، وما أكثر ما يتفق ذلك ، جعلته لا يعين وزارة حتى يقيلها لمحض اللعب أو لانه كلما التمس وزراء يقضون له شهوته لم يجد ، فأى الضررين أبلغ أضرر تعاقب الوزارات فى ظل البرلمان أم ضرر تعاقبها فى ظل هذا الحاكم الأهوج المهتاج .

وأما ان العمل فى الحكم النيابى يكون بطيئاً وفى الحكم المطلق يكون سريعاً فصحيح أيضاً وهو أعظم ما يأخذه الآخذون على النظام البرلمانى . ولكن كل الذين كتبوا فيه يعترفون فى الوقت نفسه بان الأبطاء قد يكون مضرة فى بعض الأعمال كما قد يكون منفعة فى بعضها الآخر . فالقوانين يضرها ان توضع وتصدر بسرعة وبغير ان يدرسها الا الحاكم ووزراؤه ، ويفيدها ان توضع وتصدر بعد درس النواب الشيوخ الى جانب درس الحاكم والوزراء . وليس الا القوانين المستعجلة فى الاحوال الاستثنائية هى التى تفيدها السرعة ، وفيها لا يأبى برلمان ان يكون سريعاً وقد رأينا برلماننا المصرى فرغ بمجلسيه من بعض القوانين فى ليلة واحدة بل فى ساعة واحدة

هذه هى العيوب التى يأخذونها على الحكم النيابى ، ليست عيوبا أو ان كان فيها ما يمكن ان يعد كذلك فهو ضئيل وباب علاجه مفتوح . أما الحكم المطلق فيكفى من عيوبه التى لا علاج لها انه يسلب الشعب ارادته وينكر عليه حقه فى ادارة شؤونه ، وانه يقيم الرق مقام الحرية ، ويحل الهوى محل المصلحة ، ويقتل فى الأمة روح الشعور بالمسئولية وفى الفرد روح الشعور بالشخصية ، ويضع حظ الأمة كلها فى كف حاكم فرد يغضب ويرضى ، ويطمع ويقنع ، ويشتهى فتختلف كل يوم شهواته وتلعب بمصالح البلاد رغباته .

ومن منا لا يعرف الحكم المطلق وسيئاته ومن منا لم يذق حسنات الحكم النيابى فى هذه المدة القصيرة التي عرفناه فيها . فمن يريد الاستاذ ساروليا ان يعظ وآلام الحكم المطلق لا تزال دامية فى قلوبنا تصم آذاننا عن سماع وعظه . الا فليصدقنى الاستاذ ساروليا وليجرب وعظه فى بلاد أخرى وقوم آخرين

عبد القادر حمزه

كيف يعيش الغورلا ?

أرسلت احدى الجمعيات العلمية الاميركية الرحالة الاميركى بان بوربدج الى اواسط افريقيا وعهدت اليه بان يدرس حياة الغورلا في وطنه الاصلي ويأتى بعدد منه حياً ويرسم حركاته وسكناته باحدى آلات السينما فسافر الرحالة الى الكنجو البلجيكى حيث وطن الغورلا الاصلى وعبر نهر الكنجو الى أقصى حد تصله السفن النهرية ثم سار الى الجبال التى يعيش فيها الغورلا

وحاول الرحالة ان يستأجر عدداً من الزنوج سكان البلاد الاصليين . لكى يرافقوه فى هذه الرحلة فدعا اليه عدداً منهم وخاطبهم بلغة السواهيلى التى يفهمها جمهور الزنوج فى افريقيا واطلعهم على اغراضه فامتنعوا جميعهم عن مرافقته فى هذه الرحلة وأكدوا له ان الغورلا يفترس الاحياء وأنه قوى جداً لا يهاب الموت . فحاول اغراءهم بالمال ودفع لهم اضعاف الاجور التى يتقاضونها من مرافقة السائحين فاصروا على الرفض . وفى النهاية وفق الى العثور على ثلاثة من الرجال الاشداء اغراهم بمبلغ كبير من المال وسار بهم الى الغابة التى يسكنها الغورلا

وكانت مهمة الرحالة تقضي عليه بان يبتكر طرقا مختلفة لاثارة غضب الغورلا وحمله على مهاجمته لكى يصوره فى حالة الغضب وحالة الهجوم وحالة القتال فرأى اولا ان يصطاد صغار الغورلا الى ان عثر على اثنين منها فقبض عليهما ودفعهما الى اثنين من رجاله وأعد آلة السينما وكلف الرجل الاخر ان يديرها عندما يأمره بذلك وانه يظل يديرها الى ان يأمره بالتوقف

وقد عرف الرحالة من الروايات العديدة التى رواها له أهالى البلاد الاصليين عن حياة الغورلا أن الغابة التى يسكنها لا يجرؤ أى حيوان آخر على الدنو منها سوى الفهد . وان الفهد يتسلل خلسة الى تلك الغابة لكى يفترس صغار الغورلا ولكنه يلاقى حتفه حالما تشعر به الام . فهى عندما تراه تقرع صدرها بيديها فيسمع له دوى كدوى الطبل وتنقض عليه انقضاض الصاعقة فتنشب بينهما معركة شديدة يخرج منها الغورلا ظافراً ويمزق الفهد شر ممزق

وقف الرحالة على قصص من هذا النوع فعمد الى تقليد الفهد فى موائه وما لبث حتى رأى الغورلا مقبلا عليه فلما وقعت عيناه على طفليه هاج وصرخ صوتاً يكاد يشبه زئير الاسد وقرع صدره بيديه وانقض على الرحالة فبادره برصاصة من بندقيته جندلته صريعاً على الارض وكان الرجل الموكل بآلة السينما يديرها حتى النهاية فاخذ بها رسوما هي الوحيدة من نوعها فى العالم الآن

أما الغورلا القتيل فهو اكبر واضخم غورلا عرفه العلم حتى الآن فطوله ستة أقدام وطول قدمه اثنا عشر قيراطاً وثقله ٤٥٠ رطلا وتسع حفنة يده نصف لتر من الماء . وهو يشبه رجلا من الجبابرة الضخام

وقد تمكن الرحالة من أسر اربعة من صغار الغورلا قدم أحدها لحديقة الحيوانات البلجيكية وفاقا للشروط التى اشترطتها الحكومة البلجيكية عليه وذهب بالثلاثة الباقين الى اميركا فمات منها ثنان وبقي له واحد حفظه فى منزله حيث يعيش حتى الآن كاحد افراد العائلة ويظهر بحركاته وسكناته ذكاء عجيباً .



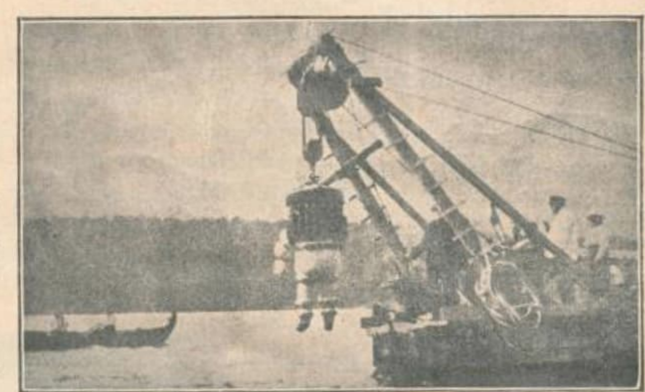
﴿ الغورلا يأخذ التفاحه ﴾

وترى فى الرسم فى هذه الصفحة ان أهل البيت أرادوا مرة أن يمتحنوا ذكاءه فدلوا الى الحديقة بتفاحة من شباك المنزل مربوطة بخيط فلما رأى انه لا يستطيع ان يصل اليها غاب قليلا ثم عاد يحمل صناديق فارغة و وضع بعضها فوق بعض ثم صعد اليها ومد يده لكى يصل الى التفاحة

في قاع البحر

الى أي حد يمكنه أن يغطس الانسان

حمل الانسان خياله منذ القدم الى سحب الجو والى قيعان البحار، ولكن على الرغم من كل القصص التي اخترعها الخيال لم يتوصل الانسان الى طريقة تمكنه من الغطس تحت الماء في حالته ومظاهره العادية وأن توصل الى الطيران في الجو مدة طويلة ودون كبير عناء، وانما مكن العلم من الغطس بطريقة غير مباشرة




(الالة الرافعة تنزل الغطاس من احد السفن الى الماء)

وبمساعدة وسائط وآلات مختلفة، واذا رأيت البعض يعرضون صورا فوتوغرافية ويزعمون أنها أخذت في قاع البحر فاعلم أنها صور مصطنعة لم ير صاحبها قاع البحر أو انه غطس قليلا ولكنه لم يهبط اربعمائة متر مثلا. بل الواقع أنه الى عهد قريب كان الغطاسون لا يهبطون في الماء أبعد من ستين مترا تحت سطح البحر بينما لا تهبط الغواصات أكثر من خمسين متراً وقليلا ما أوغلت غواصة في الماء الى ١٣٠ مترا. ولكن في الزمن الاخير بدأ الفكر الانساني يسعى الى وسيلة للتغلب على اعماق البحار، وكانت الحرب العالمية وما غرق أثناءها من السفن التي تحمل أموالا قيمة أكبر دافع الى ذلك السعي، وما انتهت الحرب حتى شرع الكثيرون يحاولون اخراج الاموال المدفونة في طيات الماء.

ولم تكن الغواصات تكفي لهذا الغرض ولم تقدر أن تدرك اعماق البحار ولا أن تخرج منها ثرواتها وانما بحثت في ذلك لحد ما شركة « نويفلت وكونكه » في تركيل الالمانية فاتبعت تصميما وضعه مهندس الماني من فرتمبرج يدعى « جال» واستفادت من طريقة تركيب الغواصات فامكنها أن تستخدم لهذا الغرض شخصا واحدا يدخل في لباس مخصوص ويمكنه به أن يغطس في البحر الى مدى مائتي متر، وكان لا . قبل هذا الاختراع من استخدام عدة اشخاص تغطس بهم سفينة مصنوعة بشكل خاص

واذا نزل أحدنا في البحر أخذ الضغط يزيد مع الهبوط ونسبة الضغط التي لمتر من الماء كنسبة الضغط الذى لعشرة أمتار

من الهواء، وتأثير ضغط الماء في الحيوانات التي تعيش في الماء مثل تأثير ضغط الهواء في البشر والحيوانات فوق الأرض، ولكن ضغط الماء يتغير بالنسبة لمن تعود المعيشة فوق سطحه وقد قرر ويفيل Wyville العالم الطبعي الانجليزي أن ضغط ٣٨٠٠ متر من الماء على الانسان مثل وزن عشرين من قطارات البضائع الطويلة محملة بقضبان الحديد ومضافة اليها الالات المحركة! ومن ذلك تفهم لماذا لا يهبط الغطاس مع أنه لا يحمل سوى حجر صغير وحبل يمسكه، أكثر من ٣٦ متراً حتى لو كان مدرباً على الغطس لأنه يكون تحت ضغط قدره ٤٦ كيلو جرام يماثلها ضغط الهواء الذى فوق سطح البحر.

والمعروف أن الانسان لا يمكنه ان يمكث تحت الماء دون مدد من الهواء اكثر من دقيقتين اثنتين ولذا كان اكبر ما يهم الغطاس مسألة امداده بالهواء. وقد استعملت في سنة ١٥٨٨ ثم في سنة ١٦٦٥ وسنة ١٦٨٢ آلة سموها إذ ذاك « جرس الغطاس » لرفع الأموال التي كانت تحملها « الأرمادا » قبل اغراقها. ولم يكن

(الغطاس عند غطسه في الماء)
(ولم يظهر منه سوى الحبل الذى يتعلق به)

« جرس الغطاس » هذا سوى تطور لما سماه الفيلسوف اليوناني أرسطاطيس « طاقية الغطاس » وكانت في زعمه عبارة عن وعاء مملوء بالهواء يحمله الغطاس فوق رأسه.

ثم جاء «هالي» الفلكي سنة ١٦١٧ وبعده سيالدنج سنة ١٧٧٥ فحسنا « جرس الغطاس » وأضافا اليه خزانة للهواء تلصق به وتمده دائماً بالهواء الجديد. وفي منتصف القرن التاسع عشر اخترعت طريقة لارسال الهواء للغطاس بواسطة « الطولومبة ». ولكن كان جرس الغطاس المفتوح من أسفل لا يصلح على أي حال للغطس مدى بعيداً لانه كان يمكن الماء من الدخول فيه. وكان « جرس الغطاس » في القرن السابع عشر يخدمه أشخاص آخرون غير لابسه ومهمتهم جلب الهواء اليه بواسطة انبوبة من الجلد. ولكن بعد تجارب خطرة اخترعت الآلات المسماة « سكافاندر » وكانت تصنع في مبدأ الأمر من الجلد ثم من المطاط وهي التي ترسل الهواء الى الغطاس. ولكن ظهر بها عيب كبير وهي تعرضها لتغير الضغط مع تغير درجة الهبوط أو الارتفاع في الماء. فكان هذا خطراً على رئتي الغطاس.

وخطا هذا الفن خطوة واسعة حين اخترع الفرنسيان روكايرول ودينايروز في سنة ١٧٦٥ آلة جديدة تسهل إرسال الهواء للغطاس دون أن يكون للضغط تأثير كبير وهذه الآلة التى سمياها « ايروفور » يحملها الغطاس فوق ظهره. وقالا إنه يمكنه بفضلها أن يمكث في البحر من أربع الى خمس ساعات مع حرية الحركة. ولكن الحقيقة أنها لم تكن تقي الغطاس تماما ضد الضغط الكبير فكان لا يمكنه، وان كان مدربا وقويا، أن يمكث في عمق ثلاثين مترا أكثر من ساعتين على الاكثر.

ثم تقدم فن الغطس خطوة أوسع حين اخترعت القنابل المملوءة بالهواء المضغوط أو الاكسيجين، وبفضلها صار الغطاس لا يعتمد على الهواء الذى يرسل اليه من فوق سطح الماء. ولكن بقيت مسألة الضغط الشديد تمنع من الوصول الى عمق سحيق. وقد استعملت في فرنسا وانجلترا في أواخر القرن التاسع عشر ماسموها « الغطاسات المدرعة » ولكنها كانت مخاطرات فردية ومحال أن تعم.

وانما أصبحت المعادن القوية الخفيفة، وطرق ضغط الهواء التي اكتشفت حديثاً، هي التي تبعث الأمل في حل مسألة الضغط وتسهيل الوصول الى قرار بعيد من عمق الماء. وقد أنشأت شركة « نويفلت وكونكه » في كيل غطاسات مدرعة جديدة قد يقدر الناس على الغطس بها الى مدى سحيق، وهي تنقل الضغط من على جسم الغطاس كما كان يحدث سابقاً الى اللباس الجامد الذى يرتديه وقد اخترع لباس من هذا الصنف بعد تجارب دامت ثلاث عشرة سنة وهو يصنع من الصلب ومعدن الألومنيوم

وهذا اللباس يشبه من بعض الوجوه ما كان يلبسه الفارس في أوروبا في القرون الوسطى، ونصفه الأعلى المكون على شكل



(صورة الغطاس في لباسه الذى اخترع حديثاً)

برج يشبه برج القيادة في الغواصة. ويتصل الجزء الأعلى بالجزء الأسفل من ذلك اللباس بواسطة حزام بها اللاوز. وفي الجزء الأعلى أربع نوافذ من الزجاج القوى وفيه أيضاً قبضات لارسال الاشارات الى فوق ولاستعمال مقياس الضغط والحرارة والانارة. والجزء الأسفل مصنوع بشكل يحفظ التوازن وله ما يشبه لبرذعة ليجلس عليها الغطاس اذا أراد الراحة والوسط محوط بالمطاط حتى يتمكن الغطاس من تحريك أعضائه

والاختراع الالماني الاخير يبعث الى آمال كبيرة، واذا ثبت نجاحه فان الانسان سيكسب الاموال التي دفنت مع السفن الغارقة وسيخرج كنوز البحار من اللآلى، وغيرها، ولعل هذا الاختراع يحمي الغطاسين أيضاً من خطر الأسماك الكبيرة التي كانت تلتهم بعضهم



صورة الغطاس في لباسه من الجانب
وفيها ترى الآلات التي يحملها المخاطرة وغيرها

الضمانات الدستورية

الحصانة البرلمانية

حق مجلس النواب

في أن ينظر في القبض على عضو من أعضائه قبض عليه قبل انعقاده

(محمد افندي صبري ابو علم)

قبض منذ اسابيع قليلة على عضو في مجلس النواب هو حضرة امين بك همام حمادي لانه اتهم بالتحريض على قتل المرحوم محمد افندي شرف صاحب جريدة أبي شادوف. فأول ماانعقد مجلس النواب ثار امامه البحث في اهل ينظر المجلس في حالة امين همام بك باعتبار ان له حقا في ان يقرر في شأنها شيئا ، أولا ينظر فيها باعتبار انها خارجة من اختصاصه . فكان الرأى الذي اقره المجلس هو أنه وان كان القبض قد حدث قبل اجتماع البرلمان الا ان المجلس يملك الحق في ان ينظر في كل امر بالقبض يصدر ضد احد اعضائه ولو قبل اجتماعه ولذلك رأى صديقنا الاستاذ محمد صبري ابو علم المحامي والعضو في مجلس النواب ان يبحث هذا الموضوع بحثا قانونيا وان يهدي بحثه الى قراء البلاغ الاسبوعي وهي هدية نشكره عليها قال :

١ — لكل من مجلسي الشيوخ والنواب باعتبارهما هيئة امتيازات اساسها احترام استقلالهما وصيانة حريتهما في العمل . ولقد قرر العرف الدستوري لاعضائهما ضمانات اخرى خاصة باشخاصهم . ولقد يخيل لاول وهلة أن هذه الضمانات امتيازات منحت للشيوخ والنواب على حساب القانون أو المجتمع ولكنها اذا حللت تحليلا عميقا يصل الى اساس تقريرها تجلت حقيقتها وحينئذ يظهر أنها لم تقرر الا لمصلحة المجلس الذي ينتسب إليه العضو ولمصلحة الامة التي ينطق باسمها ذلك المجلس . وهي مهما تعددت اسماؤها واختلفت مظاهرها ترمي أيضا الى تحقيق استقلال المجلسين وضمان حرية للعمل فيهما

ولقد اعترض بعض علماء الفقه الدستوري على التعبير بعبارة الحصانة البرلمانية Inviolairirlite Porlementaine لان ظاهر اللفظ يوهم بان اعضاء المجلسين محصنون ضد قوانين الدولة فلا تنالهم عقوبة ولا يصل اليهم جزاء . والواقع انهم كغيرهم من الناس خاضعون للقوانين وكل ماهنالك من استثناء هو ان الدستور يقرر عدم مؤاخذتهم بما يبدون من الافكار والآراء في المجلسين (مادة ١٠٩) حتى لا يكون هنالك ما يمنع النائب من الدفاع عن آرائه ومعتقداته بكامل الحرية

وكذلك يقرر الدستور انه لا يجوز اثناء دور الانعقاد اتخاذ اجراءات جنائية نحوهم ولا القبض عليهم الا باذن المجلس التابعين له وذلك فيما عدا حالة التلبس بالجناية (مادة ١١٠)

وهاتان الضمانتان كما ترى ترميان الى توفير الاستقلال والحرية والطمأنينة للعضو أثناء قيامه بواجبه البرلماني

(٢) وان المتصفح لتاريخ الكفاح بين الحكومات الاستبدادية والأنظمة الدمقراطية ليرى أن النواب كانوا في كل وقت هدفاً لضروب من الاعتداءات والانتقامات بسبب مواقفهم السياسية ومعارضتهم للسلطة التنفيذية وتحديهم للاحزاب الأخرى ، بل ان التاريخ ليحفظ لبعض المستبدين من الملوك والوزراء انهم كانوا يتحينون فرصة قرب انعقاد المجالس أو الهيئات النيابية فيسارعون الى القبض على النواب الذين يزعجونهم في آرائهم أو يكدرون على وزرائهم صفو ايام الحكم ، ومنهم من كان يرتقب انتهاء الدور فيتلقفهم ويلقي القبض عليهم موجهاً اليهم مختلف التهم التي لا تستند الى أساس غير محض التشفي والانتقام . ومن هنا نشأت العادة المألوفة في التقاليد الدستورية الانجليزية وهي ان النائب يتمتع بحق عدم القبض عليه أربعين يوما قبل ابتداء دور الانعقاد وبعد انتهائه . ويعلل علماء الدستور الانجلزي هذه العادة بأنها هي المدة الكافية للنائب لكي يأتي من دائرته إلى مقر البرلمان ويجلس فيه ثم يعود بعدئذ إلى مقر دائرته .

(٣) فلكي لا تتاح الفرصة للسلطة التنفيذية او للافراد لكي ينزعوا النائب عن مقعده البرلماني أو يزعجوه فيه أو يقلقوه أو يهددوه باجراءات انتقامية قررت دساتير العالم هذه الضمانة للنائب فهي ضمانة أساسها حمايته ضد الاضطهاد السياسي . فهنالك أمور يستهدف لها النائب باعتباره نائبا فيثور ضده غضب حكومة يناوئها العداء أو حزب سياسي يشهر عليه حربا او خصم ينازله في ميدان الانتخاب . كل هذه مخاطر يستهدف لها النائب بصفته النيابية فيجب أن يتداخل القانون فيها لحمايته ضدها

ولقد ذهبت التقاليد الدستورية بانجلترا الى حماية النائب وخدمه من الدعاوى المدنية وما كانت تجر اليه من حبس المدين عند عدم الوفاء . أما المسائل الجنائية فانه وان كانت التقاليد بشأنها فيها شيء من التردد والغموض إلا أنه يكاد يكون من المتفق عليه ان النائب تجب حمايته ضد اجراءات القبض (Freedom from arrest) أما في مسائل التهم الجنائية فلا يسمح بحماية مرتكب لاثم ضد القانون العام . ولكنه كلما أوقف عضو بتهمة جنائية فان التهمة الموجهة اليه والتي تحول دون قيامه بعمله البرلماني يجب أن تبلغ للبرلمان . وقد حدث أثناء حرب البوير سنة ١٩٠٢ أن قبض على نائب بتهمة الخيانة العظمي ومساعدة العدو من غير إذن البرلمان ولم يناقش أحد مشروعية القبض الذي أجرى باسم التاج ولكن مستر ماكنيل) لاحظ أنه كان من الواجب إبلاغ الامر للمجلس برسالة على لسان أحد وزراء التاج ففي الجلسة التالية تلقى المجلس اخطاراً من القاضي الذي يحقق القضية فتولى رئيس المجلس تلخيص الموضوع وشرح السوابق وأعلن اكتفاء المجلس بهذا الاخطار

(٤) على أن جميع دساتير العالم تنص صراحة على وجوب استئذان المجلس عند مايراد القبض على أحد أعضائه أثناء انعقاد الدور . ولقد كانت لائحة تأسيس مجلس شورى النواب المصرى تنص على أنه « من مدة افتتاح مجلس الشورى في الأيام المحددة له لاتقبل دعوى على أحد من أعضائه بوجه من الوجوه الا اذا كان لا سمح الله حصل من أحد منهم قتل فقطعاً لا يعد من أعضاء مجلس الشورى ويتعين بدله حسبما في مادة ١٣ من اللائحة الأساسية (مادة ٥٣)

ونصت المادتان ٤ و ٥ من لائحة مجلس النواب المصرى الصادرة في ٤ اكتوبر سنة ١٨٨١ على ما يأتي :

« لايجوز التعرض للنواب بوجه ما واذا وقعت من أحدهم جناية أو جنحة مدة اجتماع المجلس فلا يجوز القبض عليه الا بمقتضى اذن المجلس »

« للمجلس أثناء انعقاده أن يطلب الافراج أو توقيف الدعوى موقتاً لحد انقضاء مدة اجتماع المجلس عمن يدعي عليه جنائياً من أعضائه او كون مسجوناً في بحر مدة انعقاد المجلس بدعوى عليه يتصور فيها حكم »

وهاتان المادتان ترجمة حرفية تقريباً للمادة ١٤ من قانون فرنسا الدستورى الصادر في ١٦ يوليه سنة ١٨٧٥ . وقد تكاد في مجموعها أشمل من المادة (١١٠) من دستور سنة ١٩٢٣

(٥) على أنه هل يكفي أن ينص الدستور على حصانة النواب والشيوخ حتى يمكن الاطمئنان على احترام هذه الحصانة من جميع الجهات . إننا نقرر بكل أسف أن وجود نص صريح عن الحصانة البرلمانية لم يكن مانعاً من انتهاك حرمة الدستور بالقاء القبض على النواب من غير اذن سابق من المجلس .

حدث هذا في مصر في أول سنة للعمل بالدستور فما كاد يعلن تأجيل انعقاد البرلمان شهراً في نوفمبر سنة ١٩٢٤ حتى عمدت السلطة التنفيذية الى القبض على بعض النواب رغم أنف الدستور والحصانة ووجدت من الجهات القضائية معيناً على استمرار القبض وتبريره

ولقد حدث مثل هذا في فرنسا قديماً فلم يجدوا له علاجاً الا بوضع نص في قانون العقوبات من مقتضاه أن كل ضابط من رجال الضابطة القضائية وكل نائب عمومى للجمهورية وكل وكيل له أو قاض من القضاة يتسبب أو يصدر أمراً أو يوقع حكماً من شأنه أن يؤدى الى اتخاذ الاجراءات الجنائية ضد نائب من غير استصدار الاذن اللازم حسب قوانين الدولة وكذلك كل من يصدر أمراً بالقبض في غير حالة التلبس يجرد من حقوقه الوطنية ويعزل من وظيفته (المادة ١٢١ عقوبات فرنسا)

فوجود مثل هذا اسس مكمل للمادة (١١٠) من الدستور وضامن لاحترامها . وكفيل بأن لا يتهجم متهجم على كرامة الدستور وحرمة البرلمان .

محمد صبري ابو علم
المحامي وعضو مجلس النواب

في اليابان

التجارة - الصناعة - المجتمع

او ما يجب ان يعرفه المصريون عن تلك البلاد الشرقية

أصدرت جريدة « ازاهي » اليابانية مجلدا ضخماً ضمنته جميع ما يرغب القارىء في الاطلاع عليه من أحوال اليابان السياسية والاجتماعية والاقتصادية والادبية والعلمية . وليست هذه المرة الاولى التي تصدر جريدة « ازاهي » مثل هذه المجموعة القيمة ، المحلاة بالصور والرسوم ، والتي تعد أثمن كتاب ظهر عن اليابان .

تسير تلك البلاد في طريق الرقي والنجاح بخطوات سريعة مدهشة ، وقد أصبحت الدول الاوروبية تنظر الي اليابان نظرها الى الدولة الشرقية الوحيدة التي يجب أن يحسب لها حساب في جميع الشؤون الحيوية ، من سياسية واقتصادية وغيرها .

ويتضمن الكتاب الذي أصدرته جريدة « ازاهي » مقالات قيمة عن سياسة اليابان الداخلية والخارجية والاستعمارية ، وعن الحركة التجارية والصناعية ، وعن الحركة النسائية والتعليم والتمثيل والعلوم والآداب والفنون والالعاب الرياضية وغير ذلك من الامور التي تهم جمهور القراء ، خصوصاً في البلاد الاجنبية التي يرغب أهلها في الاطلاع على ما يجرى في اليابان .

والمقالات الاقتصادية تلفت النظر أكثر من غيرها لما تحتويه من معلومات دقيقة ونظريات صائبة وآراء مفيدة في التجارة والصناعة وفي علاقات اليابان بالدول الغربية وبجيرانها الشرقيين . وتظهر تلك المقالات التقدم السريع الذي حدث في اليابان منذ ان وضعت الحرب الكبرى أوزارها . وخصوصاً بعد ذلك الزلزال الهائل الذي دمر جزءاً كبيراً من البلاد

مرت ثلاث سنوات على ذلك الزلزال الذي قدرت الخسائر من جرائه في توكيو ويوكوهاما فقط بثمانماية مليون « ين » والين يساوى من العملة المصرية عشرة قروش تقريبا . وبعد ذلك الحادث المفجع ، نهض الشعب الياباني النشيط نهضة واحدة لاستعادة مركزه الاقتصادي ولترميم وتصليح ما خربته الطبيعة القاسية .

وكانت مسألة العمال والتغذية من المسائل الاولية في اليابان فمساحة البلاد كلها لا تزيد

عن ٦٢٠ الف كيلومتر مربع . تعيش عليها أمة يبلغ عددها ٧٧ مليوناً من الانفس . ويزيد عدد الانفس فى اليابان ٨٠٠ الف كل سنة . فهذه الزيادة المطردة المستمرة ، وضيق مساحة اليابان ، ونشاط الشعب اليابانى الذى يعمل ويكد فى سبيل رخائه ، وكثرة الأيدى العاملة كل ذلك دعا الحكومة اليابانية الى التفكير فى ايجاد منافذ للارباح والمكاسب غير التى كانت متوفرة لدى اليابانين قبل الحرب والتى كانت تسد حاجتهم فى ذلك الوقت

التغذية واليد العاملة مسألتان يجتهد الشعب اليابانى بمساعدة حكومته فى حلهما بالطرق المفيدة المؤدية سريعاً الى نتيجة حاسمة

أن التربة اليابانية تعطى محصولا لا يمكن فى الوقت الحاضر زيادته واليابان تستورد القمح مثلا من الخارج ، وخصوصاً من مستعمرة الهند الصينية الفرنسية . ولكى يتمكن الشعب اليابانى من شراء ما يلزمه من الخارج ، لا بد له من الحصول على المال . وهذا هو السبب الذى حمل اليابانيين على الاهتمام اهتماماً زائداً بالصناعة والتجارة . فقد رأوا انهم الشعب الشرقى الوحيد الذى فى استطاعته أن يسيطر على التجارة والصناعة فى الشرق الأقصى . ولكن الاحوال لم تساعدهم كثيراً لأن اليابان تنقصها المواد الاولية . صحيح انه يوجد فى الجزر اليابانية كثير من الحرير والفحم ومعادن الحديد ، ولكن الصناعة اليابانية فى حاجة الى القطن والصوف . فالصناع اليابانيون يضطرون اذن الى شراء هذين الصنفين من الخارج ، أى من انجلترا واميركا وغيرهما ، فلا تستطيع مصانعهم مزاحمة المصانع الانجليزية والاميركية مزاحمة جدية

ولكن ، بالرغم من ذلك كله ، نرى أن الواردات فى اليابان تبلغ سنوياً ٥٧٢ مليون ين تقريباً ، والصادرات مليارين و ٣٠٥ ملايين ين ، أى ان الفرق عظيم بين الصادر والوارد . والحركة الاقتصادية شديدة جداً فى تلك البلاد ، تتضاعف أهميتها يوماً عن يوم . وتصدر اليابان الى الخارج ماقيمته ٧٠٠ مليون ين من الاقمشة

أما من وجهة النقل فى البحر ، فان الحكومة اليابانية تشتغل بهمة لاتعرف الكلل لادخال تحسينات جديدة على أسطولها التجارى الذى أصبح فى مقدمة الاساطيل الآن والذى يزيد سنة عن سنة

ومن جهة أخرى عدلت الحكومة اليابانية الرسوم الجمركية تعديلا يضمن مصالح التجار وأصحاب المصانع اليابانيين ، وبنت ذلك التعديل على حاجة اليابان الى المواد الاولية التى تحتاج اليها المصانع . وقد أدى ذلك الى زيادة الانتاج والارباح التى يجنيها أصحاب المصانع

وتلفت جر ة « ازاهي » النظر فى كتابها الذى أشرنا اليه الى مسألتين هامتين

الاولى أن الولايات المتحدة خير العملاء الذين تزداد علاقتهم الاقتصادية باليابان زيادة مستمرة . فالولايات المتحدة باعت فى السنة الماضية للتجار اليابانيين ما قيمته مليون ين من البضائع المختلفة ، واشترت منهم ماقيمته ٦٦٤ مليون ين وفى السنة نفسها لم تصرف اليابان من بضائعها فى الصين الا ماقيمته ٢١٥ مليون ين .

فكأن التجار اليابانيين يجدون أسواق الولايات المتحدة مفتوحة أمامهم ولا يجدون فيها الصعوبات التى تعترض لتصريف بضائعهم فى الصين .

والمسألة الثانية هى مسألة المهاجرة فى اليابان . فان الشعب اليابانى . الذى يزداد عدده بسرعة عظيمة ، أخذ يفكر تفكيراً جديا فى ايجاد بلدان أخرى يستطيع النزوح اليها للعمل والتعيش . وقد أخذت المهاجرة فى السنوات الأخيرة شكلا جديداً وبدأ اليابانيون ينزحون الى أميركا الجنوبية وجزر المحيط الهادىء . ففى سنة ١٩٢٤ هاجر منهم ٣٦٧٨ الى البرازيل . و ٤ ٥ الى بيرو ، و ٥٠٤ الى جزر الفيليبين . وهاجر أيضاً عدد لا يستهان به الى الصين والهند الصينية حيث يجدون المجال واسعاً للعمل ، لأن عاداتهم وأخلاقهم ولغتهم تساعدهم على النجاح فى تلك البلاد التى تقطنها شعوب صفراء .

ولكن الحكومة اليابانية تحاول أن تمنع المهاجرة من بلادها بتوفير أسباب المعيشة فى الجزر التابعة لها . لأنها لا ترغب فى أن ترى اليابانيين ينزحون بكثرة ويستوطنون بلاداً غريبة يعملون فيها ويعيشون ويتزوجون . وينتهى بهم الامر أن ينسوا بلادهم ووطنهم . وهو شعور نبيل تسعى الحكومة الى بثه فى نفوس اليابانيين لحملهم على البقاء فى بلادهم والعمل على أسعادها بدلا من بذل مجهوداتهم وذكائهم فى سبيل الغير .

استحضـــــار الارواح

صارت مسائل الأرواح وقائع ذات براهين تدعو إلى الثقة ، وهذا مايقوله الذين شاهدوا الظواهر الروحية فأغراهم ذلك بمطالعة الكتب الكثيرة التى ألفت فى استحضار الأرواح ، ثم باجراء تجارب عديدة مدهشة . ولكن خصوم هذه الحركة والذين لا يؤمنون بخلود الروح يسخرون من هذه الظواهر الروحية ويقولون : أنها ليست سوي ألعاب الحواة من جهة وخداع الحراس من جهة أخرى .

وانا لنجد فيما خلفته الشعوب القديمة منذ ألوف السنين أنباء عن الظواهر الروحية ونلاحظ أنها تتشابه فى الأساس مع الظواهر التى تبدو فى العصر الحديث . وهذا يدعونا إلى الاعتقاد بأن هناك قانونا طبيعياً يحكمها جميعاً .



صورة جلسة روحية ويرى القارىء الروح تظهر من الوسيط فى شكل دخان وتتكون تدريجاً

ومنذ قامت حركة « الاسبيرتيزم » فى أمريكا فى منتصف القرن السابق أخذ كثير من العلماء فى جميع الأمم المتحضرة يعملون تجارب روحية ، فنشأ من هذه مع الزمن علم خاص برعاه أعاظم العلماء فى أنحاء العالم ، وأكثر هؤلاء العلماء كانوا معارضين « للاسبيرتزم » وما أبلوا على التجاريب إلا لاثبات الخداع فيه ، ولكنهم ما لبثوا أن آمنوا بذلك العلم

ولا شك فى أن تلك الظواهر يمكن تقليدها والغش فيها وأن بعض الناس يفعلون ذلك لغرض الكسب ، ولكن على الرغم من هذا يوجد وسطاء خضعوا لتجاريب صادقة فى ظروف لا تسمح بأى خداع .

وتنقسم الظواهر الروحية إلى ثلاثة أنواع ـ التجسد والحركات البعيدة ، وظواهر اختراق المادة .

فالتجسد هو أكبر الظواهر ، وهو ظهور أجسام مشابهة للانسان ولها مظاهر الحياة كلها .

فليتصور القارىء أنه فى غرفة مغلقة وأن عددا من الناس فى داخلها ، فاذا بالوسيط يخرج من فمه شيء مثل الدخان أو الضباب فيتكون من هذا شكل بشري حي ، ومن الصعب على القارىء أن يصدق ذلك ولكننا ننشر مع هذه المقالة صورة أخذت بالفوتوغرافيا السريعة فى سنة ١٨٩٠ من شكل فتاة تدعى « يولاند » أمام الوسيطة التى كانت تدعى « ديسبيرانس » . وقبل ذلك بعشرين سنة أخذ العلامة الانجليزى كروكس W. Crookes صورة مماثلة من الوسيطة « فلورنس كوك » والروح المدعوة « كاتى كنج » . وقد تحدث الناس كثيراً عن الصور التى رسمها العلامة الفرنسى « ريشيه » Ch. R chet ـ والذى كان حائزا جائزة نوبل ـ من الروح « بيان بوا » فى الجزائر سنة ١٩٠٥ ، ولا يزال « ريشيه » يؤكد حتى اليوم أن الروح (بيان بواقد) تكونت أمام عينيه بشىء يشبه الضباب ثم استوت جسما بشريا وصارت تتنفس ثم تحللت فيما بعد .

وقد لا يظهر جسم بأكمله وتظهر فقط أعضاء منه ، وقد برهن الباحثون على ظهور هذه الأعضاء بوضعها لحظة فى مادة لينة مثل الجبس فتحفر بها شكلها بعد انحلال يد الروح . وقد حصل البحاثة الفرنسي جيلي G. Geley على كثير من ذلك فى صور عديدة

وقد نهض علم « الاسبرتيزم » قبل الحرب نهضة كبيرة فى ألمانيا ، وبكل حركة هنالك هو البارون شرنك ـ نوتزنج Dr. F.eihen Schrenck-Netziug ومن أنصاره كثير من



(صورة الروح يولاند والوسيطة دسبرانس)

العلماء والأدباء المعروفين ومنهم الفيلسوفان دريش Driesch وايسترريش Oesterre ch . وقد قام البارون نوتزنج بتجاريب عديدة بالاشتراك مع الحضارة الفرنسية السيدة بيسون Mme j. Bisson ومع الوسيطة ايفا كاريير ، واستخدم الفوتوغرافيا فى تلك التجاريب وأخذ صورا عديدة لأرواح تجسدت وكانت تخرج من فم الوسيطة على الشكل الذى ذكرناه آنفاً .

وكذلك شغل المهندس الالمانى فرتبزجر وتالد بالمباحث الروحية وقام بتجاريب عديدة في كوبنهاجن عاصمة الدانمارك فى سنة ١٩٢١ بمساعدة الوسيط ايزنيلسن . ونشر نتيجة أبحاثه وتجاريبه فى مجلة « كوراله » الالمانية ورسم فيها كثيراً من الصور . وذكر ذلك البحاثة فى مقالته تلك أنه اتخذ في تجاريبه أشد الاحتياطات الممكنة حتى أصبح محالا أن يخدع .

اما النوع الثانى من الظواهر الروحية وهو الذى تنتقل فيها الاشياء بقوة خفية ، فهو نوع ثانوى بالنسبة لظواهر التجسد . وفيه تتحرك الاشياء وترفع الموائد إلى أعلى ويشعر المتفرجون بشىء يلمسهم وقد اهتم العلامة الانجليزى كروفورد Crawfo d بهذه الظواهر اكثر من سواه . وأما ظواهر اختراق المادة فهى اقرب للخداع من غيرها ولكنها مع ذلك ليست اقل اهمية من الظواهر الاخرى . وفى التجاريب الخاصة بها الظواهر توضع حلقة لا منفذ بها على مائدة فاذا بها بغتة فى قدم المائدة دون ان تحمل او تكسر ودون ان تتسع قدم المائدة لدخولها وهذه الظواهر تحدث ولا شك بتغير فى المادة فهى لذلك متصلة بظواهر التجسد



يدان طبعهما « جيلي » وقد ظهرتا في جلسة روحية

رابندرانات طاغور

رأيه فى موسولينى وفى تعاون الشرق والغرب

أقام الشاعر الهندى الكبير رابندرانات طاغور يومين فى باريس فى طريقه من فينا الى لندن فقابله هناك الاستاذ بانيكار مندوب جمعية الصحافة الهندية ودار بين الاثنين الحديث الآتى:

طاغور والفاشست

قال الاستاذ بانيكار :

أنت عائد الآن من روما حيث مكثت شهراً كاملا وحيث قابلك موسولينى بالحفاوة والاجلال فما رأيك فى زعيم الفاشست وفى حزبه ؟

— يخيل الى أن الناس أساءوا فهم موقفى ازاء الفاشستية ويلوح لى أن الصحف الايطالية قالت عنى انى من المعجبين بموسولينى وبمبادىء الفاشست. لكن هذا مخالف للحقيقة

عند ما وصلت الى ايطاليا لم اكن ميالا الى الفاشست ولم اكن من جهة أخرى معادياً لهم ، لأننا فى بلادنا نقابل بحذر فائق جميع الأراء والمبادىء التى تأتينا من انجلترا . وبعد ما أقمت مدة من الزمن فى ايطاليا أيقنت ان الفاشستية ليست الا عبادة مبدأ القوة . وليس فى وسعى الآن ان أقول لك اذا كانت الفاشستية قد نفعت ايطاليا أم اضرت بها ، فهذا ليس من شأنى . ولكن ، من الوجهة الأدبية ، يجب ان أقول انه لا يوجد شكل من الحكم القائم على الاستبداد يمكن اعتباره حكماً عادلا . والحكم العادل هو الذى يهم الناس فى جميع أقطار العالم . ان الرخاء المادى الذي تتمتع به ايطاليا اليوم بفضل السنيور موسولينى لا يهمنا . فالانسان يستطيع أن يهاجم مسافراً بريئاً ويسلبه أمواله ليقدمها لزوجته . إن الزوجة فى هذه الحالة تفرح بالمال الذى تأخذه من زوجها ، ولكن هذا لا يمنع الناس من اعتبار السرقة جرماً شنيعاً . ولا شك فى ان هناك تحمساً شديداً اثارته المبادىء الفاشستية فى ايطاليا ، لكن يخيل الى أن ذلك ليس الا نتيجة لازمة وانحطاط فى المبادىء السامية ، ذلك الانحطاط الذى يبدو لنا فى أوروبا بعد الحرب العظمى



{ رابندرانات طاغور الشاعر الهندى }

التعاون في أوروبا

— فهل تظن اذن انه حصل فى أوروبا « رد فعل » وان المبادىء السامية القائمة على أساس العدالة والحق والتعاون هي الآن في انحطاط ؟

— هذا ما لا شك فيه . فان الحرب العظمى جعلت الناس أضعف شعوراً واحساساً . وأكثر تمسكا بمبادىء القوة وأساليب العنف . ولكن هذا أمر وقتى سيزول مع الايام . ثم انه يوجد فى اوروبا شعور حى غريب جداً وقوي للغاية ، وهذا هو السر فى ارتقاء اوروبا ، وتقدمها السريع وصيانة مدنيتها من الاندثار . فان روح التعاون موجود فى اوروبا . فمن الوجهة الفكرية والفنية والأدبية والموسيقية والعلمية ، نرى الاوروبيين يعملون مدفوعين . بروح التعاون اما من الوجهة السياسية فانا نرى الدول يراقب بعضها البعض بعين الحذر وعدم الثقة ، وهي دائماً تتطاحن وتتسابق شاهرة سلاحها ، ولكن فيما يختص بالامور المتعلقة بالمدنية فاوروبا واحدة لا تتجزأ وقوة الابتكار فى الحياة الغربية عظيمة جداً وهي تذلل جميع الصعوبات التى تعترضها وتقتل جميع الجراثيم الخبيثة التى تهدد كيانها . ولهذا السبب نرى المدنية الأوروبية تسير من حسن الى أحسن وتكون ذلك الارث البديع الذى تفاخر به الآن الأسرة الغربية . وهذه الصفات تضمن لاوروبا الحياة والنشاط . واذا حدث يوماً ان أحد أعضاء هذا الجسم الهائل أصيب بشلل ففارقته الحياة ، فان ذلك لا يطول ، ولا تلبث الحياة ان تعود الى العضو المشلول دون ان يؤثر ذلك فى سير الامور ودون أن ينتبه اليه أحد . فان خراب أمة من الأمم فى اوروبا لا يعنى موت تلك الامة بل يعنى مرضها لمدة معينة . وهنا نجد الفرق الشاسع بين الهند وأوروبا . فلا يوجد فى الهند اليوم شىء نستطيع ان نسميه اتفاقاً ادبياً وتعاوناً حقيقياً . نعم ان مثل هذا الروح التعاونى كان موجوداً عندنا فى الأجيال الوسطى ، اما اليوم ، فان الشعوب الهندية المختلفة تعيش وتشتغل وتنمو بدون ان يكون بينها رابطة عقلية او ادبية

الحالة في الهند

— وهل يئستم من رؤية الهند تستعيد وحدتها فى المستقبل ؟

— كلا لم نيأس بعد . ان الوحدة محطمة الآن ويجب علينا ان نستعيدها . هذا كل ما فى الأمر . وانى احاول من جهتى ان اعيد تلك الوحدة حسب الاراء والمبادىء التى ادين بها ، فى الجامعة التى انشأتها : « سانتى نيكيتان » . وجميع قواى موجهة الآن الى امر واحد ، وهو ان اوجد فى الهند روحاً جديداً يحمل الناس على الاهتمام بالشؤون المتعلقة بالجمهور وبالقومية . وقد ترك لنا تاريخنا المجيد ارثاً عظيما ، ونجد الآن فى تقاليدنا وحركاتنا الدينية رابطة وثيقة لا تقل اهميتها عن الرابطة التى تربط الأمم الاوروبية والتى اوجدها تاريخ روما واليونان . وجل ما نسعى اليه الان هو ان نجعل من ذلك الارث اساساً نبنى عليه حياتنا القومية . ثم انى لا اقف عند هذا الحد ، بل اريد ان ارى الحياة الهندية تقف على كل ما يحدث في اوروبا من تطورات وحركات وسكنات . ولهذا فان جامعة « سانتى نيكيتان » ليست جامعة قومية بمعنى الكلمة بل يحق لى ان اسميها جامعة دولية

بين الشرق والغرب

— يجب اذن ان يتعاون الشرق مع الغرب ؟

— ان برنامج عملى مبنى على فكرة ان الأمم تختلف في ظواهرها ، فى تقاليدها ، فى افكارها ، ولكن الرقى الحقيقى لن يتم الا بالتعاون بينها جميعاً وبعمل مشترك يقوم به العقل البشري . فيجب علينا ان لا نكتفي بابراز التقاليد القومية بل ان نعمل لتوسيع المبادىء الصحيحة وايجاد نشاط ادبى مشترك كالذى نراه اليوم فى اوروبا . وهذا ما تحاول جامعتى ادراكه . ويوجد عندنا فى الجامعة شبان اوروبيون واميركيون . اعتنقوا هذا المذهب وجاءوا الى « سانتى نيكيتان » لتلقى العلم وللتدريس . وقد ساعدنى بعض العلماء الانجليز مساعدة عظيمة فى انشاء جامعتى وتقوية دعائمها . واذكر بين الذين جاءوا الينا من اوروبا الاساتذة سيلفان ليفي وونترنتز وفروميكى وغيرهم وقد ساعدوا كثيراً فى اثناء وجودهم فى الجامعة على انماء روح التعاون بين الغرب والشرق . ولن نتمكن من إيجاد روح جامع مشترك بين امم الارض الا بهذه الطريقة . وهذا العمل العظيم لا يهم الهند وحدها بل يهم العالم بأسره

— وهل تظن ان اوروبا مستعدة لمساعدتك فى سبيل تنفيذ هذه الخطة وتحقيق هذه الامال ؟

— نعم . فانى اجد كثيراً من العلماء هنا يفقهون جيداً ان المدنية لن ترتقى تماماً الا اذا تعاونت الشعوب والاجناس المختلفة فى سبيل ترقيتها او بلاغها درجة الكمال . فان لكل شعب مقدرته الخاصة وتقاليده الخاصة ، وهو يستطيع ان يقوم بنصيبه من العمل المشترك . واوروبا بدأت تفهم اليوم انها ليست محتكرة للمقدرة الانسانية وللصفات العقلية والأدبية . نعم ان التحزب السياسى لم يسمح بعد لهذه الافكار والمبادىء ان تنمو وتنضج ، ولكن سوف يأتى يوم يعلم فيه الجميع ان التعاون امر ضرورى لترقية المدنية الانسانية .

المؤامرات ضد الحكام المستبدين

الكولونيل غاريبالدي — الكولونيل ماشيا

لا تزال الانباء البرقية توافينا بتفاصيل المؤامرة التى اكتشفها البوليس الفرنسى والتى كانت ترمى الى اضرام نار الثورة فى اسبانيا للمناداة باستقلال مقاطعة قطلونيا استقلالا تاماً واقتطاعها من جسم المملكة الاسبانية . وقد ظهرت حوادث غريبة كان يقوم بها زعماء المتآمرين من اسبانيين وايطاليين .

وبطلا هذه الحوادث رجلان معروفان فى العالم وهما الكولونيل ماشيا الاسبانى والكولونيل غاريبالدي الايطالى .

أما الكولونيل فرنشسكو ماشيا فهو من رجال الجيش الاسبانى كان يخدم فيه فى القسم الهندسى ، وقد فاز مرة بكرسي النيابة فى مجلس « الكورتيس » عن مقاطعة قطلونيا ، وهي مسقط رأسه . وهو يعد ، منذ عشرين سنة ، أحد زعماء الحركة القطلونية التى ترمى الى المناداة باستقلال قطلونية عن المملكة الاسبانية ، وقد نفته حكومة مدريد منذ سنتين فذهب الى باريس وأقام فى بوا كولومب حيث أخذ يدير مكتباً أطلق عليه اسم « المكتب الادبى » للتمويه والتضليل . وهناك ، في ذلك المكتب كان الاسبانيون الناقمون على الحكم الحاضر يعقدون اجتماعاتهم ، فكان الزائر يرى في ذلك « المكتب الادبي » أشكالا وألوانا من الجمهوريين والفوضويين والعلماء والادباء والاشتراكيين وغيرهم . ولكنهم كانوا جميعاً يدينون بمذهب سياسي واحد فيما يختص بمقاطعة قطلونيا لانهم كانوا جميعاً ينتمون الى الحزب القائل بفصل هذه المقاطعة عن اسبانيا والمناداة بها جمهورية مستقلة . وهناك أيضاً ، فى ذلك المكتب دبرت المؤامرة التى كان القائمون بها ، وعلى رأسهم الكولونيل ماشيا ، يرمون الى اسقاط الحكم الحاضر فى اسبانيا ، وطرد الجنرال ريمو دى ريفيرا ، الحاكم بأمره فى مدريد ، والمناداة باستقلال الجمهورية القطلونية .



الكولونيل ماشيا

وينفق الكولونيل ماشيا على هذه الحركة من أمواله الخاصة ومن المساعدات التى كان أنصار الحركة الانفصالية يجمعونها فى مهاجرهم

واليك الخطة التى رسمها زعماء المؤامرة والتى اكتشفها البوليس الفرنسى وحال دون تنفيذها :

اجتمع عدد من المتآمرين ، يعد بالمئات ، على حدود اسبانيا وتخفوا جميعهم في أزياء السياح والرواد ، وأخذوا معهم جميع المعدات التى ينقلها عادة السياح الاميركيون فى رحلاتهم ، وذلك لكى يخدعوا رجال الشرطة وحراس الحدود . وضربوا موعداً لاجتياز الحدود في ٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦ ودخول قرية قريبة من تلك الحدود ورفع العلم القطلونى عليها . ولما كان الكولونيل ماشيا يعتقد أن الحكومة الاسبانية ستسير ضده الجيش المرابط في ثكنات قطلونيا نفسها . فانه أعد للامر عدته واتفق مع بعض ضباط ذلك الجيش ، وهم أيضاً من القطلونيين المطالبين بالانفصال

لـكن الخطة فشلت تماماً . فان رجال الشرطة الفرنسيين علموا بها فتعقبوا المتآمرين وألقوا القبض على عدد كبير منهم ، قبل الموعد المحدد لاجتيازهم الحدود ببضع ساعات . أما الكولونيل ماشيا وأركان حربه فان رجال الشرطة لم يعثروا عليهم الا فى اليوم التالى ، فوجدوهم مختبئين فى أحد وديان جبال البرانس ، على مقربة من الحدود . وقد أرسل الجميع الى ثكنات بربنيان حيث وضعوا تحت مراقبة شديدة . وكان وصول الكولونيل ماشيا الى تلك الثكنات مؤثراً جداً ، فقد أطل المتآمرون من النوافذ ورفعوا علمهم الخاص وحيوا رئيسهم التحية العسكرية ونادوا باستقلال قطلونيا وحريتها .

٭٭٭

والشخص الثانى الذى لفت الأنظار وأثار الريب فى هذا الحادث هو ، كما قلنا سابقاً ، الكولونيل الايطالى ريتشيوتى غاريبالدى .



(الكولونيل ريتشيوتي غاريبالدى)

ريتشيوتى غاريبالدى هذا هو أحد أبناء بطل ايطاليا جوزبي غاريبالدى ، الذى جاهد فى سبيل تحرير بلاده ، سنة ١٨٧٠ ، والذى يعد من الرجال العظام الذين أخرجتهم ايطاليا. ولريتشيوتي غاريبالدى ستة اخوان أخر . وفي أثناء الحرب العظمى تطوع الأخوة السبعة فى الجيش الفرنسى وأبلوا بلاءاً حسناً فى جميع المعارك التى اشتركوا فيها ، ثم انتقلوا الى وطنهم عندما أعلنت ايطاليا الحرب على النمسا ووقفت فى صفوف الحلفاء . وقد قتل منهم اثنان وبقى الخمسة الاخرون ، الذين تشتتوا بعد الحرب فى انحاء العالم . فالاكبر ، بيبنو ، سافر الى أميركا . وذهب ثان الى الصين . وبقى ثالث فى ايطاليا حيث انضم الى حزب الفاشست . وأقام ريتشيوتى وأخوه سانتى فى فرنسا .

وكانت حركات ريتشيوتى وسكناته ، فى الاشهر الاخيرة ، موضع الريبة . اذ كان يتظاهر بالعداء للسنيور موسولينى وحزبه ، وكان يشترك فى جميع المؤامرات التى تدبر ضد الزعيم الايطالى الكبير لـكن تلك المؤامرات التى كان ريتشيوتى يشترك فيها ، كان يكتشف أمرها فى الحال ويقضي على القائمين بها على اثر اجتيازهم الحدود . وهذا هو السبب الذى جعل الناس يظنون ان غاريبالدى ليس الا رسولا من رسل الفاشست يتظاهر بالعداء لهم ويتقرب من خصومهم ويشترك فى مؤامراتهم ، حتى اذا ما اطلع على اسرارهم ابلغها للجنة الفاشست العامة ومكن الحكومة الايطالية من القبض على المتآمرين والقضاء عليهم

وقد ظهر انه اشترك مع الكولونيل ماشيا فى تدبير المؤامرة القطلونية وارسل بعض انصاره للانضمام الي المتآمرين الأسبانيين ، وكان يسعى ، على مايظهر ، لاحداث حدث فى ايطاليا ، فى نفس الوقت الذى ينفذ فيه القطلونيون مؤامراتهم في اسبانيا . ويتهمه الناس الآن بانه هو الذى اطلع البوليس على المؤامراة وانه ارسل الى الفاشست يخبرهم ان المتآمرين الاسبانيين سيحاولون احداث ثورة فى اسبانيا ، فى اليوم الثالث من شهر نوفمبر ، وان خصوم الفاشست سيحاولون فى اليوم نفسه ، احداث ثورة فى ايطاليا .

اما اصدقاء غاريبالدى ، الذين اشركهم معه فى هذه المؤامرة ، فانهم يتهمونه بانه خانهم وفشى اسرارهم وحاول اهلاكهم باساليب شائنة ينفر منها الوجدان الحى وتمجها النفوس الشريفة

٭٭٭

وقد انهت دائرة الشرطة الفرنسية من استجواب المتهمين فى الحادث ، وقبضت على الكولونيل غاريبالدى مع من قبضت عليهم من الايطاليين والاسبانيين ، وسيحال الجميع الى المحاكمة .

التعصب الدينى في أوروبا

حدث فى مدينة كسرنوفيتز في رومانيا أن عدداً من التلاميذ اليهود سقطوا فى امتحان شهادة البكالوريا فاعتقدوا أن لجنة الامتحان ما أسقطتهم الالأنهم من اليهود وعلى ذلك ارتقبوا رئيس اللجنة فى أحد الطرق وهجموا عليه وضربوه ضربا مبرحا . وقد قدموا للمحاكمة ولـكن فى يوم انعقاد الجلسة وبعد خروج المتهمين من قاعة المحكمة أصابت احدهم رصاصة فجرحته جرحاً بليغاً وظهر أن الذى أطلقها تلميذ فى السابعة عشرة من عمره ولما قبض عليه قال فى الاستجواب إنه قرأ الرسالة التى أصدرها رئيس لجنة الامتحان الذى اعتدى عليه التلاميذ اليهود — وهو استاذ فى الجامعة — فبلغ به التأثر مما حوته أنه سافر من بلده الى كسرنوفيتز حيث تجرى المحاكمة « لكى ينقذ كرامة الأمة » وقد عسكرت فصيلة من الجند فى دار المحكمة لـكى تمنع أى اعتداء جديد

المندوب السامي البريطانى

اللورد جورج لويد



أقيم فى لندن فى هذه الايام معرض تصوير فكان من الصور المعروضة فيه هذه الصورة التى رسمها الفنان اسوالد بيرل للورد جورج لويد المندوب السامى البريطانى فى مصر

محاربة البعوض

يشكو الاميركيون من كثرة البعوض فى بلادهم ومن الضرر الذى يلحقه بالصحة العامة . ولذلك فكرت الحكومة الأميركية فى التدابير التى يجب اتخاذها لمحاربة البعوض وابادته فى الاماكن التى يكثر فيها والمستنقعات التى يبيض فيها وينتشر منها . وأخيراً عمدت إلى استخدام الطيارات فى هذا السبيل وقد أدت التجاريب التى قام بها الطيارون بنتائج حسنة . فان الطيارات تحلق أسرابا فوق المستنقعات التى يكثر فيها البعوض ثم تنزل رويداً رويداً الى علو مئة متر مثلا فوق المستنقع وتدور حوله وتلقى عليه مسحوقا يدعى « أخضر باريس » يبيد بويضات البعوض ابادة تامة .

ولما علمت حكومات اوروبا بنجاح هذا الاسلوب أخذت تفكر فى تطبيقه فى بلادها لابادة البعوض ومنع انتشار الأمراض بواسطته

تخفيض الضرائب فى المجر

قدم وزير المالية المجرية —بود — مشروع قانون بتخفيض بعض الضرائب والرسوم الى الجمعية الوطنية المجرية والقى لتأييد مشروعه خطبة ضافية دامت ساعتين من الزمن وكان المعارضون يقاطعونه مراراً بالضجيج فلم يمنعه ذلك من الاسترسال فى الخطابة . والضرائب التى طلب تخفيضها هي المفروضة على الأراضى والمنازل

قبائل خيبر

بين الهند وافغانستان ممر مشهور يسمى ممر خيبر وهو الطريق الذى يصل بين البلدين . ففي هذا الممر قبائل شديدة المراس مجبولة على الحرب بعضها تابع للهند وبعضها الآخر تابع للحكومة الافغانية . وفى هذه الصورة ترى زعماء هذه القبائل جالسين يشهدون احتفالا بزيارة اللورد ابردين الذى عين حديثاً نائباً للملك فى الهند

وأهل هذه القبائل مسلمون وحكومة الهند تحسب لهم حسابا كبيراً بسبب ما هو معروف عنهم من شدة المراس وبسبب مناعة بلادهم الطبيعية



زعماء قبيلة خيبر يشهدون حفلة ترحيب بحاكم الهند الجديد

ميناء الاسكندرية

مشروعات توسيعها وتحسينها

تقرير اللجنة الفنية التى ألفت لهذا الغرض

كانت الحكومة قد شكلت لجنة من ثلاثة من كبار المهندسين فى العالم هم السنياتور لويجى لويجى ومسيو لاروش ومسيو كسيركباتريك ليفحصوا ميناء الاسكندرية ويضعوا برنامجا بمشروعات توسيعها وتحسينها . فاشتغل هؤلاء المهندسون زمناً ثم قدموا تقريراً مطولا قسموا فيه المشروعات أربعة أقسام، قسما يقترحون عمله فى سنة، ١٩٢٦ وقسما يقترحون عمله فى سنة ١٩٢٧، وقسما يقترحونه فى السنوات من ١٩٢٨ الى ١٩٣٢ وقسما أخيراً هو أعمال كبيرة تعمل فى المستقبل. وقد وقفنا على صورة من هذا التقرير فرأينا أن ننشره هنا لاهميته .

قدمت اللجنة تقريرها لمعالى وزير المواصلات بخطاب قالت فيه :

« ... قمنا بعمل المباحث على اساس المشروعات المهمة التى قام باعدادها على التوالى الباشمهندسان جوند. ومازان والتقارير التى سبق ان قدمها السنياتور لويجى لويجى مفتش عام الهندسة المدنية الايطالية وأخيراً على التحريات العديدة التى قمنا بها فى الميناء بالاشتراك مع كل من يعنيهم أمر الميناء.

ونحن ننتهز هذه الفرصة لنقدم شكرنا بصفة خاصة لكل من صاحب السعادة سترنفيلد باشا مدير عام مصلحة الموانى، والمنائر وجناب المسيو مازان الباشمهندس .

وقد أمكننا الوصول الى النتائج الآتية كما يتضح لمعاليكم من تقريرنا هذا :—

(١) لسد حاجات ميناء الاسكندرية فى الوقت الحاضر وفى المستقبل القريب يكفى فتح اعتماد بمبلغ ٢٫٢٥٠٫٠٠٠ جنيه . ويستغرق القيام بهذه الاعمال سبع سنوات ومن المرغوب فيه جداً الشروع حالا بالاعمال المستعجلة جداً من سنة ١٩٢٥

(٢) يجب القيام باعمال فى المستقبل حتى يتسنى لميناء الاسكندرية ان تقوم بحاجيات الحركة التجارية البحرية التى اتسع نطاقها بالنسبة لحالة القطر المصرى الآخذة فى الرقى على نحو يلفت الانظار ولهذا الغرض قمنا باعداد خريطة منظمة تساعد الحكومة على تقرير ما تقوم به من الأعمال كلما دعت الحاجة للقيام بها — ومن ضمن هذه الاعمال انشاء حوض للبترول وحوض جاف للبواخر الكبيرة جداً ورصيف للبواخر التى تعبر المحيط الاطلانطيق الخ .

واسمحوا لنا ان نلفت نظر معاليكم بصفة خاصة الى سرعة البت فى فتح اعتماد بمبلغ ٣٠٠٫٠٠٠ جنيه فى ميزانية مصلحة الموانى، والمنائر للقيام بالاعمال المستعجلة جداً التى أشرنا اليها فى تقريرنا هذا .

وان تنفيذ هذه الاعمال سيكون من شأنه ايجاد تسهيلات جديدة للتجارة البحرية وذلك بانشاء عنبرين على الرصيف وتحسين حالة الرصيف وزيادة مساحة الارصفة الخاصة بالسنترات . وان فتح هذا الاعتماد سيمكن المصلحة من القيام باعمال الجس التى رأت لجنتنا ان لامندوحة من القيام بها حتى تستطيع اعداد المشروعات النهائية اعنى الاعمال المستعجلة المنظور القيام بها فى السنين المقبلة . »

٭٭٭

اما التقرير نفسه فهو : —

(اولا)— أعمال اللجنة

زارت اللجنة ميناء الاسكندرية عقب وصولها القطر المصرى فوراً وقد وقفت على كل ما يهمها الوقوف عليه فيما يتعلق بانظمة إدارتها .

وفحصت أيضاً حالة مداخل الميناء وضواحيها المباشرة بين رأس التين وطابية العجمي وقد اشترك مع اللجنة فى زيارتها ومباحثها الاولية حضرة صاحب السعادة استرنفلد باشا المدير العام والمسيو مازان كبير مهندسى مصلحة الموانى والمنائر وقد أرشدا اعضاء اللجنة اثناء زياراتهم ومباحثهم وتعاونا معهم فى مختلف الاعمال والمباحث على أكمل وجه .

وقد زارت أيضاً اللجنة محجرى المكس والدخيلة المهمين اذ انه لا مندوحة من استعمال هذين المحجرين فى الاعمال المنظور الشروع فيها.

وقد وصل للجنة من جهة أخرى عدد من الخطابات تتضمن رغبات وأماني أصحاب البواخر الشهيرة والتجار .

وبعد ان فحصت اللجنة هذه المكاتبات باقصى ما يمكن من العناية قررت استدعاء كل من يهمهم أمر تحسين الميناء وتكليفهم شخصيا بعرض الصعوبات التى يكابدونها والبحث معهم عن الوسائل التى بمقتضاها يمكن إزالة هذه الصعوبات فى المستقبل .

وقبل انعقاد الجلستين المنوه عنهما بعد استمرت اللجنة فى ابحاثها فى الميناء على نحو يمكن معه تكوين فكرة تمهيدية على الطريقة التى يمكن بمقتضاها حل المسائل التى ستعرض على بساط البحث حتى بذلك تستطيع اللجنة ان تناقش الهيئات المختصة وهي ملمة بالحالة.

ومرسل مع هذا التقرير محاضر للجلسات الآتية الذكر وهي :—

(١) محضر جلسة عقدت بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٩٢٦ بحضور مندوبي صناعة البترول .

(٢) محضر جلسة عقدت بتاريخ ٢٠ يناير سنة ١٩٢٦ بحضور مندوبى أصحاب البواخر والتجار والهيئات الأخرى المختصة وقد أمكن الحصول على معلومات ثمينة ومهمة من جناب المستر تانون براون مدير عام مصلحة الجمارك وجناب الميجر تومسون رئيس مجلس الكورنتينات والصحة البحرية وجناب المستر سرجنت باشمهندس مصلحة السكك الحديدية المصرية وجناب المستر ماكليان باشمهندس بلدية الاسكندرية ومن باقى مندوبى مصالح الحكومة المختلفة ولا سيما المستر ف. و. شبرذ مدير عام مصلحة المساحة .

وبعد ان قامت اللجنة بهذه المباحث وبعد فحص المشروعات السابق تقديمها التى تتضمن كلها اقتراحات على أعظم جانب من الأهمية توصلت الى النتيجة الآتية باجماع الآراء وهي :— انه لا يجب مراعاة ما تحتاجه مصر فى الوقت الحاضر فقط بل يجب أيضاً مراعاة ما تتطلبه لفترة تكون من قبيل ثلاثين سنة . وانه لهذا الغرض قامت اللجنة فى فحص خريطة عمومية تتضمن اقتراحاتها التى يمكن تنفيذها تدريجيا اولا فاولا عند ما تدعو حاجة التجارة البحرية اليها . وهناك اعمال يجب اعتبارها ضرورية ومستعجلة بصفة خاصة . ولا يجب تاجيل تلك الاعمال مع مراعاة الشروع في القيام بها بصفة تدريجية وبالترتيب حتى لا يحصل أى قيد للتجارة اذا ما شرع فى القيام بتلك الاعمال دفعة واحدة أو بدون نظام .

تلك هي الاعتبارات التى أرشدت اللجنة لاختيار عدد معين من الاعمال يمكن القيام بها على دفعات متوالية .

ثانيا — بيان عن الخريطة العامة

بعد أن عمل إحصاء عن اتجاه وقوة وكثرة الزوابع التى هبت فى غضون عدة سنوات قد أتيح للجنة فرصة التأكيد مما ترتب على هبوب إحدى الزوابع من الأثر السيء فى مياه الاسكندرية . وقد اتضح للجنة ان جانباً كبيراً من الصعوبات وضياع الوقت فى الوقت الحاضر يرجع الى هياج البحر الزائد الناشىء عن هبوب الرياح فى الاحواض وتكوين أمواج صغيرة تسبب مضايقة كبيرة للاعمال فى الميناء . ومن أجل ذلك قررت اللجنة باجماع الاراء انه من الضرورى إقامة حواجز امواج داخل الميناء على نحو يمكن معه حجز وتهدئة أسطح المياه سواء كان أمام الارصفة الحالية او أمام الارصفة الجديدة المزمع انشائها وسينجم عن ذلك ازالة الصعوبات العديدة التى تعترض حركة الميناء فى الوقت الحاضر . والمشروع الذى تقترحه اللجنة عن الاعمال الجديدة يرمى الى غرضين مهمين نوه عنهما كل من المسيو جونديه والمسيو مازان فى المشروعين المقدمين منهما .

(ا)— من الضرورى زيادة الانتفاع بمساحات مياه الميناء الواسعة باستعمال جانب منها فى الاراضي اللازمة لانشاء الارصفة الجديدة وفى الواقع فان نسبة مساحات الاحواض ومساحات الاراضى فى بعض الموانى تكاد تكون متساوية، وأما فى الاسكندرية فان نسبة مساحة المياه تزيد عن مساحة الاراضى ثلاث مرات وذلك فى داخل الميناء وتسع مرات اذا راعينا الميناء فى مجموعها . ويلاحظ أيضاً ان نسبة طول الارصفة علي سطح المياه البالغ مقدارها ١٠٠ متر من الارصفة عن كل هكتار فى بعض الموانى المستعدة استعداداً واقياً لا تتعدى هذه النسبة فى ميناء الاسكندرية عن ١٥ متراً عن كل هكتار من المياه .

(ب)— لا غنى عن حماية الارصفة ضد الامواج الصغيرة التى تتكون داخل الميناء وذلك بواسطة سد سطح المياه التى تهب فوقها الرياح ويكون لها تأثير سيء ولاجل تحقيق هذه الغاية لامندوحة من اقامة حواجز داخلية وهذا العمل ليس سوي تعميم الطريقة التى اتبعت في سنة ١٩٠٨ امام ارصفة الاخشاب وفي انشاء ارصفة الفحومات وحازت هذه الطريقة نجاحا

وان انشاء حواجز داخلية من هذا القبيل قد تم في موانى عديدة اخرى مكونة من مرفأ إصطناعى أو طبيعي كميناء الاسكندرية. وترى هذه الحالة على ميناء برست الحربية والتجارية وهى منفصلة بواسطة مرفأ طبيعي بمجموعة من الجسور الداخلية ،وكذلك قد لوحظ ان المرفأ الاصطناعى بميناء شربورج كبير جداً لدرجة لا يمكن استثمار الميناء كما هى ولم تكن هناك مندوحة من توضيب الميناء التجارية وكذا الميناء الحربية وذلك بواسطة اقامة تعريشة من الجسور الداخلية وقد اتبعت هذه الطريقة في ميناء نابولى وميناء دوفر الخ

وقد اجمعت آراء اللجنة ايضا انه لابد من اقامة ارصفة جديدة باطوال كبيرة لسد حاجات الحركة الحالية وحاجات المستقبل، ولكن الصعوبة الكبرى تنحصر فى القيام باعمال جديدة بدون مضايقة للبحرية التجارية اثناء اجراء الاعمال. وهذا الاعتبار هو ما ألفت نظر اللجنه بصفة خاصة .

وترى اللجنة انه من الضرورى القيام بالاعمال المنوه عنها بعد فى غضون السنين المقبلة وسيترك انجاز المشروعات باكملها للمستقبل

وهذه الاعمال تشمل الارصفة والعنابر اللازمة واعمال التطهير والتجهيز وهي مرتبة على حسب موقعها الجغرافى من رأس التين الى المكس وليس ذلك من حيث اهمية سرعة انجازها

(١) بناء حاجز جديد للامواج والجزء الاول من الرصيف مرموز بحرف q على الخريطة العمومية للشركات الكبيرة التى تعبر المحيط الاطلانطيق على الشاطىء الشمالى من الميناء الداخلية بعمق ٤٠ قدما (٢٠ و ١٢ متراً)

(٢)— الغاء الطرف الشرقي من الجسر الحالى على الجانب الجنوبى من حوض الترسانة وتطويل المرسي رقم ١٣ على الرصيف المرموز له بالحرف L بنفس عمق المياه

(٣) — تطويل المرسى رقم ١٤ بنفس عميق المياه وتوسيع المرسين ٢٠ و ٢١ على رصيف K بعمق ٤٠ قدما (٢٠ و ١٢ مترا) و بناء أربعة عنابر .

(٤)— اعادة بناء وتوسيع المراسي ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ من الرصيف الاوسط بعمق ٤٠ قدما وتعديل المراسي ٢٩ و ٣٠ و ٣١ لكي تجعل عبور ترعة المحمودية اكثر سهولة من الآن

(٥)— بناء عنبرين جديدين باداور خلف المراسى ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ علي صيف E

(٦) — توسيع الرصيف الحالى على الشاطىء الشرقي من رصيف الفحومات على يمين المراسى ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ بعميق ٤٠ قدما (٢٠ و ١٢ مترا) وبناء اربعة عنابر علي هذا الرصيف .

(٧) — بناء حوض جاف كبير مرموز له بالحرف R على الخريطة شرقى الحوض الجاف الحالى ويكون طول الحوض الجديد ١٠٠٠ قدم (٣٠٥ مترات) وعرضه في المدخل ٢ و١٣١ قدما (٤٠ مترا) وعمق المياه فى العتبة ٤٠ قدما

(٨) — بناء ثلاثة ارصفة جديدة مرموز لها بالحروف STU غرب الحوض الجاف الحالى بعمق ٨ و٣٢ قدما عشرة امتار والرصيف T يعمل بأكمله وأما الرصيفان S و U فيبنيان بالتدريج .

(٩) — بناء جزء من حاجز الامواج الجديد المرموز له بالحرف V شمال المجرى الرئيسى لوقاية الثلاثة ارصفة الجديدة والحوض الجاف الجديد

(١٠) بناء ارصفة جديدة على الشاطىء للنترات ومرموز لها بالحرف W غرب ارصفة الاخشاب الحالية بعمق ٥ و٢٩ قدما (٩ امتار) وبناء جزء من رصيف يكون عمقه ٨ و٣٢ قدما

(١٠) — امتار ومخازن جديدة للنترات يكون مجموع مساحتها كلها ١٤٠٠٠٠ متر مربعا تقريبا .

(١١) — بناء رصيف جديد مرموز له بالحرف X غرب ارصفة النترات ومخصص لاشغال مصلحة السكك الحديدية بعمق ٨ و٣٢ قدما (١٠ امتار) ويبنى هذا الرصيف لغاية الطرف الغربى من حاجز الامواج المعد الآن لوقاية ارصفة الاخشاب

(١٢) بناء حوض البترول المرموز له بالحرف Y بعمق عشرة امتار وبناء حاجزين لوقاية مدخله

(١٣) — بناء مرسى جديد لمصلحة الكورنتينات يكون قريباً جداً من جسر المدخل على الطرف الغربى من الميناء ويرمز لهذا المرسى بالحرف X على الخريطة

ثالثا — اقتراح استعمال الارصفة القديمة والارصفة الجديدة

الأعمال المرموز لها بالارقام ٢ و٣ و٥ المبينة أعلاه لا تتكلف سوى مصروفات تافهة ولكنها مفيدة جداً وان انشاءها يعود الى الانشاءات الحالية بالفوائد الكثيرة، وأيضاً سيكون من شأنها ايجاد مراسى جديدة للمنافع، الامر الذى يترتب عليه عدم ازدحام الارصفة الاخرى

وترى اللجنة الشروع فى القيام بهذه الاعمال الصغيرة بأقصى ما يمكن من السرعة . وان المشروعات الخاصة لهذه الاعمال جاهزة او من السهل تكملتها

وأما فيما يختص باستعمال الارصفة القديمة والجديدة فى مستقبل الايام فترى اللجنة أنه من الضرورى جداً توسيع وتحسين الارصفة المخصصة للبضائع العمومية بالقرب من مركز حركة القطن لدرجة كبيرة واستبعاد عملية الفحومات منها وهذه هى الامنية التى أجمع كل المختصين على تحقيقها وهذا يقتضي ان تخصص أماكن لتجارة الفحم وهى من أهم أنواع التجارة فى الجهة الغربية . ومما يجدر ذكره هنا أن تجار الفحومات أعلنوا موافقتهم التامة على هذه الاقتراحات

(١) — أرصفة الفحومات الجديدة

ومن أجل ذلك تقترح اللجنة أنه يجب الشروع فى بناء الرصيف المرموز له بالحرف T المبين على الخريطة فى أقرب فرصة ممكنة واستعماله كرصيف للفحومات وارصفة الفحومات الحالية يمكن تكريسها فى توسيع نطاق عملية البضائع العمومية

وأما الرصيف S فيجب أن يعمل بعدئذ ويستعمل جزئياً بالتدريج عند ما تدعو الضرورة

(ب) — البضائع المختلفة (البضائع العمومية)

ان الموقع البديع للجزء الشرقى من رصيف الفحومات الحالى يصلح للغرض المطلوب وهو قريب من مركز حركة الاقطان ويتصل بخطوط حديدية ويجب تجهيزه بأربعة عنابر ولا مندوحة من توسيع الجزء الشرقى من هذا الرصيف وتعميقه الى الحد المطلوب وحركة البضائع يمكن أن تنتفع بالارصفة الكائنة غرب وشمال هذا الرصيف

وحيث ان هذا النوع من التجارة قابل للزيادة فى المستقبل فمن الممكن بناء أرصفة جديدة على الشاطىء الجنوبى الغربى من هذا الرصيف

(ج) — مهمات العمارات

ترى اللجنة استعمال جزء من الرصيف الجنوبى المرموز له بالحرف S لتفريغ مهمات العمارات (الحجرة والحدايد والبلاط الخ . .)

(د) — أرصفة الاخشاب

بالنظر لضرورة تنظيم أرصفة الاخشاب الجديدة بأقصى ما يمكن من السرعة ترى اللجنة ان الرصيف المرموز له بالحرف U على الخريطة يمكن تخصيصه لهذا النوع المهم من البضائع ويكفى بناء جزء من هذا الرصيف فقط فى المستقبل القريب

(هـ) — النترات

من الضرورى بناء أرصفة جديدة بأقصى ما يمكن من السرعة لتفريغ النترات . وقد أبلغ اللجنة جناب مدير عام مصلحة الجمارك ان مقدار الوارد من هذا النوع من البضائع فى غضون سنه ١٩٢٤ بلغ ١٧٩٫٠٠٠ طن وان مقدار ما ورد فى غضون سنة ١٩٢٥ زاد كثيرا

ويقدر مدير الجمارك انه فى ظرف عشر سنوات سيبلغ مقدار ما يرد من النترات بـ ٣٠٠٫٠٠٠ طن وان مقدار ما يخزن على الارصفة سيبلغ ١٠٠٫٠٠٠ طن . وان العنابر الحالية والعنبرين الجارى بناؤهما الان لا تسع سوى ٢٢٫٠٠٠ طن ولهذه الاسباب لا مفر من تطويل الارصفة وزيادة مساحة المخازن المخصصة للنترات ولذا ترى اللجنة بناء جزء من الارصفة الجديدة المرموز لها بالحرف W على الخريطة العمومية مع إعداد العنابر اللازمة

(و) — حوض البترول

اهتمت اللجنة بهذا الموضوع اهتماماً عظيماً بصفة خاصة وقد عقدت جملة جلسات فحصت فى خلالها المشروعات المختلفة الممكن تنفيذها . وان اقتراح ايجاد حوض البترول خارج الميناء يجب اعتباره انه من المرغوب فيه ولكن الترتيبات المقترحة عن الاعمال الجديدة يلزم تعديلها بناء على المباحث التى قامت بها اللجنة بالاشتراك مع سعادة استرنفيلد باشا والمسيو مازان.

ولما استشير تجار البترول فى الأمر ابدوا خوفهم فى الواقع من أن المكان الجديد لا يكون كفيلا باعطائهم التسهيلات التى يرغبونها لاقامة المعامل والمخازن وطلبوا ان تكون أرصفة حوش البترول الجديد متصلة مباشرة بالاراضى المخصصة لهذا الغرض

ومن جهة أخرى فان اللجنة ترى ان بناء جسر جديد خارج الميناء الحالية طبقاً للرسم المقترح يمكن أن يحدث تغييراً فى حالة الملاحة فى مدخل الميناء التى هي الآن مرضية جداً ووافية بالمرام ويترتب على هذا التغيير ايجاد صعوبات فى سبيل البواخر اذ أن الامواج القادمة من عرض البحر تصد هذا الجسر الطويل ويترتب على ذلك هياجاً اكبر فى مدخل الميناء وداخلها

وأسهل طريقة للحصول على النتيجة المرغوبة تتلخص فى نحت حوض البترول في داخل الاراضى على الحدود الغربية من الاراضى التابعة للميناء . وعلى هذا الافتراض يمكن للبواخر أن ترسو بالقرب من المعامل والمخازن وايجاد أرصفة بأطوال كافية بالقرب من مساحات واسعة من الاراضى لكي تفي بلوازم تجارة البترول الحالية والمستقبلة

ولكن هذا الحل يقتضى نقل الاماكن المعدة للسلخانة والمدابغ وجزء من الكور وتتينه

وقد فحصت اللجنة أيضاً امكان انشاء ميناء جديدة للبترول بالمكس أو الدخيلة ولكن هذا الاقتراح يجعل مكان ميناء البترول بعيداً عن الاسكندرية وهذا غير مرغوب فيه، وكذلك فان الاراضى الكائنة فى الخلف لا تلائم التركيبات اللازمة للمعامل والمخازن اذ أن مسطحها ليس على منسوب واحد ومعرضة للاخطار

وهناك اقتراح آخر يقضي بنقل ميناء البترول الى دمياط ولكن ذلك لا يمكن فحصه الا اذا قررت الحكومة البت في انشاء أعمال أخرى مهمة جداً فى هذه الميناء وقد قامت اللجنة باعداد تقرير منفصل عن هذا الموضوع ولكن حتى اذا ما تقرر نقل ميناء البترول الى دمياط فانه من الضرورى على كل حال ايجاد بضع تركيبات خاصة بالاسكندرية لسد الحاجات المحلية ولتموين البواخر بالمازوت

ومع ذلك فمن الضرورى جس المكان الذى يقع الاختيار عليه وعمل أثقاب وفتح أبيار على سبيل التجربة للوقوف على صلابة القاع ومقاومته والمرجح جداً أن يكون صخريا

ولدى التأكد من هذه البيانات يمكن اعداد مقايسة وافية بهذا العمل وهذا غير ممكن فى الوقت الحاضر

وقد استفسرت اللجنة من مندوبى صناعة البترول عن مقدار مساحة الاراضى اللازمة لهم بوجه التقريب ولاحظت أن هناك صعوبات خاصة ناجمة من تطبيق « لائحة تخزين ونقل البترول فى الموانىء » وهى اللائحة التى وضعتها الحكومة المصرية

وبعد الاطلاع على هذه اللائحة ترى اللجنة أنه يمكن تخفيف وطأة هذه الشكاوى لدرجة كبيرة اذا خفضت الحكومة درجة الاشتعال الخاصة بالصنفين B.A من درجة ٩٠ الى درجة ٧٣ فهرنهايت

وهاك بيان بالاصناف الآنفة الذكر . —

الصنف	يشمل انواع البترول الآتى بيانها	تحديد درجة الاشتعال
« A »	بنزين للطيارات — بنزين — جازولين — بترول — بنزين للمحركات — بترولان — نفثا معدنى — تربنتين اصطناعى — بنزين — بترول خام الخ	درجة الاشتعال بتحليل أبل «فوق» ٧٤ درجة F
« B »	كيروسين زيت غاز — زيت بارافين — زيت غاز الخ	درجة الاشتعال بتحليل أبل « لا يقل عن ٧٣ درجة ولكن أقل من ١٥٠ درجة F »

وقد حددت الحرارة بدرجة ٧٣ فهرنهايت بمقتضى مراسيم ليس فقط فى انجلترا حيث الحرارة واطئة بالنسبة للحرارة فى الاسكندرية، بل أيضاً فى الهند مع ان درجة الحرارة بهذه البلاد اكبر حرارة منها فى ميناء الاسكندرية

وقد أراد مندوبو صناعة البترول فحص مسألة نقل تركيباتهم والوقوف على المصروفات التى سيطلب منهم أن يتحملوها . ولكن اللجنة بلغت المندوبين ان هذا الموضوع لا يدخل ضمن اختصاصها .

وقد قدر المندوبون مساحة الاراضى بوجه التقريب التى تلزمهم اذا ما تقرر تعديل اللائحة الآنفة الذكر كما يأتي : —

	متر مربع
شركة الغاز الاسيوية	١٦٤٫٠٠٠
« فاكوم اويل	١٥٠٫٠٠٠
« مانتاشوف	١٠٠٫٠٠٠
« الغاز البلجيكية	٢٥٫٠٠٠
« الانجلو برسيان	٧٥٫٠٠٠

ويضاف لهذه المساحة ٣٠٠٠ متر مربعا لاقامة عنبرين للجمارك وأراضى يمكن من المحتمل تأجيرها لشركات اخرى بمجرد امكان اجابة طلباتها

ولذا فمن الاصوب الاحتفاظ بما يقرب من مليون من الامتار المربعة للمخازن والمعامل

ويجب أيضاً التفكير فى مسألة نقل خطوط السكك الحديدية الحالية وبعد أن أخذت اللجنة رأى باشمهندس السكة الحديد لاحظت أن كل هذه المسائل سبق أن درست وقد قدمت اقتراحات بشأنها

وطريق المكس يجب تعديله وقد اتبعت اللجنة بقدر المستطاع الخطوط العمومية المبينة بخريطة مدينة الاسكندرية التى قام باعدادها باشمهندس البلدية فى سنة ١٩٢١ وفيما يختص بالاماكن التى لا يمكن تعديلها على هذا النحو فحصت اللجنة هذا الأمر مع الباشمهندس المذكور لتعديل التخطيط المقترح لكي يمكن الوصول الى نتيجة مرضية تسد حاجات الحالة على اختلاف أنواعها .

(البقية فى صحيفة ٢٨)

ساعات بين الكتب

اعجاز القرآن

للاستاذ مصطفى صادق الرافعى

كلمة فى المعجزة — وكلمة أخري فى الكتاب

ما هي المعجزة ؟ هي حادث خارق لنواميس الكون التى يعرفها الانسان يقصد به اقناع المنكرين بان صاحبها مرسل من قبل الله إذ كان يأتى للناس بعمل لا يقدر عليه غير الله. وانما الاساس فيها والحكمة الأولى انها تخرق النواميس المعروفة وتشذ عن السنن المطردة فى حوادث الكون ، وعلى هذا الوجه يجب ان يفهمها المؤمنون بها والمنكرون لها على السواء. فيخطىء المؤمن الذى يحاول ان يفسر المعجزة تفسيراً يطابق المعهود من سنن الطبيعة لأنه بهذا التفسير يبطل حكمتها و يلحقها بالحوادث الشائعة التى لا دلالة لها فى هذا المعنى أو باعمال الشعوذة والتمويه التى تظهر للناس على خلاف حقيقتها ، ويخطىء المنكر الذى يفهم المعجزة على غير هذا الوجه ثم ينكر إمكان وقوعها لانها إذا دخلت في نظام النواميس المعهودة لم يجز له انكارها ولم تخرج عن كونها شيئاً من هذه الأشياء التى يتوالي ورودها على الحس في أوقاتها.

والمعجزة فى لفظها العربى قوامها الاعجاز اي الاقناع بأن فاعلها هو الله لا سواه ومن ثم يكون الرجل الذى ساقها مساق الدليل رسولا من عند الله، وقوامها فى اللفظ الافرنجى الاعجاب والادهاش ولكنه معنى ناقص لان الشىء قد يكون معجباً مدهشاً ثم يكون من عمل الناس كاكثر هذه المخترعات الحديثة قبل شيوعها وكجميع أعمال الشعوذة وما يسمى بالسحر والكهانة. فان هذه جميعها من العجائب التى تخالف المألوف وتبده الناظرين اليها بما يجهلون من أسبابها. فالكلمة العربية إذن — المعجزة — أدل على معناها المقصود بها من أختها الافرنجية وأقرب الى غرض أصحاب المعجزات حين يسوقونها للافحام والاقناع.

ولدافيد هيوم الفيلسوف الانجليزى رأى فى المعجزات ينكرها أولا ثم يذهب الى انها على فرض ثبوتها لا تصلح للدلالة على مقاصد أصحابها ولا تلزمك الحجة بصدق ما يعرضون لك من الدعاوى والانباء. فهب ان رجلا جاءك وقال لك ان واحداً وواحداً يساويان ثلاثة أو واحداً ونصفاً فانت تنكر عليه هذه الدعوى وتناقشه فيها بالادلة الحسابية ، فاذا قال لك بعد ذلك انى أستطيع ان أريك الشمس طالعة من الغرب الى الشرق أو النجم يجرى في السماء لغير مستقره. ثم استطاع ذلك فعلا فانت تكبر الامر وتستهوله وتحاول تعليله ولكنك لا ترى كيف يقنعك هذا بان واحداً وواحداً يساويان ثلاثة ولا يساويان اثنين كما علمت بالحساب والبرهان ، واذا زعم زاعم لك ان حادثاً من حوادث التاريخ المحققة لم يقع قط فى الدنيا أو وقع على خلاف الوصف الذى أجمع عليه الرواة فانت قد تعجب لذلك وتطلب الدليل على كذب الرواة وخطأ التواريخ ، فاذا جاءك المدعى بدليل يثبت به قدرته على رفع الاشياء بغير روافعها المألوفة أو إظهار الاشياء فى غير مواعيدها الموقوتة أو ما شابه ذلك من شواهد القدرة ودلائل الاعجاز فالمسألة تظل فى نظرك كما كانت في مبدأ الأمر قائمة بغير دليل مقنع من جنس القياس المنطقي الذى تجوز به المناقشة و يؤخذ فيه بالانكار أو بالتسليم. فالبرهان العلمي أو البرهان المنطقي هو عند دافيد هيوم البرهان لا سواه الصالح وحده للاثبات والنفي والتصديق والتكذيب.

وكلام الفيلسوف فيه شىء من الوجاهة ولكن فيه كذلك شىء من المغالطة. إذ ما هي دعوى النبي الذى يطالبك بالايمان وتطالبه أنت عليه بالبرهان ؟ دعواه انه مرسل من عند الله برسالة قد تفوق مدى العقل والادراك ولا بد فيها من التسليم فالنجاة أو الانكار فالهلاك ، وكل ما يطلب منه إذا هو ادعى هذه الدعوى أن يأتى بعمل لا تشك أنت في انه عمل الهى يعجز عنه البشر أجمعون. فاذا قدر على ذلك العمل فقد ألزمك الحجة وقام لك بما هو حسبه من دليل قاطع مانع للشك والجدال ووجب عليك أن تصدق رسالته وتؤمن بالقدرة التى يدعوك الى الايمان بها ولو كنت لا تراها ولا تنفذ الى مقام الحديث معها. كل ما عليه كما قلنا ان « يثبت » لك ان المعجزة التى جاءك بها لا تتأتى لانسان ولا تصدر من غير الله، فانه ان أثبت لك ذلك فقد أثبت لك كل شيء وأدى اليه امانته اصدق اداء.

تلك هي المعجزة التى يحتاج اليها العقل الانساني ليؤمن بما فوق ادراكه ومتناول نقده وتعليله. فينبغى للمعجزة أولا أن تخرق النظام الذى يعهده الناس و ينبغى لها ثانياً أن تمنع كل ريب فى حدوث ذلك الخرق بقدرة غير قدرة الله. ولا يكفى الاعجاز وحده دليلا على الرسالة الالهية لان الاعجاز قد يكون لغير براعة فى الفعل المعجز كما قد يكون لعمل من أعمال البشر التى لا بد فيها من رجحان واحد على الاخرين

مثال ذلك — جاء اليك صبي يتهجى وكتب لك سطرا من خطه ثم طلب اليك أن تكتبه أنت بيدك كما كتبه هو غير مستعين برسم ولا تصوير — فانت لا محالة عاجز عن محاكاة ذلك الخط أتم محاكاة وغيرك أيضاً عاجزون عن اجابة ذلك التحدى الساذج الصغير ، فماذا ترى فى دعوى الصبي اذا هو ادعى النبوة أو ما شاء له عقله الصبيانى المخدوع ؟ هذه محاكاة يعجز عنها أقدر القادرين فى كتابة الخطوط لا لحسن رائع فى الخط المحكى ولا لزيادة فى جهد الصنعة وطاقة التجويد ولكن لأن يد الصبي غير سائر الأيدى ومعرفته بالخط غير سائر المعارف فهو يكتب خطا لا يحكيه أحد ويفعل فعلا يعجز عنه الآخرون — فهل ترى هذا الاعجاز مما تنهض به الحجة وتعنو له العقول ؟ أو هل ترى أن مجرد العجز هنا دليل على انتصار الصبي القادر أو خذلان المقلدين العاجزين ؟

على أن العجز عن المحاكاة قد يكون لحسن رائع فى الشيء المحكي ولزيادة واضحة فى جهد الصنعة وطاقة التجويد — قد يكون آية النبوغ ومعجزة العبقرية الراجحة بمزاياها وملكاتها على جميع العبقريات ثم لا يلزم منه أن يتخذ دليلا على النبوة والرسالة الالهية أو أن يثبت لصاحب الآية كل دعوى يدعيها وكل حجة يحتج بها على من لا يساويه فى الاتقان والبراعة ، فالشعر مثلا سليقة يتشابه فيها الشعراء ولكنهم لا يبلغون ذروتها العالية جميعاً ولا يرتفع الى تلك الذروة إلا واحد فرد تنقطع دونه المنافسة ويحجم عنه الادعاء. وهذا الفرد فى رأى الانجليز أو فى رأى الاوربيين عامة هو وليام شكسبير سيد الناظمين فى وصف حالات النفوس وتحليل طبائع الرجال والنساء والملوك والصعاليك والعقلاء والمجانين. آية لم يؤتها شاعر غيره ولم ينكرها عليه مدعى عظمة أو طامع فى شهرة أو مكابر فى فضيلة — فهم ها هنا متفقون لا يشذ عنهم فى الرأى إلا أمثال الذين يشذون على الأنبياء والمرسلين ويلجون فى المكابرة بدليل أو بغير دليل — ومع هذا نحن لا نسلم لشكسبير بالنبوة اذا ادعاها وتحدى الشعراء أن ينظموا مثل نظمه و يصفوا مثل وصفه فعجزوا عن الاجابة وأقروا بالعجز صاغرين ، ونحن لا نقبل أن تكون معجزته الهية خارقة للنواميس لأن الناس «عاجزون» عن مجاراته فيها ولأنه هو الفرد الذى اتفق له الرجحان على الشعراء كافة فى المشرق والمغرب. اذ لو لم يتفق له هو ذلك الرجحان لاتفق لسواه ثم لا يكون ذلك السوى إلا آدميا من الآدميين وانسانا فانيا لا يسمو إلى مكان الالهة والارباب. وانما مثله فى هذا الرجحان مثل الحجر الذى يوضع فى أعلا البناء ويزدان بالحلية وابداع اللون والتركيب. فهو بعد حجر كسائر الحجارة وان ميزه موضعه بالعلو والجمال ، وهو لا يحق له أن يتخذ من تفرده معجزة يتسامى بها على طبيعة الحجر وقوانين البناء.

وقصارى القول إن المعجزة النبوية يجب أن يثبت لها أمران : انها معجزة من حسن ورجحان ، وانها معجزة من قدرة الله وحده لا من قدرة أحد سواه ، وعلى الذين يتكلمون فى اعجاز القرآن أن يبسطوا القول فى هذا وأن يقصروا الحجة عليه لأن كل حجة غيرها تحتاج إلى تتمة تبلغ بها إلى هذه النهاية — وسبيل الأستاذ مصطفى صادق الرافعى صاحب كتاب « اعجاز القرآن » الذى بين أيدينا الآن أن ينحو هذا النحو و يزيد فيه على من تقدمه اذا هو أراد أن يجعل لكتابه ميزة فى المبحث المعقود عليه — فأما اذا هو قصر فى هذا فليكن كتابه اذن نموذجا في البلاغة البدوية أو تسبيحا بالآيات القرآنية أو تحية يقرأها المسلم فيرتاح اليها و يقرأها غير المسلم فلا تزيده بالقرآن علما ولا تطرق من قلبه أو عقله مكان الايمان والتسليم. ولكن لا يقل عنه انه كتاب فى اعجاز القرآن وليس فيه شاهد واحد على معجزات الكلام ولا هو نهج فيه ذلك المنهج الذى أحسن فيه الجرجانى ايما احسان وافاد به الآداب العربية أيما افادة. فأما الثناء على القرآن فى كتاب تناهز صفحاته الاربعمائة حسنة طيبة يكتب للرافعى أجرها وثوابها عند الله ولكنها لا تكتب له فى سجل المباحث والعلوم ولا تعد من حسنات التفكير والاستقراء.

أو يعجب الأستاذ الرافعى مما نقول ؟ إذن فليرجع الى كتابه وليذكر انه عبر أكثر من مائتى صفحة لا يكاد يلم بشاهد واحد من آيه قرآنية أو أصل مقرر واحد من أصول البلاغة ، وانه لما بدأ بالاستشهاد في فصل « الكلمات وحروفها » جاء يحدثنا عن نبرات الحروف ونغماتها الموسيقية وموقع كل حرف بجانب ما تقدمه وما يليه كأن بلاغة القرآن معلقة على هذا المعنى تثبت بثبوته وتدحض بادحاضه. واليك بعض ما ذكر فى هذا الفصل بنصه قال : « ولو تدبرت ألفاظ القرآن فى نظمها لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجرى فى الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة فيهيء بعضها لبعض و يساند بعضها بعضاً ولن تجدها الا مؤتلفة مع أصوات الحروف من دقة لها فى النظم الموسيقي حتى ان الحركة ربما كانت ثقيلة فى نفسها لسبب من أسباب الثقل ايها كان فلا تعذب ولا تساغ وربما كانت أوكس النصيبين فى حظ الكلام من الحرف والحركة فاذا هي استعملت فى القرآن رأيت لها شأناً عجيباً ورأيت الأحرف والحركات التى قبلها قد امتهدت لها طريقاً فى اللسان أو اكتنفتها بضروب من النغم الموسيقي حتى إذا خرجت فيه كانت أعذب شىء وأرقه وجاءت متمكنة فى موضعها وكانت لهذا الموضع أولى الحركات بالخفة والروعة. كلفظة « النذر » جمع نذير فان الضمة ثقيلة فيها لتواليها على النون والذال معاً فضلا عن جرأة هذا الحرف ونبوه فى اللسان وخاصة اذا جاءت فاصلة للكلام فكل ذلك مما يكشف عنه و يفصح عن موضع الثقل فيه. ولكن جاء فى القرآن على العكس وانتفى من طبيعته فى قوله تعالى « ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر » فتأمل هذا التركيب وأنعم ثم أنعم على تأمله وتذوق مواقع الحروف وأجر حركاتها فى حس السمع وتأمل مواضع القلقلة في دال لقد وفى الطاء من بطشتنا وهذه الفتحات المتوالية فيما وراء الطاء الى واو (تماروا) مع الفصل بالمد كأنها تثقيل لخفة التتابع فى الفتحات اذ هي جرت على اللسان ليكون ثقل الضمة عليه مستخفاً ولتكون هذه الضمة قد أصابت موضعها كما تكون الاحماض فى الاطعمة ، ثم ردد نظرك

فى الراء من تماروا فانها ما جاءت الا مساندة لراء النذر حتى اذا انتهى اليها اللسان انتهى اليها من مثلها فلا تجف عيه ولا تغلط ولا تنبو فيه . ثم اعجب لهذه الغنة التى سبقت الطاء فى نون أنذرهم وفيمها وللغنة الأخري التى سبقت الذال فى النذر وما من حرف أو حركة الا وأنت مصيب فى كل ذلك عجباً فى موقعه والقصد به »

هذا نموذج من شواهد الرافعى بنصه ترى أنه قد علق فيه بلاغة القرآن على شيء هيهات أن يكون مقصوداً أو ساريا فى كل آية على النحو الذى يحكيه . والا فما يقول الرافعى فى هذه الآية التالية من سورة هود (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم »

فان كانت بلاغة الكتاب الكريم مرتهنة بذلك النسق الذى تصوره الاديب فهل يناقض البلاغة فى رأيه توالى الميمات الكثيرة والنون والتنوين فى هذه الكلمات المتعاقبة ؟ أو يظن الرافعى هذه الآية بدعا بين آيات الكتاب ؟

وان بحثا يوضع فى تقرير بلاغة القرآن والرد على منكرى إعجازه لأولى المباحث أن يتصدى له عالم قوي العارضة حاضر البرهان خبير باساليب القياس . ولكن الرافعي يتصدى لهذا البحث وهو من أضعف الناس منطقاً وأفشلهم قياساً وأعجزهم عن تأييد الدعوى بالحجة وتفنيد القول بمثله . فهو يمضى مؤيداً مفنداً ثم لا يطالب نفسه بدليل غير السخط اذا خالف والتكرار والتأمين اذا وافق وعلى الله بعد ذلك الاقناع ببركة الالهام والايمان لا ببركة البيان والبرهان ، خذ مثلا رده على ابى الحسين احمد بن يحيي المعروف بابن الراوندى حيث يقول فى كتابه الفريد «ان المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن الذى تحدى به النبى فلم تقدر العرب على معارضته فيقال لهم اخبرونا لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم فى القرآن فقال : الدليل على صدق بطليموس او اقليدس أن اقليدس ادعى ان الخلق يعجزون عن ان يأتوا بمثل كتابه أكانت نبوته تثبت » وكلام ابن الراوندي هذا ظاهر المغالطة لأن اقليدس لم يخترع الحقائق التى أوردها فى كتابه وليس فى طاقته هو نفسه أن يبتدع كتابا آخر أو يزيد قضية واحدة على تلك القضايا فالعجز هنا يشمله كما يشمل الآخرين والدعوى لا تظهر فضلاله غير فضل الاهتداء والاشارة الى الحقائق الموجودة قبله والتى لا يد له هو فى إيجادها باى معنى من معانى الايجاد .

ولكن الرافعى يغضب على ابن الراوندى فينحي عليه بالثلب والتبكيت ويقول فيه «لعمرى ان مثل هذه الاقيسة التى يحسبها ابن الراوندى سبيلا من الحجة وبابا من البرهان لهى فى حقيقة العلم كأشد هذيان عرفه الطب قط . وإلا فاين كتاب من كتاب وأين وضع من وضع وأين قوم من قوم وأين رجل من رجل ؟ ولو ان الاعجاز كان فى ورق القرآن وفيما يخط عليه لكان كل كتاب فى الارض ككل كتاب فى الارض ولاطرد ذلك القياس كله على ماوصفه كما يطرد القياس عينه فى قولنا ان كل حمار يتنفس وابن الراوندى يتنفس فابن الراوندى يكون ماذا ؟ .... »

ذلك هو رد الرافعى على ابن الراوندى وليس فيه كما رأيت تفنيد لحجة الرجل ولا اقناع لمن يقف موقف الحيدة بين الطرفين . ولكن هو هذا اسلوب الرافعى فى تأييد ما يؤيد وتفنيد ما يفند وهو هذا سلاحه الذى خيل اليه أنه جاهد به فى سبيل الدين ورد به كيد الكفرة والملحدين!

***

لقد قرأت «اعجاز القرآن» وخرجت منه على رأى واحد : على ان الكتاب معرض يعرض به الرافعى مبلغ اجتهاده في تقبل عبارات البدو وتأثر أساليب السلف ، ولهذا يحسن ان يقرأ ويقتنى . أما إنه مبحث فى بيان اعجاز القرآن ولا سيما اذا كان القارىء من غير المسلمين فتلك نية للرافعي يثاب عليها كما يثاب الانسان بالنيات

عباس محمود العقاد

تفاقم عدد السكان فى مصر

ظواهره وآثاره

تزيد عدد سكان مصر بسرعة فائقة ، وقليل جداً من البلاد الاخرى تزيد عدد سكانه بمثل هذه السرعة . وذلك لعوامل كثيرة أهمها حرارة الجو والتبكير بالزواج وخلق التواكل لدى الشعب وعدم تقديره مسئولية النسل حق قدرها وعدم ادراكه لحقيقة معنى القضاء والقدر . ويضاف الى ذلك تعدد الزوجات وسهولة تطليق الزوجة والبناء بغيرها وغيرها ، ويزيد الطين بلة فتح أبواب البلاد أمام الأجانب يلجونها دون أية صعوبة جدية فيزيد عددهم بالتناسل وبالوافدين الجدد من كل حين .

وقد اجتمعت هذه العوامل جميعها فانتجت هذا التزايد السريع في عدد السكان فكان هذا سنة ١٨٨٠ . . . ٦٫٦٧٤٫٠ نسمة فوصل سنة ١٩٠٠ الى ١٠٫١٧٦٫٠٠٠ ثم بلغ سنة ١٩١٥ ١٢٫٤٤٣٫٠٠٠ وصار سنه ١٩٢٠ ١٣٫٢٢٥٫٠٠٠ ويحسب الآن بنحو خمسة عشر مليونا . وتقدر زيادة عدد السكان فى مصر كل عام بربع مليون نسمة ولكن هذه النسبة تزيد مع الزمن من تلقاء نفسها ولا شك لان كل زيادة تنتج من جهتها بالتناسل زيادة أخرى ، ويأتى من جهة ثانية عامل آخر يزيد من سرعة تلك الزيادة وهو تحسن شؤون الصحة العامة ومن شأنه تقليل الوفيات

كذلك تضاعف عدد السكان في سنوات قلائل ، ولكن الارض التى هى فى مصر منبع الثروة الوحيدة واصل الدخل للطبقات كلها والتى يقايض بمحاصيلها للحصول على حاجات الامة من الاغذية الاخرى والملابس والحاجيات المختلفة ـ هذه الارض ـ بقي الجزء المزروع منها على حاله فى تلك المدة أو زاد زيادة ضئيلة لا تحس ، ولم نجد احصاء يدلنا على مساحة الارض المزروعة فى السنين الغابرة ، وانما نعرف من الاحصاء العام أن مساحتها في سنة ٩١٧ كانت ٥٫٣١٦٫٢٨٢ فدانا وأن هذه المساحة لم تزد حتى سنة ١٩٢١ عن ٥٫٣٤١٫٢٠٤ افدنة ولا أمل فى اصلاح الارض الغير المزروعة ومساحتها ٢٫٢٨٨٫٥٤٧ فدانا الا باتمام مشروعات الري الكبيرة بعد أن يتفق على اعلاء خزان اسوان أو انشاء خزان فى جبل الاولياء بدل ذلك . ولكن حتى بعد ان يتم هذا وبعد أن تصلح الارض البور كلها نجد للارض بطبيعتها حدا تقف عنده ولا تتخطاه فلا تقدر أن تقابل الزيادة المضطردة لعدد السكان وظاهر أن متوسط نصيب الفرد من الارض يقل مع الزمن لعدم مقابلة زيادة السكان بزيادة في مساحة الأرض المزورعة ومن هذا تنشأ الفاقة وتشتد . وذلك المتوسط هو الآن بنسبة فدان واحد لكل ثلاثة أشخاص وهي نسبة ضئيلة ولا ريب ولكن يزيدها ضآلة سوء توزيع الملكية العقارية حتى صار ١٣٫١٧٦ شخصاً يملك كل منهم أكثر من خمسين فداناً ومجموع ما يملكونه ٢٫٢٥٦٫٥٢١ فداناً . بينما ٢٫٢٢٨٫٥٤٩ شخصاً يملك كل منهم أقل من فدان واحد ومجموع ما يملكه هذا العدد الضخم ٥٠٠٫٣٢٥ فداناً !

وقد نظر علماء الاقتصاد الى مثل حالتنا والى تزايد السكان في البلد الزراعى مع وقوف مساحة أرضه وجهدها في الانتاج الى حد معين ، فقرروا أن الأمة التى تعتمد على الزراعة وحدها لا تخطو خطوات واسعة فى سبيل الحضارة ولا يعيش أفرادها عيشة رخاء ولا سيما اذا انتابت الزراعة جوائح طبيعية ، أو أزمات اقتصادية كما نشهد فى بلادنا فى الوقت الحاضر .

ويقول الاقتصاديون بوجود « تفاقم في عدد السكان » فى أحد البلاد « اذا كان كثير من القوى البشرية والأيدى العاملة فيها لا تجد مجالا لاستخدامها لكسب أصحابها معاشهم فينتج من ذلك عطل فريق وافر من السكان لمدة طويلة او بشكل دائم » . واذا حق لايطاليا الآن أن يطلب اهلها مستعمرات لها فوق مالديها ليستعمرها سكانها الفائضون ، مع أن ايطاليا لا تزال بها مناطق شبه قاحلة ولا تزال في أرضها كنوز تطلب الأيدى العاملة لاخراجها واستثمارها ، واذا كانت المانيا تطالب بمستعمراتها السابقة لتزايد سكانها مع ازدهار الصناعة فيها وهي اذا تحسنت حالتها الاقتصادية وسعت جميع الأيدى العاملة ، واذا كانت انجلترا اهتمت فى المؤتمر الامبراطوري بمسألة استيطان أهلها فى المستعمرات الحرة وجعلتها فى مقدمة المسائل — اذا كان هذا شأن الدول الغنية ذات الصناعات فى بلادها والمستعمرات وراء البحار فكيف لا تهتم مصر ، بل كيف لا تجزع ، وقد بدأ تفاقم عدد السكان فيها بشكل رهيب وجاءت نذره تهيب بنا أن نلتفت الى الخطر المحيق ونعالج سوء حالتنا الحاضرة ونعمل للمستقبل

ولقد قلنا أن انتشار العطل واستمراره لدى فريق كبير من الأمة هو أكبر ظواهر تفاقم عدد السكان وأصدق الدلائل عليه . فلننظر الى عدد العاطلين من الأمة المصرية نجد فى الاحصاء الرسمي الاخير الذى عمل فى سنة ١٩١٧ — ٢٫٦٧٦٫١٠٠ شخص وصفهم الاحصاء بأنهم « متعطلون ومجهولو الصنائع » حين كان مجموع الأمة إذ ذاك ١٢٫٧٥١٫٠٠٠ (sic) ...

للعاطلين ٣٧٢٫٢٨٩ نفسا قال عنهم الاحصاء إنهم « أصحاب حرف بدون قيد » وهي ولا شك تلك الاعمال الضئيلة غير المنتجة التى لا يطلق عليها اسم الحرف الا جوازا . فهذا ثلث عدد الأمة المصرية تقريباً لا يؤدي أى عمل وليست له فى الحياة وظيفة اقتصادية . ولو بلغ عدد العاطلين في أية أمة أخرى ربع هذه النسبة لشملها الفزع

ولقد رأينا كيف ضجت انجلترا حين بلغ عدد العاطلين فيها ما لا يزيد عن خمسة فى المائة من عدد سكانها ثم لم تلبث أن فاوضت مستعمراتها الحرة فى ارسال العدد « الفائض » اليها ! ولكن لا يغرنا على أى حال تحدث انجلترا أو المانيا أو غيرهما من دول أوروبا عن العطل فيها وعن عدد العاطلين ، فان الأمر لديها وهم اكثر منه حقيقة ، ومقابل المليون أو المليونين من العاطلين فى انجلترا مثلا مليونان أو أكثر من الفتيات والنساء يعملن فى مختلف المهن ، فتجد الأب « العاطل » له ابنتان أو بنات يعملن فى المصارف والمعامل وغيرها ، ولو اقتصرت النساء فى أوروبا على وظيفتهن الطبيعية ولم يشاركن الرجال في أعمالهم وينافسنهم على موارد رزقهم ، لما بقي فى أوروبا رجل واحد عاطلا حتى بعد الحرب وفى الأزمة التى عقبتها ! أما فى مصر فالأمر على العكس من ذلك والعطل شقاء حقيقي لا وهم فيه ، والنساء لا يعملن بطبيعة الحال ولكن يوجد عدد كبير جداً من الرجال لا يعملون أيضاً ولا يجدون مجالا للكسب ، وترى الرجل الواحد قد يعول والديه وأخا أو أكثر وربما قريباً من أقاربه فوق عوله لنساء كثيرات من أم وزوجة وأخوات وغيرهن ، فاذا انتهى عمله وقعد عاطلا كان شقاء لا يتقن تصويره هوله غير الشعراء . ولو نظرت الى «العاملين» لألفيت جزءاً كبيراً منهم يعملون ظاهراً وهم فى الحقيقة لا يؤدون وظيفة اقتصادية ولا ينتجون . وهؤلاء الموظفون لا تحتاج أعمال الحكومة الى اكثر من نصف عددهم الكبير وهؤلاء التجار ـ ولاسيما تجار التجزئة ـ كثر عددهم عن الحاجة اليهم فاصبح فريق كبير منهم غير منتج وكان أولى به أن يستثمر قواه في ميدان آخر للعمل ، بل هؤلاء الباعة الذين يطوفون بالسلع الصغيرة ورأس مال احدهم لا يكفى مؤونة يوم واحد وجميعهم لا ريب فى حكم العاطلين

واذن نخرج من بحثنا اليوم بان العطل الذى هو أكبر ظاهرة وأول نتيجة لتفاقم عدد السكان — موجود فى مصر ومنتشر فيها لدرجة تدعو الى القلق ومعه كل آثاره من الفاقة والتشرد ومن الاجرام والشرور . ونرجىء لمقال آخر بحث الطرق التى تنجع فى رأينا لمقابلة تفاقم عدد السكان في مصر

الدكتور محمد ابوطائلة

شــــجراتي

صلاة فى المحراب الاخضر

للاديب البليغ الكبير سيد مصطفي صادق الرافعى

لى صديقات من الشجر أعرفهن ويعرفننى منذ سنوات ، وهن ينزلن منى بعض الأحيان منزلة الحب ، لأن فيهن شيئاً من دلال النساء الخفرات أجد أثره فى قلبى ولا أجد له بياناً فى لسانى فاذا هممت أن أبين عنه واتبعته بالعبارة أخفته العبارة حتى لا تزيده البيان إلا غموضاً وسوء معرض ، ولكن اذا مضيت أفكر فيه تبينته أشد تبين فأحسست فى ذلك الظل المستحى، وفى ذلك النسيم المتنهد، وفى تلك الغصون المائلة شمائل حبيبة الى نفسى ورأيت لها معانى لا تقع إلا في القلب ثم لا تقع منه الا فى الموضع الذى مسته يوما نفحة أو قبلة أو تنهد

وانما قيمة الاشياء بما فيها من أثر القلب أو بما لها فى القلب من الأثر، ولرب شيء تافه لا خطر له ولا غناء فيه ثم يكون فى يد محب من حبيبه النائى أو الممتنع أو الهاجر فاذا هو قد تحول بموقعه من القلب وأطلعه الهوي من مطلع آخر ليس فى الطبيعة ، فارتفع ثم ارتفع حتى كأنه عند صاحبه ليس شيئاً في الدنيا بل الدنيا شيء فيه ، ويكون ماهو كائن ومع ذلك تنبعث منه روح ذات جلال أقل ما فيه أنه فوق الجلال الانسانى

تقوم شجراتى على مسيل من الماء فى قاصية نعبدة من المدينة وتراهن فوق الماء صفاً إحداهن الى احداهن كأن هناك بقعة من الجنة قامت فيها قصور الزمرد فى شارع أرضه من الفضة البيضاء المجلوة

وأراهن كل سنة يتجردن من الأوراق ليكتسين أوراقا مثلها لا تخالفها فى شيء من الهيئة ولا تباينها فى معنى من الطبيعة ، ولكن بين ما يخلعن وما يلبسن تزيد فيهن الحياة وتشب الروح وتتجدد القوة ، فتلقى الشجرة أوراقها وتستقبل الشتاء مقشعرة جرداء لتظهر فى الربيع كاسية جميلة جديدة فى حسنها تبرج بروحها قبل ثيابها كالحسناء الفاتنة أول ما يتحرك فى دمها الحب

كذلك لا تتبرج الروح الا خارجة من شقاء او مقبلة علي شقاء ، وما أشبه الحب فى الناس بهذا الربيع فى الشجر ، هو الطريق الأخضر ممتد اما الى الجدب واليبس والألم ، واما الى غاية منسية مهملة فى الجفاء أو السلوة

وذهبت فى ضحوة النهار الى صديقاتى احييهن كعهدى بين حين وحين وما أكرمته عهداً لمن لا يختلفن من ملل ولا يتغيرن من كذب ولا يتبدلن من خيانة . فلما جئتهن تحفين بى وتناولن قلبى يمسحنه ويتحببن اليه وأقبلن ينازلنه ويأخذن فيه مأخذ من تحب فيمن يحبها حتى لا اشعر منه الا ما اشعر من زهرة فيها ارجها العاطر او ثمرة فيها ماؤها الحلو او نبتة فيها لونها الاخضر

ونبهن فيه برقتهن هذه القوة المتواضعة المظلومة التى تتوجه بالانسان الى ربه فتكون عبادة ، والى الناس فتكون رحمة ، والى « بعض الناس » فتكون الحب . فانى لتحت ظلالهن الوارفة وكأننى من السمو تحت أجنحة الملائكة ، وإنى لمع اغصانهن النضرة وكأننى من السرور اداعب اطفالا صغاراً تبسم لى ، وانى لبين انغامهن وكأنى من النشوة مع الخيال الذى اتخيل . وتجلت على القوة التى تحول الشعاع الى ظل والهواء الى نسيم والزمن إلى ربيع والنظر الى حب ، فكنت فى الشجر الصامت شجرة متكلمة ، وانسلت من طبيعة الى طبيعة غيرها ، ووقفت بين عفو الله وعافيته في هذا المحراب الأخضر ، ومن قلبى المتألم أرسلت الى السماء هذه التسابيح .

٭٭٭

يا من غرسنى فى الحياة كهذا الغراس بين الماء والنور ولكنه جعل جذورى كلها مستقرة مثله فى الطين .

يا من لا يؤتينى معنى شريفاً سامياً على هذه الأرض الا اذا عرت بازائه معنى وضيعاً سافلا ، ولا ينضج ثمارى ويحليها إلا بعد ان تنبت فجة مرة لا تذاق .

يا من خلقنى انساناً ولكنه قضى على ان اقطع الحياة كلها اتعلم كيف اكون انساناً ، كالبذرة تقضي اكثر عمرها فى اخراج شجرتها ونموها . حتى اذا اكتملت الشجرة قطعت لأغراض أخرى غير التى من اجلها نبتت .

يا من وهب عبادة العقل بين النواميس التى لا تعقل حتى لا يتم أبداً عقل انسان ولا تكمل حكمة حكيم فيظل باب الخطأ مفتوحاً لأكبر العقول وأصغرها وتكون الحيرة قاعدة من قواعد العقل .

يا من جعل فى شفائنا بالعلم داء آخر من العلم حتى لا ترتفع الضرة من الارض ولو صار اهل الارض كلهم علماء .

يامن خصنى بهذا القلب العاشق الذى يتألم ويضطرب حتى عندما المس كتابا اعرف أن فيه قصة حب ، وهو مع ذلك يتكبر على كل آلامه ولا يخضع ابداً الا جوابا على خضوع آخر ، فكأنه لا يدنينى ممن احبهم الا لأعرف ما اكرهه فيهم ، وكأنه من فرط رقته آلة إحساس جامدة لاقلب حى .

يامن جعل هذا القلب في كجناح الطائر لا يطير ولا يسمو الا اذا نشر هو وجناحه الآخر ، فلا أبحث عن الحب لأجد الحبيبة وحبها بل قوتى وسموى

يالهى تقدست وتباركت . انى لا أنكر حكمة آلامى فما انا الا كالنجم ان يسخط فليسخط ما شاء الا ظلمة ليله الاسود التى لولاها لما رأت الاعين شعاعة تلمع فيه

لم تعطنى يارب ما أشتهى كما أشتهيه وجعلت حظى من آمالى الواسعة كالمصباح فى مطلعه من النجوم ، ولكن سبحانك لك الحمد بقدر ما لم تعط وما أعطيت ، لك الحمد أن هديتنى الى الحكمة وجعلتنى أرى ان المصباح الضئيل الذى يضيء جوانب بيتى هو اكثر نوراً في داخل البيت من كل النجوم التى ترى علي السطح

سبحانك اللهم ان هذا الشجر ليتجرد ويذوى ثم لا يمنع ذلك أن يكون حياً يتماسك ، وإنه ليخضر ويورق ثم لا يعصمه ذلك أن يعود الى تجرده ويبسه . فما السعادة ان تجد الزينة الطارئة ولا الشقاء ان تفقدها ، وما الشجرة الا حكمة منك لعبادك تعلمهم ان الحياة والسعادة والقوة ليست على الارض الا شيء واحد هو نضرة القلب

٭٭٭

ولما فرغت من ابتهالى اتكأت الى حبيبة منهن وجعلت أفكر وأنا أحس كأن كل شجرة تضع قبلة ندية على قلبى ، وسألت نفسى لم لا يكتسى الشجر كل عام جنساً من الورق فاذا اخضر هذا العام احمر من قابل ثم يصفر فى الذى بعده ثم يكتسى من الوشي الازرق فى الذى يتلوه ثم يطلع فى الديباج الاسود وهلم الى عدد الالوان كلها خالصة أو ممازجة به أذلك لان الطبيعة عاجزة عن التفنن ؟ أم لانها شحيحة مقتصدة ، أم لان تركيب العالم قائم على أن تبقى الحقيقة كما هي لا تتغير ، أم لان كل شيء يستمر على وتيرة واحدة ليظهر جانباً معيناً من حكمة الله فينشىء جانباً معينا من ذوق الانسان وفكره ، أم العالم كله كلمات صريحة تقول لهذا الانسان إنك أنت وحدك المتقلب المتلون؟

ثم مددت يدى فهصرت غصناً من تلك الغصون الناعمة اللينة فاذا هو ريان تجد مس الماء فى قلبه ولكنه أقبل فى يدى بعد قليل على الموت وأنشأ يذوى مضمحلا فجعلت أتأمله فلم أر جزعاً ولا خوراً ولا إشفاقاً من أمر يأتى ولا حنيناً الى شيء مضى ، فعلمت ان القوة كل القوة فى ان لا يجزع الحي فاذا هو لم يجزع لم يجبن واذا امن الجبن لم يستذله شيء ولا الذل نفسه ولم يكن الشقاء فى رايه شقاءاً بل مصادمة بالحياة لبعض نواميس الحياة .

قال لى ذلك الغصن الاملد وهو يموت فى يدى ويعالج سكراته : ايها الانسان ها أنت ترانى على عينك وتعرف بى سرعة انقطاع الحياة وان ما يجىء بطيئاً يذهب حين يذهب سريعاً ، وان طرفة عين من ساعة الموت تمسح السنين الطويلة والعمر المتقادم وتقفل الباب على هذا العالم كله

فكن غصنا في شجرة الحياة ولكن اعلم مثلى أن الشجرة لا تعرفك مثبتاً فيها بالمسامير ولا مشدوداً اليها بقوة ازلية ، فلك منها المنبت على ان تكون قابلا للكسر ولك منها الزينة على ان تكون قابلا للتجرد، وانما انت فيها لتظهر فيك حقيقتها فليس لك انت حقيقة أيها الانسان. ان الشجر تماثيل رفعها الله في كل مكان يوجد الانسان فيه لتقول له : كن دائماً ذافروع لتظلل بأبنائك موضعك من التاريخ . كن كريما فى حياتك تعطى مما تأخذ . كن طاهرا تعرف كيف تستمد من كل شيء شيئاً واحدا تعيش عليه . كن مع جنسك مختلف الظاهر على جرثومتك وموضعك فذو ثمر أو زهر أو شوك ولكن ابق فى داخلك وعنصرك مع غيرك من الناس على قانون واحد

٭٭٭

ياشجراتى ماأنتن الا من بعض صور الحب ولكن حبكن من النعمة والعافية اذ لا تنبهن فى النفس معانى شهواتها بل معانى لذاتها فقط

انتن المثل الهنيء الذى لا بؤس فيه ولا حظ كالمعبد الذى تحمل اليه الآلام والاوجاع لتنسى فيه هنيهة من الزمن ، ولهذا يقبل عليكن الحكماء وأهل النفوس الحاسة والطباع الرقيقة ، يأتون بالنفوس الذابلة والقلوب المتوهجة ليرجعوا فى هذه وهذه باللون الاخضر وبروح النسيم

٭٭٭

لا بؤس ولا حظ فى القاعدة المطردة التى تجرى على وتيرة واحدة ، ولكن حين تختار الحكمة الالهية شخصاً بعينه لتجري عليه حكم الشاذ من القاعدة وتهيىء له الاحوال الشاذة ، فهناك إما حقيقة البؤس وإما حقيقة الحظ . وما اصل الهم والشقاء في الناس الا أن كل انسان يتمنى لنفسه أن يشذ من قاعدة ما ..

مصطفى صادق الرافعي

رجل البوليس فى الشارع

ألا توجد طريقة لراحته ؟

يعانى رجل البوليس الذى ينظم حركة المرور فى الشوارع عناء شديداً من اضطراره للوقوف ساعات طويلة تحت حرارة الشمس فى الصيف وتحت مطر السماء فى الشتاء



رجل بوليس المرور في هو نو لو لو

ولكن مدينة هونولولو (فى جزيرة هاواى) اهتدت الى طريقة لا بأس بها للوصول الى راحة جنديها المكلف حفظ نظام المرور فى الشوارع بان وضعت له مقعداً ثابتا تظله مظلة على ما هو ظاهر فى هذه الصورة

الفلسفة المعوية

او خواطر شره أكول

مقال فكه بقلم كاتب من كبار الـكـتـاب

في الحق لم لاتـكون للامعاء فلسفة وعلم مقرر معلوم، بل لم لاتـكون للحلوق والبطون . دراسات عدة وفنون ، فلو ان علما طريفا كهذا ظهر اليوم فى عالم الوجود ،لوقفت العلوم الحديثة كلها على جانبي الطريق حاشدة لاستقباله مختلف البشائر والاعلام والبنود . وكيف تضن الدنيا على هذا العلم الممتع الدسم المشبع بالوان التكريم ومظاهر الهتاف والتأييد . وهو الذى يقوم بأودنا ، ويصحبنا طوال اعمارنا ،ويعمل على حفظ كياننا . بل هو الذى يدخل على عاطفة الحب فيزيد فى مباهجها ومسراتها . ويمشى الى الصداقة فيشد اركانها ويقوي بنيانها ، ويعمد الى العداوة فيقلم اظفارها ، ويزيل ضراوتها ، وينتزع منها سلاحها ولأمتها ، ويتقدم الى الانسانية جمعاء ، فى فترة اجتيازها القصيرة مابين ساحلى الحياة والفناء ، فيحبوها بمتعة لايعقبها هم ولاألم ولاعناء ، ولايمل الانسان من نوالها طول الثواء ، بينما هو لايجلد على مداومة غيرها من المتع والوان الهناء وبصدفه عنها بعد حين الاستجمام والاكتفاء.

وما دام هذا العلم بأسراره ودقائقه حكرا لايعلمه الا الراسخون فيه من منظمى الموائد والولائم والمـآدب ، ومادام محبوسا على الطهاة والطاهيات فى المطابخ والمطاهي دون المدارس والمعاهد والمـكاتب ، فان منتجاته ومحصولاته لاتزال فنا من رفيعة الفنون . ومبهجة فاتنةدونها ماللعلوم الأخرى ومنتجاتهامن روعة واغراء وفتون

ولـكن لاتزال فى الدنيا كثيرون من أهل الفضول . ورواد الفلـسفات المعوية وعلوم البطون بمـا فتئوا يتقربون الى الطابخين ، ويتزلفون للطابخات واعوانهن وصبيانهن والمرمطون . حتى تهيأت لهم وسائل البحث والتحليل، وسبل المقارنات والتفضيل ، وأخذوا يدرسون مواد الاغذية ويردون النظير الى نظيره ويحيلون الشبيه الى شبيهه ، ويراقبون تأثيرات هذه الموادالمختلفة فى الأبدان ، وانتهى بهم البحث الى استنباط نظريات عالية سامية تنطبق على الانسانية جمعاء وما ينتسب اليها من عالم الحيوان وبينما كان هذا يجرى فى حجرات الاستقبال . وغرف السمر والاضياف والزوار . لاينفكون يقولون اذا عرضت سيرة الاطعمة والوان الشراب ان هذا العلم الذى يعمل على تغذية الانسان خيروأبقى من تلك العلوم الاخرى التى تعمل على قتله ، وان فلسفة الامعاء افضل كثيراً من فلـسفات العقول والاذهان . ومن ذلك الحين مضي الشعراء يتغنون فى اشعارهم بمباهج المـائدة ومناعم الخوان وأخذت الـكتب والقصص تصف الموائد ابدع الاوصاف ، وتنعت الولائم الفاخرة بمـا يثير الشهوة الى الطعام، ويرسل اللعاب يجرى على الشفاه ويجعل الالسنة تختلج فى الحلوق والاشداق.

وكذلك خرجت الفلسفة المعوية . وظهر علم مطالب البطون ، واحتال الثقات والجهابذة الاعلام لوضع تعريف جامع مانع لهذا العلم الظريف . فقالوا هو علم يبحث في كل مايتصل بالانسان باعتباره حيوانا لا غناء له عن الغـذاء والطعام ، والغرض منه هو العمل على حفظ كيان الانسان بخير أنواع الاطعمة ، وأفضل مايمكن ابتـكاره واستحداثه من صنوف المآكل وألوان الاشربة . وبتوجيه أنظار الذين يبحثون أو يلتمسون أو يعدون المعدات التى يصح أن تحول الى طعام أو غذاء ، الى مراعاة جملة من القواعد والاصول المقررة فى هذا المقام . وفى الحق أن الباعث الذى يبعث الزارع والعاملين فى الارض والصيادين والقناصين وفصيلة الطهاة والطابخين على الاكباب على صناعاتهم ، والتوفر على أعمالهم، هو إعداد المآكل واسـتخراج صنوف عديدة من المشارب ، ولذلك كان هذا العلم يصح أن يكون فصلا من فصول التاريخ الطبيعي لانه يحدد المواد الغذائية ويقسمها أقساماً ، ويرتب أنواعها ترتيباً ، وهو كذلك فصل من فصـول العلوم الطبيعية لانه يفحص خواصها ، ويميز بين صفاتها وعواملها ومؤثراتها ، وهو جزء من علوم الـكيمياء لانه يعرض تلك المواد الغذائية للفحص الـكيميائى ويحلل أجزاءها في المعامل ودور التحليل . وهو باب من أبواب « فن الطهى لانه يبحث فى وسائل إعداد الاطعمة ، وتهيئة المآكل وأنواع الشراب ، وهو يدخل مدخل التجارة لانه يتوخي شراء مطالب البطون بأرخص الاسعار ، وأزهد الاثمان ، ثم يعرضها بعد ذلك للبيع على الطلاب وأهل الكيف وعشاق المآكل ، والمباطين والنهمين والاكولين ، فى الف صنف ، ومائة شكل مختلف ، مغالياً فى السعر ، مساوماً فيها أفدح الثمن، وأعظم القيمة . وآخر مايقال فيه إنه كذلك فصل من فصول «الاقتصاد السياسى » من حيث الموارد التى يغذى بها ميزانيات الدول ، ويفتح لها مداخل لزيادة الضرائب ومصادر الايراد ، ومن حيث تبادل المواد الغذائية وما تخرجه الارض من نباتاتها ، وما تخرجه المطابخ والمعامل من مبتـكراتها ومحدثاتها ، بين الدول والشعوب

ومن هذه الناحية كانت فلسفتنا المعوية هذه هي التى تسود الحياة من جميع انحائها، وتجلس على عرش سلطانها فتحكم فى الدنيا مطلق حكمها ، وان الطفل ليبكى طلباً لثدى أمه ، والرجل ليجود بأنفاسه الاخيرة في محضر المنون فيتلق شربة الماء العذب السائغ بسرور عظيم هو آخر أثر للسرور الانسانى في نفسه المتوالية الذاهبة وهذه الفلـسفة المعوية ديموقراطية الصبغة ، شعبية اللون ، فهي ترأس مآدب الملوك وولائم القياصرة كما تجلس فى مطاعم السوقة، وتشترك فى موائد الفقراء وحلقات أهل الفاقة ، وهى ذات ارتباط بالخلق ومجموعة الفضائل الانسانية ، لانها تبحث فى تأثير الاطعمة وعواملها المختلفة فى نفسية الآكل والشارب وفى خياله وذهنه وخواطره وأفـكاره . ولعل فريق الاغنياء والمترفين هم سادات هذه الفلسفة ورجالاتها وزعماؤها الـكبار . لانهم يستطيعون أن يحكموا أحكامهم بلا نقض ولا ابرام ، فى مناعم المائدة وملاذ الخوان . ويوجهوا قوى طهاتهـم الى اقطار جديدة للاحداث والابتكار والافتنان. وقد حكي عن البرنس «دى سوبيز» انه طلب الى رئيس طهاته يوما ان يعد وليمة لاصحابه واضيافه، وأمره أن يعرض عليه قائمة الاصناف والألوان، فلما جاءه الرجل بتلك القائمة،وجده قد كتب فى رأسها خمسين رأساً من الضأن فعجب الأمير وبهت لهذا القدر الكبير من اللحم وقال استمع الى يابرتران . يخيل الى انك مسرف متلاف . كيف تريد خمسين رأساً من الخراف. أتحسبنا نريد ان نؤلم لفرقة من الجند أو لكتيبة من الفرسان. فقال الخـادم كلا يامولاى الأمير فمن هذه الخمسين لن تجد على المائدة غير رأس واحدة ، واما الخراف الأخرى فاحتاج اليهـا لمطالب الوليمة واسرار الفن التى تدق على الأفهام. فاجابه الأمير بقوله : برتران ، إنك تسرقنى وتنهب مخازنى باسرافك . احذف هذا الصنف من قائمة الطعام . فغضب رئيس الطهاة وقال: أى مولاى يخيل الى انك لا تقـدر فنى حق قدره . ولقد استكثرت على الوليمة خمسين من الخراف ولكنى مستطيـع أن أضع هـذه الخمسين كلها في أنبوبة صغيرة لاتزيد فى طولها ولا فى حجمها عن أصبعى هذه فلم يحر الأمير ولم يبد أى اعـتراض ، بل ابتسم وأقر هـذا الصنف في قائمة الطعام .

ونحن خلقاء بان لا ننسى ان اهم الشؤون واخطر الاحداث، واعظم المشاكل والمعضلات لايستعان على حلها الا على الموائد، وفى حلقات الشراب ، وفى الولائم والمـآدب . وقد اعتاد الهمج وقبائل المتوحشين ان يتحدثوا وهم جلوس الى الطعام في شؤون الحرب والقتال . وفى شروط الصلح والتهاون والسلام، ولم تنب هذه الفـكرة عن جبابرة العقول وعظماء الأذهان وكبار رجال الأعمال . وقد أدركوا ان الرجل اذا امتلأ جوفه باطايب الطعام بروح اصفى مزاجاً ، و « اروق » تفكيراً، والطف نفساً، والين عريكة ، واخف مراساً ، منـه إذا جاع وخلت من الزاد معدته . وتبين لهم ان الجلوس الى الأكل والقصف يوفق بين وجهات النظر المتعارضة ، ويقرب مسافة الخلف المتباعدة ، ويدع الأضياف اسلس قياداً، واقل تشبثاً وعناداً، واميل الى التأثر بمختلف المؤثرات ، واجنح للرضى بما يعرض عليهم من الآراء والمقترحات .

ومن هنا نشأت الولائم السياسية ، وأصبحت المآدب الرسمية ، سنة مشروعة، تلجأ اليهـا فى الشدائد والازمات ، جميع الدول والحكومات فـكم من بلد تحيف الناس جانباً من حدوده . واقتصوا قطعة من اطرافه لقاء أكلة طفحها وزير، أو وليمة أعدت لصاحب منصب خطير، وأقرب شاهد لدينا منهم « أحمدنا الصغير » . وكذلك أضحي مصير الأمم يقرر بين صحاف الالوان ، وقرع الـكؤوس ومترعات الاقداح، من بنات البواطى وسبيئة الدنان . وانك لتذهب تقلب صفحات التاريخ من عهد المؤرخين فى دولة اليونان ، وهو هيرودتس الأكبر الى هذا العصر والاوان ، فلا تجد من حادث عظيم ولا شأن جليل ولا انقـلاب خطير الا وكان منشأه ومخرجه ومنبته وليمة من الولائم ، أوحفلة عظيمة من حفلات الغداء أو العشاء .

ويلوح لى أنه لا تكاد تنصرم بضع سنين ، حتى تقوم لهذه الفلـسفة الناشئة أو لهذا العلم الوليد ، علماء خبراء ، وثقات اثبات ، وتنبرى له أساتذة وعمد وحجات ، والسعيد الموفق من يؤتيه الله موهبـة الابتكار والافتنان فى هذا الضرب من الفلسفات ، فان اسمه سينتقـل من الجيل الى الجيل وينحدر مع ناشئات الأجيال القادمة والسلالات، وتحفظ فى المطابخ وقاعات الطعام، وصالات الحفلات ، صور له وتماثيل نصفية من الفطائر والحلويات . وكل ما هو آت آت . . .

ازمة المساكن فى المانيا



عربات السكة الحديدية تستعمل مساكن
فى مدينة فيتنبرج فى المانيا

اشتدت أزمة المساكن فى المانيا اثناء الحرب وبعدها لقلة حركة البناء فيها مع اطراد الزيادة فى عدد السكان . فكان من ذلك ان استعملت عربات السكك الحديدية مساكن فى مدينة فيتنبرج كما نرى فى هذه الصورة

الاختراعات والاكتشافات

معرفة المجرمين
وصدق الشهود من كذبهم

يتفنن الخبراء في اكتشاف الجرائم وفحص اقوال الشهود والمشبوهين فى ابتكار الآلات التى يستطيعون بواسطتها ان يعرفوا صدق الشاهد من كذبه وان يثبتوا الجريمة على المعتقل عند انتفاء الأدلة او يحكموا ببراءته منها . وقد وصل هؤلاء الخبراء فى اميركا أخيراً الى ابتكار آلات عديدة من هذا النوع

فمن هذه الآلات آلة تشد الى صدر الرجل الذى يجرى التحقيق معه أو الى ذراعه وتتصل بسلك كهربائى وهذا السلك يتصل بآلة تقيد عدد نبضات القلب وسرعتها عند كل سؤال أو عندما يريد المحقق أخذ آثار الجريمة أو أدواتها ففى هذه الحالات لابد أن يتأثر الرجل ويظهر أثر انفعاله النفسي فى حركة قلبه فيستخرج المحقق من ذلك أدلة تساعده على كشف الجريمة او على معرفة صدق الرجل من كذبه

واخترع الدكتور يتس أحد أطباء العيون في نيويورك آلة يقيس بها حجم العين قياساً دقيقاً . اما النظرية التى بنى عليها اختراعه فهى أن من يكذب فى اقواله عند التحقيق يحدث كذبه توتراً في العضلات المحيطة بالعين فيبدو حجم العين صغيراً . فالآلة التى اخترعها تبين الفروق في حجم العين عند كل سؤال يوجه الى الشخص

ولكن اختصاصياً آخر هو دافيد وشلر اخترع آلة أخرى بناها على نظرية أخرى . فقد لاحظ كما لاحظ كثيرون غيره من قبل أن التحقيق مع المشبوه أو الشاهد يجعل جلده يتأثر من أقل انفعال يحدث فى نفسه من دون أن يستطيع منع هذا التأثر . فاخترع آلة لضبط الآثار التى يحدثها الانفعال النفسي فى الجلد وهى آلة بسيطة جداً مركبة من كأسين من البورسلين توضع فيهما ماء مالح ويكلف الرجل الذى يراد التحقيق معه وضع أصبعيه فيهما ويوصلان بسلك كهربائى وهذا السلك يتصل بآلة تقيد أدق تأثير يحدث في الجلد ، فيعرف المحقق من ذلك ماهى الآثار التى تركها كل سؤال وكل أداة من الادوات المتعلقة بالجريمة في نفس الشاهد ويجد من ذلك سبيلا للاهتداء الى الحقيقة .

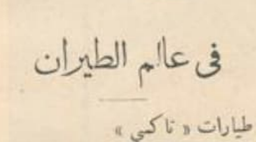
خريطة تريبا نتيجة الاختبار

* * *

وفي الصورة السفلى الشخص المختبر واصابعه في اناء مملوء بالماء المالح

اختبار الجلد

للدكتور « دافيد فيكسلر » العلامة النفساني في نيويورك يجرب الآلة التي اخترعها لاكتشاف الكاذبين باختبار جلدهم ومعرفة قوة مقاومته الكهربائية .



فى عالم الطيران

طيارات « تاكسي »

اخترع الطيار الأميركى ليونارد بونى نوعا جديداً من الطيارات أراد أن يستخدمه الناس فى تنقلهم اليومى كما يستخدمون السيارات « التاكسي » . وقد خطر له هذا الخاطر منذ تعلم فن الطيران فى سنة ١٩١٠ وانصرف منذ ذلك الحين إلى التجارب والاختبارات حتى فاز أخيراً بما يبتغيه

وقد اهتدى بونى الى اختراعه هذا من مراقبة الطيور ودرس حركاتها عند الطيران وعند النزول وقوة أجنحتها ونسبة هذه القوة إلى الجسم وما أشبه ذلك من العوامل الطبيعية التى تجعل الطائر يطير ويجثم بسهولة عند ما يشاء .

وبعد درس طويل لأنواع الطيور التى تصلح أن تكون مثالا لطيارته عول على تقليد النورس وهو الطائر الأبيض الذى يطير فوق البحار ويعيش على ما يطفو عليها أو على الأسماك التى يصطادها . ويراه المسافرون فى البواخر يرافق السفن فى سيرها فى كثير من الأحيان

وعند ما عزم الطيار بونى على تقليد النورس



طيارة من نوع جديد اخترعها ليونارد بونى الاميركي على شكل النورس ـ الطائر المعروف ـ وهي تسع شخصين بخلاف مديرها . ويرتقب ان يعم استعمالها فتصير طيارة تاكسي مثل السيارات المعتادة

اصطاد عدداً غير قليل منه وعمد الى درسه ومراقبته وظل سنتين يتتبع أسرار طيرانه حتى اهتدى الى التصميم الذى يجب أن يضعه لطيارته فوضعه على مثال هذا الطائر سواء فى شكل هيكله أو فى لونه أو فى شكل جناحيه وركب جناحى الطيارة تركيبا يسهل معه طيهما الى الوراء سريعاً أو طى أحدهما بقدر ما يريد وترك الآخر منشوراً . فاستطاع بهذه الوسيلة أن يحفظ توازن الطيارة عند ما تكون فى الجو ويديرها حيثما يشاء بسهولة تامة . وعند ما يريد النزول الى الارض يقلد الطائر فى حركته حتى اذا ادرك الارض طوى جناحى الطيارة فيتحول الثقل كله إلى دواليبها وتقف فى الحال على بعد بضعة أقدام من المكان الذى يريد الطيار أن يوقفها فيه . فيستطيع بذلك أن ينزل بها فى اى شارع وأن يدخل الى أى «جراج» كما تدخل السيارات العادية

وفى هذه الطيارة مكان لراكبين ما عدا الطيار وقد اجريت تجربتها الاخيرة فنجحت نجاحاً باهراً فلا يبعد أن نرى احدى الشركات تبادر قريباً الى صنع عدد عظيم منها وتسييره فى داخل المدن كالسيارات فيركب الناس طيارات «تاكسي» بعدما كانوا يركبون سيارات «تاكسي»

فهل نرى مثل هذه الطيارات عن قريب فى مصر وهل استطيع أن أقتنى واحدة منها لأزور بها ادارة « البلاغ » كل يوم ؟

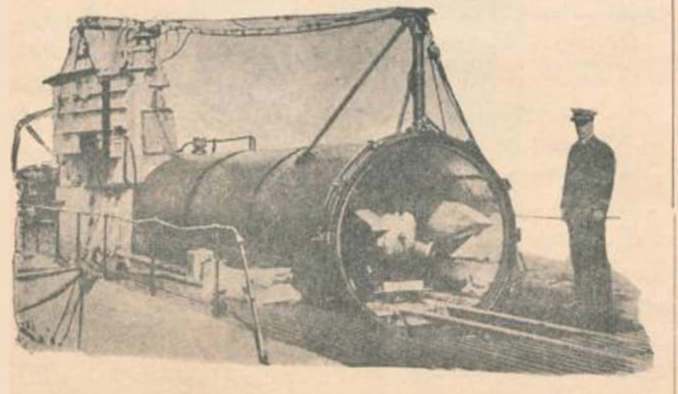
طيارة غواصة

وضع احد المهندسين البحريين فى دائرة الاسطول فى الولايات المتحدة الاميركية تصميما لطيارة بحرية من طراز جديد تحملها الغواصة وتغوص بها فى أعماق البحار فاذا شاءت أن تطلقها طفت إلى وجه المياه وأطلقتها

وبيان ذلك أن جسم الطيارة بدون أجنحة ولا مروحة يوضع فى برميل كبير على ظهر الغواصة يسد سداً محكما لكى لا تنفذ اليه المياه وتغوص به الغواصة كما تشاء من دون أن يعيق حركتها فعند ما يراد اطلاق الطيارة تطفو الغواصة على سطح البحر ويخرج جسم الطيارة من البرميل ويأتي الطيار فيركب لها الجناحين والمروحة الأمامية ويركبها ويقفز بها الى البحر

وقد جرب رجال الاسطول الاميركى هذه الطيارة فاسفرت التجربة عن نجاح باهر وتقرر استعمالها فى الاسطول الاميركى

على أن الطيارة صغيرة الحجم لا يزيد ثقلها على الف رطل وتبلغ قوة محركها ستين حصانا فقط ولا يركبها سوى الطيار ذاته . ولكنها تفيد الاسطول فائدة عظيمة فى القيام بوظيفة الاستكشاف ومتى ظهرت فوائدها فان العلم كفيل بترقيتها واستخدامها لاغراض عديدة اخرى



الطيارة باجنحتها بعد فكها ومعها ايضاً الآلة الخاصة بالهبوط وذيلها وآلتها المحركة وكلها قد ادخلت في برميل واقلبت غواصة

صفحة السيدات

مشكلة زيادة عدد النساء على الرجال فى اوروبا

حقائق تاريخية تذهب بالنظريات الخيالية

(بقلم المربية الفاضلة نبوية موسى)

ابتدات الحرب العالميـة الكبرى والرجال يعتقدون ان النساء لا يستطعن القيام باعمـال الرجال الكثيرة وانتهت بعـد ان اعتقدوا ان يد المرأة الناعمة تستطيع إصلاح ما يسند اليها من الأعمال مهما عظم شأنها لاسيما إذا استعدت لذلك بالتربية والتعليم وصادمتهـم حقائق كانوا لاهين عنها فعرفوا خطأهم فى ابعاد المرأة عن الأعمال العامة وعدم اعدادها لها .

انتهت الحرب وفى أوروبا مشكلة عامة لا تعرف كيف تحلهـا وهي زيادة عدد النساء على الرجال زيادة عظيمة جعلت زواج كثير من النساء مستحيلا . فماذا تعمل النساء ولم تعدهن تربيتهن لكثير من الأعمـال بل كان مطمح انظار آبائهن اعدادهن للزواج وليس الزواج بميسور لكثير منهن الآن ؟

قد يستطيع كثير منهن القيام بكسب القوت ولكنهن قد حرمن ولا شك مما كن يتطلعن اليه أو يثقن به من العيش الرغد الهنى. متى تزوجن من رجال قد استعدوا بتربيتهم للاعمال الناجحة كالاطباء والمحامين وكبار الموظفين والتجار . فهل تستطيـع الفتاة المفردة وهي لم تستعد لمثل تلك الأعمال أن تتمتع بما يتمتع به نساء هؤلاء الرجال الموفقين بتربيتهم للاعمال الرابحة السخية ؟ وهل تلام النساء إذا هن طمعن فى الزواج وسعين اليه بكل الوسائل حباً فى الغنى بعد ذلك الفقر الذى ربما لم يتعودنه لأنهن بنات رجال من الأسر المتوسطة قد كانوا زملاء لمن ذكرت من هؤلاء الرجال وكان المنتظر أن يتزوجن بزملاء آبائهم ؟

إن هذه الظروف الحرجة جعلت النساء تتهـافت على الرجال . وما عساهن أن يعملن والدين لا يبيح لرجل الزواج بامرأتين ؟ اذن تسعى احداهن لتخرج غيرها من ذمة رجل وتحل هي محلها مهما كلفها ذلك من غدر أو سفالة ومهـما عاد عملها هـذا على زميلتها المسكينة واطفالهـا الصغار بالهلاك والخراب . وليس فى ذلك البدل ما يحل المشكلة العامة بل لا يزال كثير من النساء عاطلات لاعمل ولا زواج فان انخرطت فى سلك الزواج واحدة حلت الزوجة الأولى محلهـا فى صف العاطلات وربما كانت أسوأ من سابقتها حالا فقد تكون الأولى خاليـة والثـانية مكبلة باغلال تربية الأطفال لا تدرى كيف تعولهم.

الا يقضي الواجب امام تلك الحقائق المحزنة أن تربى النساء تربية عامة تؤهلن للقيام بالأعمال المختلفة التى يستطعن معها اكتساب معيشتهن مع حفظ كرامة أسرهن كل بما يناسب أسرتهـا والبيئة التى نشأت فيها يجب أن يعترف الرجال امام تلك الحقائق بان وقائع التاريخ قد ذهبت بنظريات الخيال التى كانت تقول باعداد المرأة للمنزل فقط وأصبـح على كثير من النساء أن يقمن بكسب عيشهن بعمل يتناسب وكرامة أسرهن فاصبح على بنت المحامى أو القاضى أن تستعد لحياة تناسب حياة والدها وهكذا فان ساعدالحظ وكانت زوجة لا يمنعها هذا الاستعداد العلمى عن القيام باعمال منزلها وارضاء زوجها بل ربمـا كانت بتلك التربيـة أقرب إلى نفسه منها وقد تربت التربيـة النسوية المـاضية التى كانت فى الممالك الشرقيـة سبباً فى عدم اتفاق الزوجين لاختلاف روحيهـما إختلافا كلياً لا تناسب فيه .

حتمت الأديان ما عدا الدين الاسـلامى زواج الرجل من زوجة واحدة فقط وحرمت عليهما الطلاق وهي فكرة سامية متى تصورها الخيال ولكنها بعيدة عن طبيعـة الرجل الذى خلق عبد الهوى والغرام وهو يري السرور والنعمة فى تنقله فى غرامه « ولذات الهوى في التنقـل » فهـو لا يحفظ لامرأة وفاءاً وربمـا كان طول عشرته لها سبباً فى شـدة زهده فيها ولقد خاطبت احدى العربيات زوجها قائلة (أتهجرنى بعد كل ذلك الزمن الطويل) قال (لقد كان ذلك سبب الهجر) ففكرة بقاء الرجل مع امرأة واحدة لا يفارقها فكرة لا يستطيع تنفيذها الا عقـلاء القوم وهم قليلون ولهذا كان عدم الطلاق نقمة على كثير من النساء اللائي اضطر ازواجهن للخضوع لعوامـل الهوى فانقادوا لخليلاتهم وتركوا زوجاتهم ظهريا فلم تدر هؤلاء الزوجات كيف تتخلص من حبال هذا الزواج القاسي ولم يبح لهن الشرع الزواج من غير هؤلاء الازواج النافرين عنهن ولم يكن أمامهن الا بابا واحداً هو مجاراة أزواجهن فيما فعلوا من الخروج على الكمال والدين

فانقلبت تلك الفكرة السامية التى قضت بان يكون الرجال فى مسلكهم مع زوجاتهـم من فلاسفة الامم وعقلائهم ورعا وكمالا نقمة على الدين والاخـلاق ونكبة على الاطفال الذين ضاعوا بين الزوجين النافرين

لم يقتصر هذا الضعف الاخلاقى على صغار الرجال العاديين بل تعداه الى عظماء الامم فاضطر كثير منهم الى طلب الطلاق وقد طلبه أشهر رجال فرنسا جرأة واقداما وأعنى به نابليون فاجيب الى طلبه وحاول لويس الرابع عشر طلاق زوجته مرغريت فلم تجبه الكنيسة الى ذلك وكانت سلطتها اذ ذاك فوق سلطة الملوك فاضطر لويس الى الخضوع لها وبقيت مرغريت ملكة فرنسا المتوجة رغم ارادته ولـكنه مع ذلك لم يستطع مغالبة هواه فقاد خليلته جبريل الى القصر الملكى واعترف باولادها رسمياً مع انهـا كانت زوجة رجل آخر فكانت هي الملكة الحقيقية وان لم يزين مفرقها التاج

وقد كان وقع هذا شديداً على الملكة الشرعية ولو أباح الدين بان يجمع الرجل بين زوجتين لخفت وطأة ذلك المصاب على نفس مرغريت البائسة ولـكنها تصورت انها وحيدة فى تحمل ذلك الشقاء فاستسلمت للحزن حتى قضى على حياتها وذهبت ضحية هوى الملك وتقلبه

أثر موتها فى نفوس الناس واعتبروها ضحية خروج الملك على الشرع والقانون فغضبت لذلك الكنيسة وحتمت أن تفارق جبريل القصر الملكى ففارقته ونزلت من كرسى عرشها السامى الى مستوى الافراد فلم تطق مغالبـة همين عظيمين ، بعـد ملكها المحبوب عنها، وزوال ملـكها فأودى بها الحزن فى بضعة اسابيع وذهبت المرأتان ضحية بين الشرع والهوى وليست هذه الحوادث هى أشد ما حصل فى التاريخ بل ان تاريخ الرجال العاديين ربما كان مملوءاً بما هو أشد فظاعة منها. وكان وقع تلك الحوادث على النساء أشد إيلاما منه على الرجال

ويكفي ان يتصور الانسان رجلا لعبت بقلبه عوامل الهوى وافتتنت به غانية جعلته لا يطيق النظر الى زوجته فاصبح يود التخلص منها وأمامه قانون يقضى عليه بالبقاء معها مع كرهه الشديد لها فاخذ يضايقها وسرى هذا البغض من نفسه الى نفسها فاصبحت تكرهه هي الاخرى، يكفي ان يتصور الانسان معيشة هذين الكارهين ليعرف كيف كان تحريم الطلاق عاملا شرعياً شديد الاثر على النفوس يدفعها الى ارتكاب الجرائم .

لهذا اضطرت الكنيسة الى التساهـل فى قبول الطلاق لخرج القوم من تلك الاغـلال القوية التى كانت تغل اراداتهم فاصبحوا والطلاق ممكن متى طلبه أحد الزوجين، وربما تغالوا فيه الآن الى الحد الممقوت حتى أصبحت المرأة تطلب الطلاق لان الزوج قال إن كعكها جامد كالحجر أو انه قال ان اللورد كتشنر كان عاقلا جداً الى حد انه لم يتزوج او انه تجاسر على التدخين فى غرفة نومها وغير ذلك من الاسباب التافهة

صرح لهم الدين بالطلاق ولم يصرح بتعدد الزوجات فاخـذ الرجال يتركون نساءهم ويتزوجون من غيرهن وقد أصبح كثير من الامهات اللائي لا يهمهن مجون الحب ولا يعرفن عن الرجل إلا انه صديق لهن يعاونهن فى تربية ابنائهن تربية صحيحة عالية . ثم اصبح هؤلاء الامهات الصالحات يتمنين لو أجاز الدين لازواجهن الزواج من اثنتين ليتمكن الرجـل من التمتع بمن ذهبت بلبه من النساء مع بقاء زوجته الاولى واولادها يتمتعون بما كانوا يتمتعون به من لذات العيش ونعيم الحياة

هاجر كثير من السويديات الى انجلترا ولهن حظ وافر من الجمال فكانت هذه الهجرة شراً مستطاراً على نساء انجلترا اذ تركهن الرجال ومالوا الى هؤلاء الفاتنات مستسلمين لهن بعد ان تركوا نساءهم وأولادهم تحت رحمة الدهر القاسى يفعل بهم ما يريد . فهل كان فى صالح الاطفال وعليهم مستقبل البلاد ان يحرموا من عناية الاب وهم فى حاجة اليه ؟ ولو أن الدين أجاز لهم الزواج من اثنتين لتمتع ضعاف النفوس من الرجال بهواهم دون أن ينكروا على زوجاتهم وأولادهم حق البقاء معهم والتمتع بالعيش تحت ظلالهم فان ذلك ولاشك أفضـل لهؤلاء الزوجات من حرمان أطفالهن من رعاية آبائهم أو بقائهم مـع الاب تحت رحمـة زوجة قد لا ترحمهم ولا يسرها الا اهانتهم وضياع مستقبلهم .

ولا ندرى هل تدوم الحال على ما هى عليه الآن أم تعود الكنيسة فتسمح للرجال بالزواج من زوجتين كما سمحت بالطلاق بعد تحريمه؟ ان هذا ما نرجو ان يفسره المستقبل على صفحاته

بوليس من النساء



﴿ فرقة من الشرطة في فرنكفورت بالمانيا ﴾

بدأت المرأة تشارك الرجل فى جميع المهن حتي انها لا تريد ان تترك له تلك المهن التى لا تتفق مع طبيعتها والتى كان يصح ان يختص بهـا الرجال ومنها مهنة الشرطة التى تستدعى قوة وجلدا وصبرا وتعرضاً للمخاطر. وقد تألفت حديثاً فى مدينة فرنكفورت فى المـانيا قومبسارية بوليسية من السيدات تحت رياسة السيدة «جوزفين اركنز» ولا توظف فى هذه المصلحة الجديدة الا الا نسات والسيدات اللاتى اجزن امتحاناً دقيقاً فى فن الشرطة

ويرى القراء فى الصورة المنشورة هنا موظفات هذه القومبسارية ورئيستهن فى وسط الجالسات

أم الضالين

المعروف أن الممثلات لا يعنيهن من الحياة سوى الزينة والسرور والسعي وراء الشهرة في عالم المسارح. ولا نعلم أن ممثلة شغلها شاغل من أمور الحياة الجمعية فاهتمت بالسياسة مثلا أو كونت الجمعيات. ولكن ممثلة ألمانية مشهورة تدعى «هدفيج فانجل» شذت عن هذه القاعدة وصار همها الاكبر اعانة الضالين الذين حادوا عن الطريق القويم وهدايتهم بالنصح والارشاد ورعايتهم أصدق الرعاية، حتى لقبت في المانيا باسم «أم الضالين». ويأخذ هذا الأمر الجزء الأكبر من وقتها الآن حتى لتدقل الزمن الذى تنام فيه، واذا زارها زائر ألفاها بين الكتب والكراسات أو بين الجداول والاحصاءات، تحرر المقالات أو تصدر النداءات

والحق أنها ظاهرة نفسية غريبة أن تنقلب سيدة من ممثلة لاهية الى والدة للاشقياء. ولكنها ظاهرة كانت لها أسبابها، فقد عاشت السيدة «هدفيج فانجل» فى أول عهدها بالزواج خمس سنوات متوالية فى شارع كانت فى برلين بالمنزل رقم ٨١ وكان المنزل رقم ٧٩ الذى يجاوره سجن المحكمة الجزئية فكانت تشاهد من نافذتها داخلية السجن. وكان هذا سبباً لاشمئزازها فى أول الأمر ولكنها بعد ذلك اعتادت هذا المنظر وأخذت تفكر فى بؤس المساجين وشقائهم. وفى كل ذلك الوقت كانت تمثل فى المسرح كل ليلة فانكسرت قدمها ذات مرة وهي تتدرب على رواية جديدة واضطرت أن ترقد فى فراشها أحد عشر يوما. ثم مالبثت حالها أن تقدمت قليلا حتى رغبت في التسلية فلم تجد بجانبها غير الانجيل فجعلت تقرأ فيه. وكانت وحيدة فى المنزل في ذلك الوقت لأن زوجها كان فى قصر أمير مقاطعة ليبة حيث كان يعلم أولاده. ومن ذلك اليوم بدأت تفكر فى الديانة ويشملها روح دينى. وكانت أيها متدينة رغم أنها كانت أيضا فى سابق حياتها ممثلة. وبعد أن شفيت «هدفيج» صارت تكره حياة المسارح ولهوها وعبثها ثم قويت لديها النزعة الدينية حتى صارت راهبة تعمل فى ملجأ للايتام وقد حزن والدها لتركها التمثيل لأنها كانت متعاقدة مع مسرح كبير لمدة أربع عشرة سنة كاملة يصل مرتبها الشهرى فى أثنائها الى ٢٤٠٠ مارك، وكان هذا المرتب حين تركها التمثيل يبلغ تسعمائة مارك. ولكنها عادت بعد زمن الى التمثيل ونالت فيه شهرة واسعة. ومعظم ماتكسبه تنفقه على أعمالها الخيرية، ولهذا تعيش عيشة بسيطة. وهي تبذل أكبر المساعدة لخريجى السجون وأمثالهم الذين ضلوا وتهديهم الى الأعمال الشريفة وسبل الحياة القويمة وتجمع لهذا الغرض تبرعات كثيرة فوق ماتنفقه من دخلها

رسامة تركية

سيدة تركية نبغت فى الرسم والتصوير وهي تعيش الان في باريس
وقد نوهت بها الصحف الفرنسية أخيرا ونشرت صورتها هذه التى نقلناها عنها

فنانة هندية



(السيدة سونايانى دبي الهندية)
(وهي بنت شقيقة تاجور شاعر الهند وقد)
(نبغت في الرسم نبوغا فائقا)

السيدة سونايانى دبى هي بنت أخت شاعر الهند الكبير رابندرانات تاجور، وهي أول امرأة فى الهند شغلت بالرسم والتصوير ونبغت فيهما، وتعيش فى كلكتا وقد ظهرت كفاءتها الفنية منذ سنتين وساعدتها على الظهور الآنسة ستيلا كرامريش الحائزة على لقب دكتورة فى الفلسفة من جامعة فينا وأستاذة الفنون الهندية فى جامعة كلكتا.

ولم تتعلم السيدة سونايانى دبي الرسم قط ولم تدرسه لا نظريا ولا عملياً ولكنها تتلقى وحى الفن من النفس والعاطفة مباشرة ودون تفكير. وهى تصور لاجل نفسها فقط وسداً لحاجة طبيعية من حاجاتها وتراها تاتيها الفكرة مباغتة فتعمد الى قطعة من الورق أو القماش وتشرع ترسم.

وقد وصفت الدكتورة ستيلا كرامريش رسم تلك السيدة الهندية بانه «ساكت فى احلى نغم» وهذه الخاصية واضحة فى رسمها الاخير الذى سمته «المنقذ» ويجب تقدير هذه الصورة من وجهة النظر الهندية ولا يمكن تفسيرها الا بمعرفة نفسية الهنود. وتبدو القيمة الفنية لها — حتى بالنسبة للفنانين الاوربيين — من ملامح الوجه الغريبة التى لهذا «المنقذ» ومن عينيه المغلقتين نصف اغلاق ومن هيئة التفكير البادية عليه والتى تشبه مايظهر صور «بوذا» وقد يعاب عليها رسمها اليدين وقد ارتفعتا للتبريك وطول الاصابع اكثر من العادة ولكن أصابع رجال الطبقة الراقية فى الهند هى كذلك في الواقع



صورة «المنقذ» احدى صور سونايانى دبي

المصريات والجمعيات النسائية

نهضت المرأة المصرية في ابان الحركة الوطنية نهضة سريعة باهرة وقامت بواجبها المفروض عليها وأدت نصيبها من الجهاد فاشتركت النساء في المظاهرات وجعلن يلقين الخطب ويحررن المقالات ويرسلن الاحتجاجات والنداءات وضربن فى ظروف عديدة أمثلة عالية على الشجاعة والثبات.

وكان من اثر تلك النهضة النسائية أن الفت جمعيات عديدة وصدرت صحف مختلفة وكلها تقوم بشأنها آنسات أوسيدات. ولكن هذه الحركة خمدت بمثل السرعة التى قامت بها. فاختفت أكثر تلك الصحف النسائية وانفضت معظم الجمعيات وكانما عادت المرأة المصرية الى جمودها القديم وكانما كانت نهضتها حركة مصطنعة لم يكن لها اساس دائم!

نحن لازلنا نسمع باسماء بعض جمعيات نسائية ونعلم مثلا أن الاتحاد النسائى المصرى مثل فى مؤتمر دولى للسيدات. ولكنا نشهد قليلا من جهود هذه الجمعيات فى مصر ولا نكاد نجد لوجودها أثرا، ولسنا ننسب الذنب فى ذلك الى القائمات بشئونها، وانما أكبر الذنب على المصريات بوجه عام، وعلى المتعلمات منهن على الاخص، لانهن لم يدركن بعد قيمة الحياة العامة فتقنع احداهن بمعيشتها الخاصة وبشئونها الشخصية ولا تعنيها أمور البلاد كثيرا أوقليلا. ولا تؤدى نصيبها من الواجب نحو النهضة القومية الحاضرة. وهذا بينما نجد كل سيدة فى الغرب عضوا فى جمعية او نادى أوفى كثير منهما وبذلك اكبر عدد الاندية والجمعيات وعظم عدد المشتركات في كل منها، وصار كل فرد من الرجال والنساء يشترك اشتراكا مباشرا فى الحياة العامة

وقد تحتج بعض القارئات ببقاء الحجاب فى مصر ويقلن إنه عقبة دون تعميم الجمعيات والاندية وهذه حجة تدحض نفسها لاننا نطلب أن تكون الجمعيات نسائية بحتة وليس يمنع الحجاب من أن يجتمع النساء.

واذا كان عدد المتعلمات في مصر لا يزال قليلا فانه على قلته كاف لتأليف جمعيات عديدة قوية، ولبذل جهود كبيرة فى سبيل ترقية المرأة المصرية وانما تنقص نساءنا الهمة ويعوزهن تقدير الحياة العامة حق قدرها لمعات. أ

الشعر المقصوص في الصين

تفشت عادة قص الشعر عند النساء تفشياً عظيماً فلم يبق بلد فى العالم المتمدين الا انقادت نساؤه الى هذه العادة ومشين مع التيار. وفعلت النساء فى الصين كما فعلت اخواتهن فى البلدان الاخرى. ولكن الحاكم «تشو يو بو» المسيطر على مقاطعة تشيلي الصينية، التى يبلغ عدد سكانها خمسين مليوناً من الانفس، أصدر أوامره أخيراً بمنع هذه العادة وتحريم قص الشعر على «المودة الأوروبية». والى القارىء ترجمة البلاغ الرسمى الذي أصدره فى هذا الصدد:

«لاشك عندنا في انه يوجد فرق عظيم بين الرجل والمرأة. فيجب اذن أن يكون هذا الفرق بادياً فى الظواهر. وقد رأينا ان النساء يسرن الآن مع «المودة الأوروبية» ويعمدن الى قص شعورهن بصورة تشوه خلقهن.

«ونحن الآن نعيش في عهد اضطراب وحرب أهلية فيخشى ان تصل بنا الحالة الى عدم التفريق بين الجنسين، بين الرجل والمرأة، بين الذكر والأنثى»

«ولما كان الواجب يقضى على بان أحافظ على العادات والتقاليد، رأيت ان أصدر أمرى هذا بمنع النساء من قص شعورهن. واذا وقع نظرنا من الآن فصاعداً على إمرأة واحدة تسير فى الطرقات وشعرها مقصوص، فاننا سننزل بها العقاب الصارم الذى تستحقه وتجعلها عبرة لمن لا يعتبر، ومثلا تردده الألسنة فى الحال والاستقبال

«فليخضع الجميع لأوامرنا هذه. وليرتجفوا»

ديلوتاما

أو أصل المرأة - خرافة هندية

كان في غابر الأزمان ، قبل ألوف وألوف من السنوات ، ملكان يحكمان « دايتيا » وكانا أخوين أحدهما يدعي « سوندا » والآخر « أبازند » وقد أنعم عليهما « براهما » نفسه بألا يقهرا قط وألا يقتل كل منهما الا بيد أخيه . ووصل بهما الجبروت والعظمة الا أن يحاربا جموع الظلام بل آلهة النور أيضاً حتى فتحا السماء ، وهدما المعابد وأحرقا المدن ونهبا وظلما وجعلا الآلهة فى بؤس وشقاء .

واذ ذاك خلق « فشفا كارمان » ، فنان السماء ، امرأة ربانية لها بياض العاج وتوهج الذهب وتلألؤ الماس ولشفتيها حمرة العقيق ولعينيها زرقة الزمرد ولأنفاسها عطر الزهور .

وبلغ من جمال هذه المرأة أن الآله شيوا صار لايحول عنها بصره فنشأت له وجوه ثلاثة يرى بها ديلوتاما — المخلوقة الجديدة — فى الصباح والمساء والليل . وأما أندرا سيد آلهة النور فقد أخذ ينظر اليها بتلهف حتى تفتحت فى جبهته آلاف من الأعين الملتهبة .

ثم هبطت هذه المخلوقة الى حيث كان سوندا وأخوه أبا زند فلم يكادا ينظران الى نجم الجمال الساطع هذا حتى رغب فيها كل منهما لنفسه فاختلفا وتقاتلا حتى قتل كل منهما الاخر . وهكذا تحرر العالم من الظلام وحل الضوء بفضل المرأة

الاقتصاد في نفقات البيت

إن الاقتصاد هو أول مبدأ فى التدبير المنزلى يجب أن تتبعه ربة الاسرة ، وأساس الاقتصاد هو الحصول على أكبر فائدة بأقل نفقة . ويجب أن تسعي الزوجة الى اظهار كفاءتها فى تدبير شئون المنزل أمام زوجها وأن تبهره كل يوم بمثال من ذلك

وأهم مسائل التدبير المنزلى ادارة مالية البيت وهل تدفع النفقات كل يوم أو كل أسبوع ? ومن فوائد دفعها يوميا أن يسهل الحساب ولا تكبر الارقام حتى لايصعب جمعها فتضطر السيدة أن تقدر النفقات تقديراً أقل من الواقع حتى لايلومها زوجها . والحساب اليومى فى آخر كل نهار يمنع ذلك ، ولكن له ضرورة أيضا فان مطالبة الزوج كل صباح أو كل مساء بمبلغ من النقود شيء لايسر ، وان كانت هذه النقود تنفق فى مصالح البيت . وإن كلمة « اعطنى نقودا » لاتقل كلمة تطرق أذان الرجال ، واذا تكررت كل يوم توهم الزوج أن امرأته تنفق أكثر من اللازم وان كان هذا الوهم لامبرر له ، وقد ينشأ من ذلك خلافات بين الزوجين تقضى على هناء الاسرة . وهذا الخطر لا يكمن فى حساب نفقات البيت كل شهر لان السيدة فى هذه الحالة تتسلم فى أول الشهر مبلغا كبيرا من زوجها ، ولكنها قد لاتعرف كيف تقسم هذا المبلغ على الحاجات المختلفة وقد يغريها كبره — ولو نسبيا — بشراء كل مايروقها فى أوائل الشهر وتعتقد دائما أنها قادرة علي الاقتصاد فى الزمن الباقى حتى يكفى المبلغ للشهر كله . وخير طريق لمنع ذلك أن يقسم المبلغ الشهرى الى اربعة أقسام وينفق كل قسم فى اسبوع .

ولكن الافضل من كل ذلك أن يحصل الحساب كل اسبوع وبذلك يسهل الحساب من جهة وتمنع المغريات بشراء مالا لزوم له من جهة اخرى . ولابد علي أى حال من ان تكون للسيدة مالا احتياطيا لتسد به النفقات غير الاعتيادية . واذا كان من السهل تقدير النفقة اليومية أو الاسبوعية فان من الصعب أن يقدر ماتأتى به الطوارىء فعلي السيدة ان تستعد لها قبل مجيئها ولاجل هذا لا يصح أن تغفل المبالغ الصغيرة . وعلى كل ربة منزل أن يكون لديها دفتر للحساب يقسم الى خانات مختلفة مثل أثمان اللحم والخضر والاشياء التى تخزن والضوء والماء وتكاليف الرياضة وأجور الخدم ونفقات التصليحات وكل شيء تنفق عليه النقود . وهذا يحتاج الى معرفة عامة بشيء من فن امساك الدفاتر . ولكن لايجوز لها أن تتضايق منه على أى حال لا بل أن الزوجة المخلصة والام الشفوقة تسر لكل جهد تبذله فى التدبير المنزلى وفى توفير وسائل الراحة وأسباب الرخاء

الافتتان فى الزى

لا تجد النساء حداً للافتتان للزى ولا يفتأن يعمدن الى كل غريب شاذ ليلفتن به الانظار . وفي هذه الصورة ترى سيدة امريكية يرسم أحد الرسامين شكل فراش على كتفها .



﴿ رسام يرسم لسيدة أمريكية فراشاً على كتفها ﴾

أزياء الشتاء



﴿ مانتو ﴾
من النسيج وحول رقبته فرو



﴿ مانتو من الفرو ﴾
رأينا أن ننشر هنا من وقت لآخر بعض الازياء المستحدثة لفائدة السيدات اللاتى يرغبن فى ذلك



﴿ مانتو آخر ﴾

اربعة امثـــلة للجمـــال

اختلاف الجمال

باختلاف الامم

يختلف الجمال في كل أمة ، ولا شك أن الوجه الحسن يبهر الأنظار أيا كان جنس صاحبته وفي هذا يتحد الجمال في العالم أجمع . ولكن مع ذلك ترى فروقا واضحة بين الجمال في أمة وأخرى

وفي هذه الصورة أربعة أمثلة للجمال من أربعة اركان العالم وقد نقلناها عن مجلة من المجلات الأوربية الكبيرة قالت ان صاحباتها يعتبرن مثال الجمال في بلادهن .

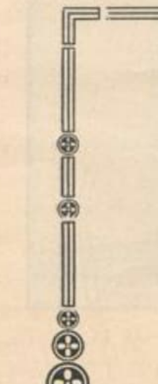
وتشهد في الجمال الالماني اتساق الملامح بينما عدم انتظامها في الجمال الفرنسي هو الذي يلفت الأنظار اليه . أما الجمال النمسوي فتظهر فيه عدم الكلفة وحرية الطبيعة . وخاصية الجمال الانجليزي هي اعتدال القد وجمود الملامح . وانجلترا مشهورة بقلة النساء الجميلات فيها ولكن اذا كانت الانجليزية جميلة فانها تكون في الحقيقة فائقة الجمال . أما المرأة الأمريكية فهي في أكثر الأحوال خليط من جنسيات مختلفة وتدل ملامحها على خواص شعوب عديدة .

﴿ الدوقة فون رودن الالمانية ﴾



﴿ الممثلة لافيلا جونس الامريكية ﴾

﴿ الممثلة جورت هايد النمسوية ﴾



﴿ الممثلة ليلى داميتا الفرنسية ﴾

الطواف حول الارض

لا يمضي شهر حتى نسمع بمحاولة بعضهم الطواف حول الارض ، مشيا على الاقدام ، أو بواسطة زورق صغير لا يقوى على اقتحام الأمواج في عرض البحار ، او في سيارة صغيرة . ونسبة الذين يفوزون في ذلك ضعيفة جداً إذا قيست بعدد الذين يحاولون القيام بمثل هـذا الطواف . ومن أغرب الأخبار التي حملها الينا البريد الأوروبي الأخير ، الخبر الآتي :

عزم المسيو فندجوت الدانماركي على ان يطوف حول الارض في زورق تصحبه زوجته فسافر وسافرت معه السيدة ولكنها خافت ان تتابع السير وعادت الى بلدها قبل أن تخرج من حدود الدانمارك . وعند ذلك بحث المسيو فندجوت عن رفيق يصطحبه فوجد صديقاً يدعى هدني ، في الثامنة عشر من عمره ، قبل أن يسافر مدفوعا بحماسة الشباب فركب الاثنان في زورقهما . وما كاد الزورق يبتعد قليلا عن الشاطىء ، في مدينة سانتاندر ، حتى هبت عاصفة شديدة ، فتقاذفته الأمواج الهائجة . ولما رأى الرفيقان انهما في خطر ، تشاورا في الأمر وقر رأيهما على ان يلقي الشاب بنفسه في البحر و يصل الى الشاطىء سباحة ثم يعود لانقاذ رفيقه مع بعض البحارة . ثم القى الشاب بنفسه فعلا ولكنه غرق في الطريق ولما هدأت العاصفة وصل المسيو بندجوت في صباح اليوم الثاني الى الشاطىء بحث عن رفيقه فوجده جثة هامدة لفظها البحر وفيها آثار لجروح كثيرة أصيب بها المسكين عند ما قذفته الأمواج على الصخور .

امير قصاب

هو الأمير ليو بولدفرديناند النمساوي ، من انسباء الامبراطور كارل ومن افراد أسرة هبسبورج فقد هذا الأمير ثروته على أثر خلع الأسرة المالكة في النمسا وتشتيت شمل افرادها وانقسام النمسا . وقد حاول ان يجد مهنة يتعيش منها فلم ينجح فاشتغل في التجارة فلم ينجح واشتغل في التعليم فلم ينجح أيضاً فكاد اليأس ان يستولى عليه . لكن فتاة كان قد تبناها أدلت اليه بفكرة غريبة وهي ان يفتح محلا لبيع اللحوم . فراقته هذه الفكرة وعاد الى فينا وفتح فيها المحل بناء على ارشاد الفتاة . وأخفى في بادىء الأمر شخصيته غير ان الناس عرفوه وتهافتوا عليه تهافتاً عظيما فراجت تجارته وأصبح الآن أكبر « قصاب » في فينا و تاجرا من أغنى تجارها . والفضل في ذلك كله عائد الى الفتاة التي تولت ادارة أعماله وتولت الدفاتر والحسابات .

شبـــــــان أمريكا

وشبان مصر

ينشأ الشاب في مصر وأمله محصور في وظيفة ينالها ، والشبان في مصر سواء في ذلك الأغنياء منهم والفقراء ، والمتعلمون تعلماً راقياً أو سطحياً . وقل أن يقدم الشاب المصري على الأعمال الحرة حتى ولو تهيأت له أسبابها من المال والدراسة ، بل انا نعرف كثيراً ممن درسوا التجارة وحصلوا على شهادتها وأصابوا نصيباً وافراً من الثروة أو كان آباؤهم تجاراً كباراً في مصر ، قد ضيعوا باختيارهم كل هذه الفرص الثمينة وراحوا يبحثون عن احدى وظائف الحكومة حتى اذا بلغوها جمدوا فيها واستكانوا وصار قصارى آمالهم أن يمنحوا علاوة أو ترقوا درجة ! ومثلهم أيضاً كثيرون ممن درسوا الزراعة وهم أبناء زراع أغنياء ولأهليهم أراض زراعية شاسعة ولكنهم فضلوا التوظف ورضوا مافيه من حد للحرية وللهمم . وقد قام الاستاذ ويصا واصف بك وكيل مجلس النواب بحملته الصادقة ضد التوظف وطلابه وأهاب بالشبان أن يطرقوا ميدان الاعمال الحرة كما طرقها الاجانب وكما طرقها أيضاً كثيرون من الاميين المصريين فخاذوا نجاحاً باهراً .

ونحن هنا لانقصد أن نردد دعوة الاستاذ واصف بك بحججها الدامغة وانما نضرب لشبابنا بضعة أمثلة واقعية تريهم كيف يعمل شبان أمريكا وكيف يتخذ احدهم من الهمة والاقدام سلاحاً ماضياً فلا يلبث أن ينقلب فقره غنى وأن يصير في أكبر المراكز المالية وهو لايزال في عنفوان الشباب .

وأمريكا كما يعرف الجميع هي بلاد الهمة والاقدام والمخاطرة ، وفيها المجال واسع أمام أرباب الكفاءات فلا يسأل أحدهم عن لقبه وأصله . واذا ضاق المجال فيها نوعا ما عن ذى قبل فانها لاتزال بها فرص سانحة للعمل تجعل بعض الشبان العاملين على قمة مشروعات اقتصادية كبيرة وهم لم يعدوا الثلاثين من عمرهم وقد صارت المشروعات القديمة احتكاراً لاصحابها يرثها أبناؤهم من بعدهم - مثل مورجان وروكفولر وفورد وهاريمان وغيرهم - ولكن في ميدان الصناعات الناشئة والاختراعات الحديثة والتحسينات الفنية التى لاتخمد ، متسع لخلق جديد من ذوى العزائم .

دافيد سارنوف مدير اتحاد اللاسلكي في امريكا وهو الأن في سنه الخامسة والثلاثين

ومن هذه الصناعات الجديدة صناعة التلغراف اللاسلكى التى لم تبلغ أشدها الاعقب الحرب الكبرى وهي في امريكا صناعة كبيرة يشتغل فيها الوف العمال أو ملايين منهم وعلى رأس تلك الصناعة رجل يدعى المستر « دافيد سارنوف » تخطى درجات الحياة اذ درج من مهنة « ساع » في مكاتب التلغراف اللاسلكي الى مركز مدير عام وقد ولد « سارنوف » هذا في سنة ١٨٩١ في مدينة مينسك في الروسيا وفي سنة ١٩٠٠ أى حين كانت سنه تسع سنوات وفد علي امريكا مع والديه وحاز الجنسية الامريكية معهما في سنة ١٩٠٥ وفي سنة ١٩٠٦ عين ساعيا في شركة التلغرافات بمكتب نيويورك وكانت مهمته أن يركب الدراجة ليسلم الرسائل التلغرافية الى اصحابها . وفي اول اكتوبر سنة ١٩٠٦ انتقل الى شركة ماركونى التلغرافية التى اسست حديثا ولكن في وظيفة « مساعد كاتب » وهى أرقى بالطبع من وظيفته الاولى

الا نسة ليليان ايشلر مديرة شركة كبيرة للاعلانات في امريكا وهي الأن في سن التاسعة عشرة

وقد تعلم التلغراف في زمن قصير فعين سنة ١٩٠٧ مساعداً لمرسل البرقيات اللاسلكية وفي سنة ١٩٠٨ عين تلغرافياً فنياً لمحطة نانتوكت ، وفي سنة ١٩٠٩ عين مديراً لمحطة سيجيت في نيويورك وفي سنة ١٩١٠ كلف بمرافقة البعثة العلمية التى سافرت لاكتشاف القطب بصفة تلغراف فني للباخرة « بيوتيك » وفي سنة ١٩١١ صار مدير التلغراف في محلات « وينميكر » التجارية وفي سنة ١٩١٢ صار مفتشاً ومدرساً للتلغراف في شركة ماركونى وفي سنة ١٩١٣ عين مفتشاً اكبر بها وفي سنة ١٩١٤ صار مديراً لادارتها . وهكذا صار يرقى كل عام درجة حتى اتحدت جميع شركات التلغراف اللاسلكى في سنة ١٩١٨ وتكون منها « اتحاد اللاسلكى » ثم عين سارنوف مديراً له .

والى شبابنا مثالا آخر من شباب امريكا ولكنه يبين لنا همة فتاة لافتى ! وتلك هي الانسة « ليليان ايشلر » التى لم تبلغ التاسعة عشرة من سنها ولكنها الآن من أغنى السيدات في امريكا . ولم ترث شيئاً من والديها ولكنها كونت نفسها بنفسها ، وقد أسست مركزها في عالم « الاعلانات » وهو ميدان واسع للعمل الجدى في امريكا على الاخص . وبدأت حياتها العملية وهي في الخامسة عشرة من عمرها اذ عينت كاتبة في مكتب للاعلانات وما لبثت ان أبدت كفاءة كبيرة في جلب الاعلانات وذلك بالاشعار التى كانت تكتبها تحت كل اعلان والتى تلفت النظر وبافكارها الشاذة في تكوين شكل الاعلان . ولذلك عينها ذلك المكتب « شاعرة الاعلانات » فيه .. ولكنها لم تقنع بعملها بل استثمرت كفاءاتها وهي « الوجاهة » والظهور بمظهرها ... فألفت كتاباً في طرق السلوك الراقى في المجتمعات وراج هذا الكتاب حتى بيع منه مليون نسخة ، وقد كسبت منه مبالغ كبيرة وما لبثت ان صارت مساهمة في شركة كبيرة للاعلانات وعينت مديرة لاعمالها



الفريد كنوبف من كبار الناشرين في امريكا وسنه ثلاثون عاما

ومثلها في الحياة الناشر الفريد كنوبف وهو مثلها أيضاً من أصل ألماني وسنه الان لا يعدو الثلاثين . وقد درس في جامعة كولومبيا واهتم بالأدب الحديث وكان لايكاد يوجد في امريكا منذ بضعة سنوات وعزم على أن يكون ناشراً لمؤلفات الادباء العصريين . وكان « مخزن كتبه » في سنة ١٩٢٠ عبارة عن غرفة صغيرة تحوى المؤلفات الجديدة التى اشتراها من مؤلفيها وطبعها على حسابه ولم يكن له من معين سوى زوجته ، وكان الناشرون الكبار يسخرون منه ومن مشروعه ولكنه ثابر على عمله وأدرك روح امريكا الحديثة فما جاءت سنة ١٩٢٤ حتى كان صاحب مكاتب كبيرة ذات مستخدمين عديدين وصاحب مطبعة عظيمة وهو الان من اكبر الناشرين في اميركا

ولنذكر أخيراً « ارفنج جرانت تالفيج » وقد ولد في سنة ١٨٩٩ فسنه الآن لا تعدو السابعة والعشرين وكان أبوه تاجراً صغيراً يتجر في « الدنتلا » ولم يتعلم أرفنج سوى التعليم الأولى الابتدائى ولما دخل المدرسة الثانوية أصابه مرض فمكث في بيته ثمانية أشهر وفيها قرأ كثيراً من الادب الانجليزى . ثم خرج من مدرسته وعين صبياً في محل تجارة جده وفيه تعلم الكتابة الاولية واختزال الكتابة ودرس اللغة الاسبانية بمفرده ولكن المرض عاوده فذهب في اجازة الى الريف لدى جدته وأتي هناك زائراً « كارل لامله » صاحب مشروعات السينما وملك « الفلم » المعروف فتعرف اليه الشاب تالفيج ونشأت بينهما صداقة متينة وجعل « لامله » يحدثه عن السينما وصناعتها وأرباحها . فلما افترقا ذهب تالفيج الى مكان « اليونفرسال » في نيويورك وهي تابعة « للامله » وطلب وظيفة بها . فعين في أحد مكاتبها وكان مرتبه خمسة وثلاثين ريالا في الأسبوع وبعد ستة أشهر حضر « لامله » الى مكاتبه فوجد تالفيج موظفا فيها يكتب على الالة الكاتبة فعينه سكرتيراً خاصاً له ثم مديراً لاعماله ثم استقال تالفيج من مركزه وانضم الى « ماير » وصار شريكه وله فوق ذلك مرتب سنوي ثابت قدره ١٢٠,٠٠٠ ريال في السنة (أى الفان من الجنيهات في الشهر) !

هذه بعض أمثلة واقعية نضربها لشباننا ولعل فيها عظة بالغة لهم ودافعا يهم الى الهمة والأقدام



ارفنج تالفيج وهو شريك في شركة سينماتوغرافية كبيرة وعمره ٢٧ سنة

نقد آراء ابن فارس

فى فقه اللغة العربية

﴿ تمهيد ﴾

كان كتاب الشعر الجاهلي الذى ألفه أستاذنا الدكتور طه حسين فاتحة لعهد جديد في دراسة الآداب العربية، وحسبك أن ترجع الى ما كتب فى نقده من الرسائل المطولة ، والأسفار الضخام ، لترى كيف أثار ذلك الكتاب ماخمد من القرائح ، وكيف أيقظ ماهجع من العقول ، وقد صرنا الى حال من اليقظة العقلية نرجو أن تظل مرجوة النفع محمودة المصير . ولقد كنا نعجب كيف يحرص المستشرقون على الانفراد باحياء مااندثر من ذخائر اللغة العربية واللغات السامية ، وكان الاسى يعتلج في قلوبنا كلما رأينا المطبوعات العربية في الغرب أكثر وأصح من أمثالها فى الشرق، فعدنا نطمئن بعض الاطمئنان كلما استروحنا بمخايل هذه الحركة الفكرية التى تكاد تشعرنا بأن دراسة اللغة العربية وعلومها وآدابها أصبحت مسألة قومية تعنينا وتهمنا وتأخذ من نشاطنا وجهودنا نصيباً يذل أضعافه الفرنسيون والانجليز والالمان فى درس و إحياء ماترك أسلافهم من نتاج القرائح وثمار العقول

وأريدهنا أن أدرس طائفة من الشعراء والكتاب والنقاد الذين قويت بهم اللغة العربية وتأصلت بفضل جهودهم عناصر الحياة العقلية فى الشرق ، وأبدأ بنقد آراء ابن فارس فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها كما يصورها كتابه الذى أودعه خزينة الصاحب ابن عباد ، وأتقدم ذلك بكلمة موجزة عن مولده وأساتذته وتلامذته وعقليته وآثاره ، وبخاصة كتاب الصاحبي الذي نأخذ عنه مانناقشه من الآراء

مولده

لم تعين كتب التراجم السنة التى ولد فيها احمد بن فارس ، ولم يتفق مترجموه على المكان الذى ولد فيه ، وقد نسبه ابن الانبارى الى المكان الذى مات فيه وهو الرى ، فسماه أبا الحسين الرازى ، والرازى نسبة شاذة الى الرى ، و يقول ياقوت فى معجم الادباء ج ٢ ص ١٢ « واختلفوا في وطنه فقيل كان من رستاق الزهراء من القرية المعروفة كرسف وجياناباذ وقد حضرت القريتين مراراً ولا خلاف أنه قروى . حدثنى والدى محمد بن احمد وكان من جملة حاضرى مجالسه أنه أتاه آت فسأله عن وطنه فقال كرسف ، قال فتمثل الشيخ :

بلاد بها شدت على تمائمي وأول أرض مس جلدى ترابها

أما وفاته رحمه الله فكانت بالرى فى صفر سنة ٣٩٥ هجرية وقد دفن بجوار قاضى القضاة على ابن عبد العزيز الجرجانى

أساتذته

ذكر السيوطي فى بغية الوعاة أن ابن فارس كان نحوياً على طريقة الكوفيين وأنه سمع أباه وعلى بن ابراهيم بن سلمة القطان. وذكر ابن الانبارى أنه أخذ عن أبى بكر احمد بن الحسن الخطيب رواية ثعلب وعن أبى عبد الله احمد بن طاهر المنجم وكان يقول عن أبى عبد الله هذا مارأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه

وكان ابن فارس حريصاً على تدوين مايأخذه عن أبيه ، وقد أثبت ابن الانبارى شاهداً على ذلك الحرص ، نكتفى بالاشارة اليه ، وذكر ياقوت أن ابن فارس حدث عن أبيه أنه قال : حججت فلقيت بمكة ناساً من هذيل فجاريتهم ذكر شعرائهم فما عرفوا أحداً منهم ، ولكنى رأيت أمثل الجماعة رجلا فصيحا وأنشدنى

إذ لم تحظ فى أرض فدعها وحث اليعملات على وجاها
ولا يغررك حظ أخيك فيها اذا صفرت يمينك من جداها
ونفسك فز بها ان خفت ضيما وخل الدار تحزن من بكاها
فانك واجد أرضاً بأرض ولست بواجد نفساً سواها

تلامذته

كان لابن فارس عدد كثير من التلامذة أشهرهم الصاحب بن عباد و بديع الزمان الهمذانى أماحاله مع الصاحب فقد ابتدأت بوفاق، وانتهت بشقاق (نسجع على ذكرى الصاحب ابن عباد) تمت بينهما الألفة فى بداية الأمر حتى وضع ابن فارس كتابه (الصاحبي) نسبة الى الصاحب ، وحتى مدح الصاحب ابن فارس بقوله (شيخنا ابو الحسين ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف) ثم انحرف الصاحب عن ابن فارس لانتسابه الى خدمة آل العميد وتعصبه لهم فانفذ اليه من همذان كتاب الحجر من تأليفه فقال الصاحب (رد الحجر من حيث جاءك) ثم لم تطب نفسه بتركه فنظر فيه وأمر له بصلة وكان الصاحب فيما ذكر ياقوت فى معجم الادباء يعرض احيانا بابن فارس فيذكر انه رأى بعض الجهال يصحف ويقول . . الخ (ج ٢ ص ٣٠٢)

وأما حاله مع بديع الزمان الهمذانى فكانت فيما يظهر غاية في صفاء الوداد نعرف ذلك من كتاب بديع الزمان الى استاذه جوابا على كتاب ورد اليه منه فى ذم الزمان، ومن البر بالادب والتاريخ أن نذكر هنا نص ذلك الكتاب لترى كيف كان بديع الزمان يرتاب فيما تقدمه من نظام الحكومات الاسلامية ، وكيف كان يحذر تقلب النفس الانسانية التى سجل غدرها فى قصائد الشعراء وصحائف الانبياء ، ولننظر كيف يقول :

« نعم اطال الله بقاء الشيخ الامام ، انه الحمأ المسنون وان ظنت الظنون ، والناس ينسبون لادم ، وان كان العهد قد تقادم ، وارتبكت الاضداد واختلط الميلاد ، والشيخ الامام يقول فسد الزمان ، أفلايقول متى كان صالحا ؟ أفى الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وسمعنا أولها ؟ أم المدة المروانية وفى اخبارها ، لاتكسع الشول باغبارها أم السنين الحربيه

والرمح يركز في الكلى والسيف يغمد فى الطلى
ومبيت حجر فى الفلا والحرتان وكربلا

أم البيعة الهاشمية وعلى يقول : ليت العشرة منكم براس ، لمن بنى فراس ؟ أم الايام الاموية والنفير الى الحجاز ، والعيون الى الاعجاز ؟ أم الامارات العدوية وصاحبها يقول : وهل بعد النزول ، الاالنزول ؟ أم الخلافة التيمية وصاحبها يقول :طوبى لمن مات فى نأنأة الاسلام أم على عهد الرسالة و يوم الفتح قيل : اسكتى يافلانه ، فقد ذهبت الامانة أم فى الجاهلية ولبيد يقول

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم و بقيت فى خلف كجلد الاجرب

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول ؟

بلاد بها كنا وكنا نحبها اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك وقد روى عن آدم عليه السلام ؟

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ؟

وما فسد الناس ، وانما اطرد القياس ، وما اظلمت الايام وانما امتد الظلام ، وهل يفسد الشىء الاعن صلاح ، و يمسى المرء الا عن صباح ؟ »

ثم انتقل بديع الزمان الى الرفق بأستاذه والعطف عليه :

« ولعمرى لئن كان كرم العهد كتاباً يرد ، وجواباً يصدر ، إنه لقريب المنال . وانى على تو يخه لى لفقير الى لقائه ، شفيق على بقائه ، منتسب الى ولائه ، شاكر لآلائه ، لا أحل جريداً عن أمره ، ولا أقف بعيداً عن قلبه ، مانسيته ولا أنساه ، إن له أيده الله على كل نعمة خولنيها الله ناراً ، وعلى كل كلمة علمنيها مناراً ، ولو عرفت لكتابى موقعاً من قلبه لاغتنمت خدمته ، ولرددت اليه سؤر كاسه ، وفضل أنفاسه ، ولكنى خشيت أن يقول هذه بضاعتنا ردت الينا ، وله أيده الله العتبى ، والمودة فى القربى ، والمرباع ، وما نالهالباع ، وما ضمه الجلد ، وضمنه المشط ، وليست رضاى ، ولكنها جل ما أملك » الى آخر ماقال :

ولو وجدنا نص الكتاب الذى بدأ به ابن فارس لعرفنا شيئاً من صور نفسه ، وألوان قلبه ، فان لأزمات القلب ، وفجعات النفس ، دلالة كبيرة على المناحى التى يجنح اليها الكتاب والشعراء والباحثون

شعره ونثره

كان ابن فارس وسطاً في شعره ونثره ، فلم يكن يسف حتى يصل الى وصمة الاعياء ، ولم يكن يعلو حتى يصل الى جودة البيان ، ونثره فى جملته بين واضح مقبول ، يعجبنى منه قوله فى تقريع رجال الفقه والحديث على اللحن وترك الاعراب « وقد كان الناس قديما يجتنبون اللحن فيما يكتبونه أو يقرءونه اجتنابهم بعض الذنوب ، فأما الآن فقد تجوزوا حتى ان المحدث يحدث فيلحن والفقيه يؤلف فيلحن ، فاذا نبها قالا (ماندرى ما الاعراب وانما نحن محدثون وفقهاء) فهما يسران بما يساء به اللبيب !

ولقد كلمت بعض من يذهب بنفسه و يراها من فقه الشافعى بالرتبة العليا فى القياس ، فقلت له : ما حقيقة القياس وما معناه ؟ ومن أى شىء هو ؟ فقال (ليس على هذا وانما على إقامة الدليل على صحته) فقل الآن فى رجل يروم إقامة الدليل على صحة شىء لا يعرف معناه ولا يدرى ما هو ، ونعوذ بالله من سوء الاختيار »

وللقارىء أن يتأمل هذه الجملة ، فسيراها جيدة المعنى ، نقية الاسلوب ، وسيرى كيف وصل الكاتب الى ما يرمى اليه من التهكم اللاذع بالفقهاء والمحدثين من غير أن يلجأ الى غرابة المعانى وجلجلة الألفاظ ، وفي هذه الجملة ايضا دلالة على أن غفلة الفقهاء عن اللغة العربية قديمة العهد وليست من سيئات العصر الحديث

أما شعر ابن فارس فهو على قلته يكاد يقف عند شكوى الزمان . فمن ذلك قوله وقد قل ماله وكثر دينه ولم يغنه علمه

سقى همذان الغيث ، لست بقائل سوى ذا ، وفى الأحشاء نار تضرم
ومالى لا أصفى الدعاء لبلدة أفدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيت الذى أحسنته غير أننى مدين وما فى جوف بيتى درهم

وقوله فى كثرة همومه وتعزيه بالهرة والكتاب والمصباح اذ أوى الى بيته المقفر الجديب

وقالوا كيف حالك ؟ قلت خير تقضي حاجة وتفوت حاج
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون لها انفراج
نديمى هرتى وأنيس نفسى دفاتر لى ومعشوقى السراج

وقد يستظرف دفاعه عن البخل والحرص اذ يذكر ان المال المضنون به يسخر الحمقى لخدمة صاحبه ، فقد يكرم الرجل لغناه قبل أن يكرم لفضله ، وفى هذا المعنى يقول

يا ليت لى ألف دينار موجهة وان حظى منها فلس فلاس
قالوا فمالك منها قلت تخدمنى لها ومن أجلها الحمقى من الناس

وقد يستجاد قوله فى التغاضى عن هفوات الصديق

عتبت عليه حين ساء صنيعه   وآليت لا أمسيت طوع يديه
فلما خبرت الناس خبر مجرب   ولم أر خيراً منه عدت اليه

ومن ظريف الدفاع عن مذهب الكوفيين ، وكانوا يؤثرون السماع على القياس ، قوله فى فتور الجفون

مرت بنا هيفاء مقدودة   تركية تنمي لتركى
ترنو بطرف فاتر فاتن   أضعف من حجة نحوى

مؤلفاته

لابن فارس مؤلفات كثيرة لم يبق منها القليل ، والذى يعنينا هو (الصاحبي) الذى قدمه الى الصاحب بن عباد ، وهو كتاب متوسط الحجم يقع فى ٢٣٢ ص بالقطع الكبير طبعته المكتبة السلفية فى سنة ١٩١٠ طبعاً جيداً نقلا عن نسخة صحيحة بخط المرحوم الشيخ الشنقيطي من مكتبته بدار الكتب المصرية ، وقد نقلها رحمه الله عن نسخة فى إحدى مكاتب القسطنطينية قرئت على المؤلف فى سنة ٣٨٢ هـ وعلى ظهرها بخطه ما يفيد اجازة القراءة والنسخ ، قال المرحوم الشنقيطى « وكانت مقابلتى اياه صفحة صفحة ، لا أبتدىء صفحة الا بعد مقابلة الصفحة التى كتبتها قبلها فتمت كتابته ومقابلته فى آن واحد ولله الحمد » اما قيمة الكتاب من الوجهة العلمية فستظهر حين نناقش ما فيه من مختلف الابحاث .

عقلية ابن فارس

يحار الباحث فى تحديد حياة ابن فارس العقلية ، ومرجع هذه الحيرة هو ظهور هذا الرجل بلونين مختلفين كل الاختلاف ، اما سبب هذه الحيرة فهو إغفال المتقدمين تاريخ آثار هذا اللغوى الأديب فقد نعرف انه راجع كتاب الصاحبي فى سنة ٣٨٢ ولكننا لا نعرف فى أى سنة من سنى حياته العلمية وضع رسالته فى الرد على محمد بن سعيد الكاتب ، والفرق بعيد جداً بين رسالته هذه وكتابه ذاك ، فهو فى الصاحبي رجل حذر هيوب يحسب مسايرة العقل جريمة ، ويعد التفكير من جملة الذنوب ، ولكنه فى رسالته الى ابن سعيد باحث مملوء بالغيرة والحمية لكل حق ولكل جديد .

نظرات ابن فارس في كتاب الصاحبي كلها جمود وكلها ذهول ، وقد يصحو أحياناً فيرمى بالقول السديد ، وحسب القارىء فى الدلالة على اغراق كتاب الصاحبي في « الرجعية » أن يعرف ان ابن فارس يفضل العروض على الفلسفة و يقول فى وصفه « علم العروض الذى يربي بحسنه ودقته واستقامته على كل مايتبجح به الناسبون انفسهم الى التى يقال لها الفلسفه » ومن هذه العبارة أخذ الشيخ بخيت قوله فى رينان « ذلك الرجل الذى يدعى انه فيلسوف » وحقاً ان الفلسفة لاتزيد عن انها « التى يقال لها فلسفة » ورينان لا يزيد عن انه « الرجل الذى يدعى انه فيلسوف » وسبحان من أغنانا عما ترك المبدعون فى العلوم والفنون ! !

وأغرب من هذا ان يستنكر ابن فارس ان يكون للفلاسفة مؤلفات فى النحو والاعراب وان يستبعد ان يكون لهم شعر جميل ، و يقول فى ذلك « وزعم ناس نتوقف عن قبول أخبارهم ان الذين يسمون الفلاسفة قد كان لهم اعراب ومؤلفات نحو » ثم يقول « وهذا كلام لايعرج على مثله ، وانما تشبه القوم آنفاً باهل الاسلام فاخذوا من كتب علمائنا وغيروا بعض الفاظها ونسبوا ذلك الى قوم ذوى اسماء منكرة بتراجم بشعة لا يكاد لسان ذى دين ينطق بها . وادعوا مع ذلك ان للقوم شعرا ، وقد قرأناه فوجدناه قليل الماء نزر الحلاوة غير مستقيم الوزن » ثم يقول فى وصف العروض « ومن عرف دقائقه واسراره وخفاياه علم انه يربى على جميع مايتبجح به هؤلاء الذين ينتحلون معرفة حقائق الاشياء من الأعداد والخطوط والنقط التى « لا أعرف لها فائدة ، غير انها مع قلة فائدتها ترق الدين وتنتج كل ما نعوذ بالله منه »

وكذلك كان يرتاب اكثر المتقدمين فى العلوم العقلية ، و يرونها خطراً على العقائد ، كما يفعل المتأخرون اليوم ، وهذا كله هروب من البحث واخلاد الى الخمول ، والا فكيف يبعد الناس عن دينهم كلما توغلوا فى درس حقائق الأشياء

نترك هذه الناحية من عقلية ابن فارس التى تمثل لنا رأيه ورأى أمثاله فى فهم ما توحى به العقول ، وننتقل الى الجانب المشرق من حياته العقلية ، فنراه يمثل لنا انقسام أهل ذلك العصر الى طائفتين تقتتلان . تدعو احداها الى الاكتفاء بما ترك المتقدمون من الآثار الادبية ، وتدعو اخراها الى الابداع والتجديد فى عالم الآداب ، و يكفى أن يعرف الباحث أن من رجال ذلك العصر من انكر اختيار الشعر اكتفاءاً بديوان الحماسة ليرى أن « الرجعية » كانت تفتك باحلام اولئك الناس ، وان الصراع بين القديم والجديد يكاد يتصل بالحياة الفكرية فى جميع الأجيال

وفى رسالة ابن فارس الى محمد بن سعيد صورة لهذه الخصومة العقلية التى شهدها رجال القرن الرابع ، فلنتركه يتكلم ولننظر كيف يدافع عن شعراء عصره المبدعين اذ يقول فى خطاب ابن سعيد :

« ألهمك الله الرشاد ، وأصحبك السداد ، وجنبك الخلاف ، وحبب اليك الانصاف ، وسبب دعائى بهذا لك انكارك على ابي الحسن محمد بن على العجلى تأليفه كتابا في الحماسة واعظامك ذلك ، ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذى يريده و يرد المنهل الذى يؤمه لاستدرك من جيد الشعر ونقيه ، ومختاره ورضيه ، كثيراً مما فات الأول

فماذا الانكار ، ولمه الاعتراض ، ومن ذا حظر على المتأخر مضادة المتقدم ، ولمه تأخذ بقول من قال « ما ترك الأول للآخر شيئاً » وتدع قول الآخر « كم ترك الاول للآخر » وهل الدنيا الا أزمان ، ولكل زمن منها رجال ، وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة الا خطرات الافهام ونتائج العقول ، ومن قصر الآداب على زمان معلوم ، ووقفها على وقت محدود ، ولمه لا ينظر الآخر مثل مانظر الأول حتى يؤلف مثل تأليفه ، ويجمع مثل جمعه ، ويرى فى كل ذلك مثل رأيه ،

وما تقول لفقهاء زماننا اذا نزلت بهم من نوازل الاحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم ، أو ما علمت أن لكل قلب خاطرا ولكل خاطر نتيجة ، ولمه جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره ولم يجز أن يؤلف مثل تأليفه ، ولمه حجرت واسعا وحظرت مباحا وحرمت حلالا وسددت طريقا مسلوكا ، وهل حبيب الا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، ولمه جاز أن يعارض الفقهاء فى مؤلفاتهم ، وأهل النحو فى مصنفاتهم ، وارباب الصناعات فى جميع صناعاتهم ، ولم يجز معارضة أبى تمام في كتاب شذ عنه فى الأبواب التى شرعها فيه ، أمر لا يدرك ولا يدرى قدره ! !

ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ، ولذهب أدب غزير ، ولضلت أفهام ثاقبة ، ولكلت ألسن لسنة ، ولما توخى أحد لخطابة ، ولاسلك شعبا من شعاب البلاغة ، ولمجت الاسماع كل مردد مكرر ، وللفظت القلوب كل مرجع ممضغ ، وحتام لا يسام (لو كنت من مازن لم تستبح ابلى) والى متى (صفحنا عن بنى ذهل) — » الى أن قال « وهلا حثثت على اثارة ماغيبته الدهور ، وتجديد ما أخلقته الأيام ، وتدوين ما أنتجته خواطر هذا الدهر ، وأفكار هذا العصر ، على أن ذلك لو رامه رائم لأتعبه ، ولو فعله لقرأت ما لم ينحط عن درجة من قبله من جد يروعك ، وهزل يروقك ، واستنباط يعجبك ، ومزاح يلهيك »

تلك هي الناحية المشرقة من حياة ابن فارس العقلية ، وهي كما يرى القارىء تختلف عن سابقتها اشد الاختلاف ، وقد ذكر صاحب اليتيمة جزءاً كبيراً من هذه الرسالة فليرجع اليها من يطلب المزيد ، ولكننا نرى من البر بالأدب أن نذكر نماذج من الشعر المحدث لعهد ابن فارس ، وكانت تضيق به نفوس الرجعيين اذ ذاك ، وهو يستجيد قول يوسف بن حموية المعروف بالمنادى ، وكان من أهل قزوين

حج مثلى زيارة الخمار   واقتنائى العقار شرب العقار
ووقارى اذا توقر ذو الشيـ   ـبة وسط الندى ترك الوقار
ما أبالى اذا المدامة دامت   عذل ناه ولا شناعة جار
رب ليل كأنه فرع ليلى   ما به كوكب يلوح لسارى
قد طويناه فوق خشف كحيل   أحور الطرف فاتن سحار

و يستجيد قول احمد بن بندار

زارني في الدجى فنم عليه   طيب اردانه لدى الرقباء
والثريا كأنه كف خود   أبرزت من غلالة زرقاء

و يستجيد قول بعض رجال الموصل

فديتك ما شبت عن كبرة   وهذى سنى وهذا الحساب
ولكن هجرت فحل المشيب   ولو قد وصلت لعاد الشباب

الى هنا وقف القارىء على شىء من حياة ابن فارس يقربه اليه بعض التقريب ، ان لم يمثله كل التمثيل ، فلنأخذ فى نقد آرائه فى فقه اللغة العربية راجين أن نصل بعون الله وتيسيره الى الكشف عما فيها من مظان الخطأ ومواقع الصواب ، وموعدنا الاسبوع المقبل وانه لقريب

زكى مبارك

الجمعية الوطنية التركية



فتحت الدورة الجديدة للجمعية الوطنية التركية في انقره فى الشهر الماضى . و يراها القراء فى هذه الصورة والغازى مصطفى كمال واقف عارى الرأس يتلو خطبة الافتتاح والنواب كلهم عارو الرءوس . وفى الشرفة بعض الزائرين من الرجال والسيدات معاً

تربيـــــة الطفـــــل

كيف تعتنى بها الأم فى أوربا



الطريقة التى يرفع بها الطفل من الحمام بعد استحمامه

تربية الطفل هى الوظيفة الطبيعية للمرأة واكبر واجب يفرض على الأم . وهى بعـد تحملها مسئوليات كبيرة نحو طفلها ونحو ضميرها ونحو الامة جمعاء . ولـكنا نأسف اذ يستهين كثير من سيداتنا بهـذه المسئوليات العظيمة ولا يؤدين هذا الواجب المقدس حق تأديته ، فيهملن اهمالا معيبا في تربيـة أطفالهن وينشأ هؤلاء ضعافا هزالا تعقد بهم الامراض عن بلوغ شأو كبير فى الحياة وعن نفع بلادهم .

وقد اعتاد الناس أن يفهموا من كلمة « التربية » تعويد الابناء على الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة . ولـكن تربية الطفل لاتحتاج الى شىء من ذلك ، فان قصارى حاجته أن يعتنى بجسمه وصحته وأن تبعد عنه اسباب الامراض والعاهات فى صغره حتى ينشأ سليما صحيحاً .

وهذا يستدعى من الام دوام اليقظة وغاية العناية .

واكبر قاعدة فى تربية الطفل هي أن ترعاه أمه بنفسها ولا تعتمد على المرضعات والخادمات ، وقد ثبت أن الطفل الذى يتغذى بلبن امه — بشرط ان تكون هـذه سليمة من المرض — تكون صحته وجسمه اقوى من الطفل الذى يغذى من امرأة غريبة أو بوسائل اصطناعية وان الأم التى تترفع عن ارضاع طفلها وخدمته بنفسها وهي قادرة على ذلك لتغفل عن معنى الامومة ان لم يكن عن معنى الانوثة نفسها !

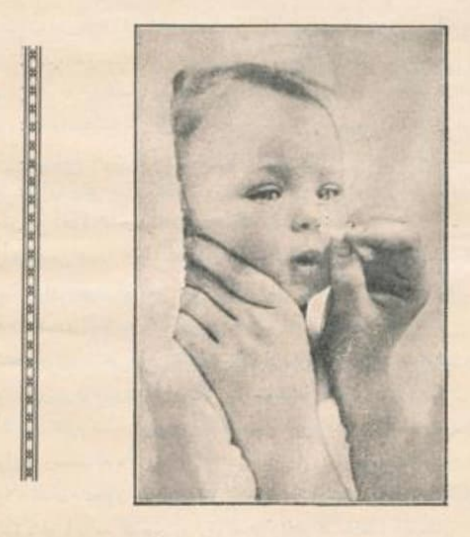
وتربية الطفل عند الغربيات أصبحت بمثابة فن خاص ولا تكتفى احداهن برضاعته ونظافته بل تتبع نظاما خاصاً يصح أن يسمى « سياسة » محدودة . فهى تزنه كل أسبوع وتقيس طوله بين حين وآخر لتعرف مدى صحته او تأخرها ، وهي تقدر الصغائر أيضاً حق قدرها وتعرف أنها قد تولد أموراً كبيرة وأمراضاً خطيرة ، فاذا كان لديها زكام مثلا رأيتها تضع على أنفها وفمها « كمامة » من نوع خاص حتى لا يعدى طفلها منها . وهي لا تسمح مثلا بان يقبله كل قريب وغريب وكل زائر يراه خشية أن تنتقل جراثيم الامراض اليه

ويقول أحد كبار الاطباء الالمـان إن الطفل لا يصح أن يقبل الا فى قدمه وبذلك وحده يمنع شر الجراثيم عنه فانه حتى ان قبل فى يده يخشى أن تنتقل اليه الجراثيم لوضعه يده فى فمه كل حين . وترى الام الغربية ترضع طفلها فى أوقات محدودة فاذا بكي ليلا بحثت عن سبب بكائه ـ وقد يكون فى أكثر الاحوال بلل ملابسه او فراشه ـ ولم تعمد الى اعطائه الثدى وهو غير جائع كما تفعـل الامهات فى مصر . وكذلك لها نظام خاص تتبعه فى استحمامه والخروج به فى الهواء الطلق ومعالجة الامراض الطفيفة التى قد تصيبه — الى غير ذلك مما لا يمكن حصره فى هذه الصفحة، وانما نكتفى بما تقـدم ونلفت أنظار قارئاتنا الى الصور التى نشرناها فى هذه الصفحة كأمثلة للتربية الصحية المنظمة لدى الغربيات

وعسى أن تعنى وزارة المعارف أكبر عناية بتدريس تربية الأطفال في مدارس البنات فانها في الواقع أهم من التدبير المنزلى ومن كل علم آخر



ثم يلف الطفل فى دثار آخر



يجب استعمال قطعة من القطن النظيف لتنظيف الأنف



تدليك الطفل يقوى عضلاته ويكون بمر ظهر اليد على العمود الفقرى الى اعلى ثم بمر بطن اليد الى اسفل



اول خطوة للف الطفل بطريقة صحية

توضع قطعة القماش بين فخذيه بشرط ان لاتضايقه

العلل الاجتماعية وعلاجها

فصل مختار من خواطر الكاتب الانجليزي المعاصر الطائر الذكر شسترتون

(تعريب عباس أفندى حافظ)

اعتاد الباحثون فى الموضوعات الاجتماعية ان يجروا فى بحوثهم على طريقة رتيبة، ويستطردوا فى كتبهم على نظام ألفوه وتضافروا عليه، وذلك ان يبدأوا البحث بالتحليل والتشريح وايراد الاحصائيات، والنظر فى تعداد السكان والمواليد والوفيات، ونسبة الجرائم والجنايات، واشباه لذلك ونظائر، ثم ينتهون بفصل أو باب يطلقون عليه عادة قولهم « الدواء الناجع »، ولكن هذه الطريقة العلمية الطبية هي السر فى ان هذا «الدواء الناجع» لايهتدى أحد منهم يوما اليه، ولا يقع طبيب من أولئك النطاس الاجتماعيين على سر تركيبه وتهيئته، وما ذلك الا لأن إحالة الموضوعات الاجتماعية الى مسألة طبية والاحتيال على إيجاد الجواب «الشافى» عنها، فكرة مخطئة فى ذاتها، بل هى كبرى غلطات علم الاجتماع وأولى سقطاته، وهى قولهم تشخيص الداء قبل البحث عن الدواء. ولعل هذه السفسطة التى وقع فيها علم الاجتماع هي احدي السفسطات المتعددة التى جلبها الجنون العصرى أو الولع باستخدام الاستعارات الحيوية والكنايات الجثمانية فى كل شأن من شؤون المجتمع الانسانى، فقد اصطلح الناس على تشبيه المجتمع بكيان عضوى حى ولا يفتأ العلماء فى أحاديثهم وكتبهم يقولون على سبيل الاستعارة والمجاز «الكيان الاجتماعى» كما اعتاد الناس ان يطلقوا على بريطانيا مثلا « الاسد البريطانى » ولكن بريطانيا لا هي بالكيان العضوى ولا هي بالاسد ذى الشرى والعرين، واللحظة التى نبدأ فيها بان ننسب لأمة من الأمم وحدة الحيوان وبساطته هى اللحظة ذاتها التى يستحيل فيها تفكيرنا الى تفكير «حيوانى» متوحش، وان قلنا ان الانسان حيوان ذو رجلين اثنتين لا ينبغى عليه ان يكون خمسون رجلا من الحيوانات ذوات المائة. ولقد أدى بنا هذا الولع الجنونى باستخدام الاستعارة والمجاز الى هذه الحماقة الظاهرة البينة وهي اعتيادنا فى الكلام عن الأمم أن نقول هذه أمة فتية. وتلك « أمة ميتة »، كأنما لكل أمة عمر محدود، ولكل شعب فى هذه الدنيا أجل معين، وكذلك لا ينفك الناس فى معرض الامثال يقولون ان أمة كالأمة الاسبانية قد ألمت على الشيخوخة، وأسندت في حدود الهرم والفناء، وهو قول يصح بجانبه كذلك ان يقولوا ان اسبانيا قد أصبحت رماء قد سقطت اضراسها وأسنانها، وآخرون لا يزالون يحدثون عن كندا فيقولون انها عماقيل مخرجة فى عالم الفكر والنهضات الادبية أدبا خاصاً بها، ممتازاً بشارتها وشخصيتها وطابعها، وهو قول يصح بجانبه ان يقولوا ان كندا لا تلبث ان تلتحى ويطر شاربها، وينبت عذارها، وقد فات هؤلاء القوم ان الامم تتألف من أقوام وجموع من الناس يصح ان يكون الجيل الاول منهم عجوزاً شيخاً هرما قعيدا، كما يجوز ان يكون الجيل المائة بعد الالف فتى يافعا صحيحاً مكتمل القوة موفور الصحة والعافية. وهناك اناس آخرون يقعون في هذه السفسطاء بذاتها اذ يرون في اتساع املاك أمة من الأمم وترامى حدودها، وتناهي سلطانها. برهانا على نمو عقلها واعتدال قوامها، واستطالة عودها، ورضى الرب عنها، وازدلاف البشر للتفيأ بوارف ظلالها. ولكن هؤلاء الناس لا يكادون يفقهون سخف هذا التأويل، وتخريف هذا التخريج، لانهم لايكلفون أنفسهم مؤونة البحث فيما اذا كانت الدولة تفرع وتطول في عهود شبابها، أو تسمن وتترهل فى دور شيخوختها. على أن كل هذه الاغلاط التى وهم فيها الناس من حيث استخدامهم هذه الاستعارة الجثمانية فى علم الاجتماع هينة بجانب عادة العلماء فى تشخيص العلل الاجتماعية أولا ثم احتيالهم بعد ذلك على وصف العقاقير الاجتماعية لعلاجها، ونحن في حياتنا الفردية لا ننفك نتحدث عن أمراضنا عند ما تهد قوانا، وتتحطم بنيتنا، ولنا العذر فى ذلك لانه ان جاز أن يكون هناك شك في الحالة التى انهدت بها قوانا، والكيفية التى تحطمت بها بنيتنا، فليس ثمت خالجة واحدة من الشك فى الشكل الذى ينبغى أن ترمم به تلك القوى المنهدة، وترفع به انقاض تلك البنية المتحطمة. وانت لا تجد طبيباً يقترح ان يخرج لنا ضربا جديدا من الانسان لايشبه الانسان الحاضر فى بصره ولا فى أطرافه واعضائه وأجهزته، وقد يجوز أن يرد المستشفى — بحكم الضرورة — رجلا إلى داره ناقصا إحدى رجليه. ولكنه لا يقدر — وان بلغ أطباؤه حد الاعجاز فى الخلق والقدرة والابداع — على أن يعيد رجلا إلى أهله زائدا رجلا أخرى على قائميه، وكذلك كان علم الطب قانعا بالجسم الانسانى في تكوينه الذى فطرته الطبيعة عليه، والتركيب الذى ركبته القوة الآلهية على نظامه وصورته، وانما يقصر سعيه وعمله على رده الى طبيعته، والعودة به إلى نظامه، ما استطاع الى ذلك سبيلا، أما علم الاجتماع فليس البتة قانعاً بالنفس الانسانية كما خرجت من الخلاق العظيم، بل لا يزال يعرض للبيع فى الاسواق ضروبا عديدة من النفوس ونماذج متنوعة، وترى الانسان الذى يبتغى الكمال في الحياة الاجتماعية لا يفتأ يقول لقد مللت الاديان فمن لى بمن يخرجنى إلى حظيرة الملاحدة. أو لقد اجتويت نظام الملكية، واضحت نفسي تتوق وتهفو في اثر الاشتراكية، على ان هذا الاختلاف من حيث اتجاه الرغبة لا أثر له ولا شبيه فى عللنا البدنية، فقد يكون المريض منا محتاجا الى شيء من الكينا او غيرها من مختلف الاشفية، وقد لا يكون بحاجة الى شيء من تلك الادوية، ولكنه بلا شك محتاج الى الصحة مفتقر الى العافية. وأنت فلا تسمع أحداً منا يقول لقد مللت هذا الصداع، وأريد لو استبدل منه ورماً أو خراجا، ولن تلتقى بانسان يتحدث اليك قائلا لقد سئمت وعكة الاسبانيولية، وخير لى لو استعيض عنها الحمى القرمزية. او من لى بمن يخرجنى من ظلمات هذا الالتهاب الخاطي الشنيع الى فردوس النقرس البارد المتلطف.

ومن هذا ندرك أيها القارىء ان المشكلة القائمة اليوم فى مسائلنا الاجتماعية هي ان فريقاً من الناس يذهبون الى اقتراح وسائل من العلاج يراها فريق سواهم امراضاً أشد وبالا. وعللا أذرع فتكا وقتلا. وبينما نجد قوما يعرضون حالات هي فى رأيهم حالات صحية شافية، اذ تلقى قوما آخرين يرونها حالات مرضية مناقضة للصحة منافية. وفى حين تشاهد كاتباً كالمستر هيلير بيلوك يقول انه يأبى الا الدفاع المستميت عن فكرة الملكية بيده واسنانه، اذ تبصر رجلا آخر كالمستر برنارد شو يقول ان الملكية ليست سنا بل ضرسا فاسداً ينبغى ان يخلع من موضعه وهذا وجه الحق في وصف الحوار القائم اليوم على المشاكل الاجتماعية فان الشجار المحتدم فى عصرنا هذا لايدور حول الصعاب والعقبات، بل حول المقاصد والغايات. ونحن متفقون من حيث وجود النقص ولكنا على وجوه الاصلاح نشتجر ونماسك بالتلابيب. ويريد كل منا ان يفقأ عين مناظره، فنحن مثلا معترفون بان وجود ارستقراطية مكسال فاترة بليدة متبطلة، ليس بالامر المحمود، ولكنا لانرضى جميعاً ان نصبح فى غد ولدينا ارستقراطية نشيطة فعالة ذات عمل وجد ودأب، ونحن جميعاً نغضب ونحنق كلما رأينا رجال الدين فيناوفقهاء، دنيويين ابعد ما يكونون عن الدين والاستمساك باوامره ونواهيه، ولكن فريقاً منا قد يجن جنونه، وتعروه الانفة والاشمئزاز، اذ يتصور الهيئات الدينية فينا موغلة غلواً فى الدين، محكمة شرائع آخرتنا فى جميع شؤون دنيانا، مدخلتها فى كافة أمور حياتنا، وكل انسان منا متألم غاضب لضعف جيشنا وضؤولة قواتنا. ولكن لايزال فينا قوم سيصبحون أشد تألما وغضباً اذا رأوا هذا الجيش الضعيف غداً لجباجراراً قويا.

ومن هذا تبين ان المسائل الاجتماعية هي على طرفى نقيض والمسائل الطبية. فنحن لا نختلف — كما هي حال الاطباء — على أصل العلة وطبيعتها وانما نحن متفقون على مطالب الصحة ومستلزمات العافية، ونحن سواء فى اعتقادنا ان بلادنا مريضة تعانى جملة من العلل، وتعثر فى طائفة من الادواء، ولكن نصف أهلها لا يزال يرى ما لا يراه النصف الآخر من وسائل العلاج، وضروب الاشفية، ومختلف صنوف الوصفات والادوية، ولذلك أكرر ما قلته من أن الطريقة المتبعة فى بحث المسائل الاجتماعية وهي البدء بتحليل ضروب الفاقة والعوز، والمساوىء الاهلية واشتراع البغاء، وغير ذلك من المسائل الاجتماعية، عقيمة لا نفع منها ولا عائدة من ورائها. فنحن جميعاً كارهون للفاقة التى تؤدى بالكثيرين الى الاجرام، وتدفع بهم الى المحابس، ولكنا نقطع العمر بحثاً فى عللها، ونفاذا الى قرارها، وكان خيراً لنا وأجدى علينا لو عمدنا الى البحث في الفاقة التى نستطيع أن نجعلها نحيا مستقلة قائمة على ساقيها، بلا حاجة الى مد يدها والتكفف لأودها، مستكلة كرامتها، لا تستشعر من فاقتها استنكافا، بل تجد البقاء على حالها شرفا وعفافا، ونحن جميعاً نجتوى البغاء ولا نقر اشتراعه ولا نرتضى إباحته فى المدائن، ولكن لسنا جميعاً نقر العفاف، ولسنا جميعاً نؤمن بمقدرة البشر على التعفف والاحصان، فسبيلنا الوحيدة للبحث فى الشرور الاجتماعية هي أن ندفع رأسا الى طلب المثل الأعلى، ولقد رأينا ضروب الحماقة في أحوالنا وشؤون بلادنا جلية ظاهرة، فبقي علينا أن نحاول البحث في مطالب الرزانة القومية، ومستلزمات الاكمال العقلى، ومقتضيات الرجاحة العامة، ونحن لا نني نتساءل ماهي وجوه النقص والشر في بلدنا، ولكن أولى بنا وأصلح لأمرنا أن نتساءل ما وجوه التمام ونواحى الخير لقومنا. ولقد قامت فى عصرنا هذا فكرة واهمة هي أغرب ما خرج الى الدنيا من غرائب الافكار وعجائب الاوهام.

وهي تلكم الفكرة القائلة بانه عند ما تختل الاحوال لانحتاج الا لرجل علمى، ولكن فى الحق لا حاجة لنا عند اختلال الحال الا الى رجل غير عملى، أو بعبارة أخرى، الى زعيم خيالى مفكر بعيد مطارح التصور والخيال. فان الرجل العملى ليس الا رجلا قد ألف الاعمال اليومية الدارجة بين مصبح الدنيا ومسائها، واعتاد الطرق التى تسير عليها دفة الاعمال على استرسال واطراد. ولكن اذا اختلت تلك الدفة ووقفت الاحوال عن سيرها المعتاد. فلا مناص لنا من الاستعانة بالرجل المفكر. والركون الى الرجل الخيالى البعيد البصر الذى قد أوتى العلم بسر مجراها، وحكمة سيرها، وباعث حركتها ودورانها. ومن الخطأ ان نجلس جلسة المتفرج المابث المستخف بينما رومة تحترق. وانما من العقل والحكمة ان تدرس نظريات علم السوائل لتطفىء ذوائب النيران قبل ان تمسي رومة رمادا تذروه الرياح في كل مكان. واذا كنت طياراً ولديك مطارة قد أصابها عطب خفيف فقد يتوانى لاقرب صانع من موضع طيارتك ان يقوم على اصلاح العطب وتلافيه، ولكن اذا كانت تشكو علة خطرة، أو أصيبت بذات الجناح، او وقع لدولابها أو محركاتها مافت في قوتها ونظام سيرها، فلا غناء لك فى حال كهذه عن أستاذ شيخ قديم اشتعل منه الرأس شيباً، تسوقه من عزلته او من مصنعه، او تخرجه من معهد كيميائه ودراسته، فلا تزال تأخذ بيده، وتمشي به وئيداً، حتى تريه عليلتك، وتعهد اليه بفحصها ومداواتها من علتها، وابرائها مما تشكو منه وتألم. وكلما كانت العلة عضالا، أحوجتك الى شيخ أعرق فى الشيخوخة من ذلك الاستاذ، وأوسع خبراً، وأشيب منه فودا ومفرقا، وابيض ذوائب وفروعا، وقد تحتاج فى أخطر الحالات واعضل الاصابات، الى من يصلحها فلا تجد مفراً من الرجوع الى الذى صنعها من قبل وأقام جناحيها، وبنى بناءها، والقي فيها خواص الطير وسر الرفيف والتحليق، واطلقها تتحرك بعد طول رقاد، وتنهض ذاهبة فى الجواء مطلة على البطاح والوهاد.

ومن هذا ونحوه ندرك ان الامم التى تحاول اصلاح حالها، وتسعى حثيثاً لتجديد قواها، وتبتغى النهوض والاستعلاء من وهدة أمرها، لاتحتاج الى العمليين الذين لاينفكون يتضاربون ويشتجرون على وجوه الاصلاح السطحية، ومطالب النهضة القومية، بقدر حاجتها الى ذلك الزعيم الشيخ « الراسي » الخبير، الذى عرك الاشياء وعركته، وعرف أسرارها وعرفته، وأوحى اليه الخيال البعيد ما أوحى، وألهمه التصور الحساس النابض ما ألهم، فان ذلك الشيخ المفكر الهادى هو البوصلة ترشد الجموع الى مطالع الرشاد، ووجهة التقدم الى ثنية الفلاح والسداد...

قصة البلاغ

كيف جنت

عن الفرنسية بقلم محمد افندى السباعى

على مقربة من الضفاف الزاهرة التى يغمرها نهر اللوت باللثمات الخضرة الرطيبة من لجته البلورية الشفافة تحت ذوائب الدوح المنشورة كان يستكن كوخ صغير. هنالك فى صباح يوم من ايام الربيع الضاحكة كانت تجلس فتاة صغيرة فى غمرة من التفكير والاطراق. فى تلك الساعة كانت تعمل القرعة لتجنيد الفتيان ببلدة تونين المجاورة ، وكان فريق من هؤلاء يترقب نتيجة الاقتراع التى عليها يتوقف حظه فى هذا العالم. وهذه النتيجة كان الفتاة تترقبها ايضاً. قد رفعت الى السماء عيناً حيرى مولهة تجول على زرقتها دمعة كلؤلؤة الطل على البنفسجة الغضة واصعدت الى الله دعوة ملهوفة من كبد حرى مصدعة فما ترى يكون معنى ذلك كله ؟ أو ليست مليحة حسناء ؟ أو لم يصورها البارىء كما تود وتشاء ؟ أو لم تجمع فيها يد القدرة ما وزعت على سائر البشر من فتن ومحاسن. كذلك كان يراها الناس وكذلك كانت ترى نفسها . والا فما هذه المرآة الصغيرة المعلقة على جانب فراشها ؟ على انها — والحق يقال — لم تنظر اليوم فيها ولا مرة واحدة.

بينما الفتاة على هذه الحال من القلق والاشفاق والهم الناصب والكرب الاليم دخلت عليها تربها وجارتها الفتاة « أنيتا » وكانت أيضا فى كربة. ولكن لوعتها كانت تحوم حول القلب بينما لوعة الفتاة «مارتا» كانت تهتك حجابه وتذيب حبته.

قالت مارتا « انك لسعيدة يا أنيتا. خبرينى هل سحبت القرعة. هل نجا الفتيان ؟ هل هو حر طليق ؟

قالت أنيتا « لم أعرف بعد شيئاً. ولكن اتئدى يا عزيزتى. ستعلمين عما قليل شد ما ترجفين وترعدين ان وجهك ليخيفنى. هى صاحبك جاك قد اصابته القرعة. ماذا تصنعين ؟ اذن والله تهلكى على أثره كمدا.

مارتا « ربما كان ذلك » انيتا «ضلة لك ! أية طفلة أنت ! اتقولين انك تهلكين لو اقترع ؟ هذا هو السخف بعينه. قد تعلمين انى أحب يوسف. أفان اقترع فارتحل أكنت قاتلة نفسي جراء ذلك اسفاً ؟ كلا ! وحسبه والله منى زفرة قصيرة ثم انتظار أوبته. ولا موجب للموت بعد ذلك وهل رأيت أو سمعت بفتى مات من فرقة خلته ؟ فلم تموت الفتاة من فرقة خليلها ! ويل لك خففى عنك. وهلمى نستطلع حظنا من ورق اللعب لقد استفتيت الورق عن حظى اليوم فاسفر لى عن الخير محضاً. ولعله مسفر لك عن مثل ذلك.

تجلس الفتاة اللعوب المرحة وهي تكفكف من حدة طربها وغلواء نشاطها وميعتها ثم تنشر رقعة من الديباج الاخضر المتألق وتهز الورق فى يديها. وقلب الفادة مارتا اثناء ذلك يخفق وتارة يسكن. وترص انيتا الاوراق فتستقر احشاء مارتا هنيهة ويشيع روح الامل فى جوانحها وتقبل على الورق المرصوص.

يكوم الورق ثلاثة أكوام و « يفنط » ثم يقطع ثلاثا بشرى خير ! ملك ! (احدى الاوراق). انظر الى الغادتين تبصر منظراً عجبا. تمرين حلوين ، لا نفس ولا صوت يبتسمان فى خوف واشفاق ويتتبعان حركة الاوراق وعلى شفتى مارتا تستقر الهوينا ابتسامة عذبة كالاقحوانة الندية. ثم يظهر «ولد» ثم «بنت» والآن اذا لم يظهر « اسبانى » أسود الوجه كريه الطلعة خبيث النية فالفتى جاك حر طليق باذن الله سبحانه وتعالى. وبعد فلقد سحبت الفتاة ست ورقات من « الاسبانى » والحمد لله فلا خوف ولا خطر. وانها « انيتا » لتحضك وتمزح. ويل الفتاتين ماذا تنظران لقد طلعت ملكة «الاسبانى» تنذر بالشر والبلاء كما تقذف بجمجمة ميت فى حفلة عرس. صه ! على سواء الطريق تقرع الطبول لها صيحة كأنها ضحكة ساخرة وكانت هذه الطبول تتقدم الذين نجوا من القرعة وقد تجاوز عنهم شيطان الحرب حناناً ورحمة بآبائهم وأمهاتهم. وهاهم يتقدمون صفين يثبون ويطفرون ومن حولهم طائفة من الامهات بين محبورات ضاحكات ومحزونات باكيات.

ما أهولها لحظة على الغادتين اللتين انذرهما الورق بالشقاء آنفاً ! وتريد مارتا ان تقطع الشك باليقين فتهرع الى النافذة ولكنها لا تلبث ان ترتد فتصيح فتسقط مغشية عليها الى جانب انيتا التى كانت ترعد من الرعب أيضاً. قاتل الله « الاوراق » تالله ما نافقت ولا كذبت. وها هو ذا يوسف بين الذين نجوا لبلادهم ولكن جاك ؟ لقد اصابته القرعة.

بعد اسبوعين من هذا اليوم المشهود تخرج انيتا إلى سدة الكنيسة المزخرفة بالازهار زوجة ليوسف بينما جاك الحزين يودع فى دار البكاء والاسى خطيبته مارتا وتودعه بما يفتت الاكباد رقة وشجي.

بسطت اليك بنانة اسروعا
يوم الودا . ومقلة ينبوعا
كادت لعرفان النوى ألفاظها
من رقة الشكوى تكون دموعا

قال جاك « لقد فارقتنا السعادة ولكن لا تهلكي أسى وتجملى. واعلمى أن الجنود قد تعود من الحروب الطاحنة سالمة. انى فى هذه الحياة منفرد مالى سواك من عون ولا ناصر. فلئن أخطأ الموت حياتى فهي ملك لك. وما لنا لا تعلق آمالنا بيوم لعلى أحدوك فيه الى مناسك الزواج كما لو كنت طاقة من الريحان »

* * *

الاحبذا شهر مايو وهواؤه السجسج العبق النسيم. وجوه المتبلج الصافي الاديم. ومجامر شقائقه النفاحة. ومباسم اقاحيه اللماحة. وأراقم الجداول في انسيابها. ومناصل المسايل مصقولة في انسكابها. وقيان الاراك على ارائكها هاتفة. وانامل النسيم على أعواد الايك عازفة.

جنة من قرقف أنهارها
وغناء الطير فيها فى ارتفاع
لا تلم أغصانها ان رقصت
فهى ما بين شراب وسماع

شهر مايو الذى يملأ الدنيا بهجة ونوراً. وغبطة وسروراً. لقد جاء شهر مايو. وكم على السفح والقاع من فؤاد مبتهج يديم شكره. ولسان منطلق يردد ذكره. ما الطف قدومه وأحلاه. وما أسرع نصوله وامضاه.

في آخريات فصل الربيع كان يسمع من ناحية ذلك الكوخ الصغير صوت شجى فريد يترنم بهذا النشيد « لقد آب الطير الى شجره. والحمام الى وكره. وقد اجتمع الالفان على وفاق. والتأم الصنوان فى عناق. وها أنا ذا أناديهما فيهبطان. وهذا الحب من كلتا يدى يلتقطان. وعليهما طوق الحرير الذي طوقها جاك تذكاراً ليوم ميلادى لقد كانا يحبان جاك واراهما عنه يبحثان. فعبثاً تفعلان. لن تجدا سواى فابكياه لي وبترجيع الحنين فاسعفانى. ولا تفارقانى ما أشرق النيران. وحدثانى عن جاك وبذكرياه العذاب أطرباني. وهنيئاً لكما العيش الرفيه فى الفاف الجنان. بنجوة من شر فتكات الانسان. ما بين الطيور احقاد ولا اضغان. ولا تسفك دم أخيه من بينها كف جان. انما السفك للآدمى شيمة وديدان.

واحر قلباه ! لقد انقطعت عنى رسائل جاك ، وكأنى بنعيه قد جاء ، واراني ارجف فزعا ، وأحس رهبة الفناء وحمى القبور تلتهمنى التهاماً ، خفف اللهم ما بى ، وكفكف من سورة عذابى. »

بامثال هذه المراثى طفقت مارتا تقطع الايام والشهور وعمها الشيخ الكبير يقطع نفسها حسرة عليها والتياعا ، وكانت تراه يبكي فتكتم عنه شجوها واساها ، وقد حاولت اخفاء بثها عن العالم — ذلك العالم السخيف المضلل المستهوى المتعلق باهداب الخدع والاباطيل ، الفظ الغليظ الفؤاد ، المتشاغل عن عيوبه بعيب غيره ، السريع الى اتهام الابرياء ، لا يقبل عذراً ولا شفاعة. لقد أقبل هذا العالم يضحك منها ويسخر لا يرثى لحالها ولا يرق لمصابها.

وأخيراً أبصر الناس ذات ليلة شمعتين مشعلتين بالكنيسة ايذاناً بوفاة وقال القس « سبحان من له الدوام

لقد رنق الحمام بجناحيه على فراش صبية معذبة شقية فيا عباد الله صلوا على روح مارتا ! » فنكس القوم الرؤوس وجلا وخجلا. وصعد الدعاء من أعماق القلوب مغموساً في مدامع الندم والتوبة.

ولكنها لم تمت وارتد الحمام من دونها خزيان مصرقا.

لقد أقبل عليها عمها وهي فى سكرة الموت فأسر فى أذنها كلمة مفردة كانت كالدرياق للسم القاتل فانجلت غمرتها وتبددت غشاوتها. هذه الكلمة العذبة المعسولة رسبت فى أحشائها الملتهبة فثلجت صدرها ، وأطفأت اوارها ، وردت اليها روحها. لقد نجت.

فياحسنها اذ ذاك وقد أومض بريق الحياة فى عينها الدعجاء. وتدفق تيار الحياة تحت بشرتها البيضاء. وارتدت اليها الحياة فى مد زاخر من أمواج الضياء.

قال عمها متبسماً « لقد اتخذنا الامر عدته يابنيتى. » فأجابت « أجل والله. فهلم الى العمل. الى العمل »

عادت مارتا الى الحياة. ومما أدهش الناس وحير البابهم أنها تبدلت من حبها المعهود حباً آخر — ذلك هو حب المال. لقد نهمت بالمال أيما نهم — لقد أصبحت شحيحة جشعة — فقد آض المال بغيتها المنشودة ، وشغلها الشاغل. ولو استطاعت لصاغت من دمها دنانير ودراهم. من هذه الفتاة بضاحية القرية قد اتخذت حانوتاً تبيع فيه وتشترى وتوقظ الناس بلججها وضوضائها ؟ هذه مارتا. لقد أحرزت رضا الناس أجمعين وباءت بثنائهم طراً. فكم من قائل « لله الفتاة ما أملح وما أسمح وما أطيب وما أعذب » لقد تكاثر عليها ذوو الحاجات تكاثر الخيل فى مكرها. والديم فى مدرها. والنجوم فى مجرها. وقد انهال عليها اللجين انهيالا. وانثال العسجد انثيالا. وكان عملها بالسرور مقروناً إذ كان جاك لا يزال على قيد الحياة. بذلك كانت لا تعبها الانباء.

قال لها عمها ذات يوم انك تحتاجين الف ريال لادراك بغيتك. وأراك عما قريب محرزة هذا المبلغ دون إضطرار الى بيع كوخنا. فعدى وفرك تعلمى أنه مع ما ننتظرين من ريع كرمتنا يربى على نصف المبلغ المطلوب فلا ترهقى نفسك وتربى ستة أشهر تبلغي مرادك وحسبي ان أراك بخير قبل موتى. »

رحمه الله لقد خاب ظنه إذ قضى نحبه بعد شهرين من ذلك اليوم. وكم ذرفت عليه الفتاة من عبرة.

وناجت الا نسة نفسها ذات ليلة بهذه الكلمة « عماه ! أيها الروح المقدس فى جوار ربه. يشهد الله وملائكته وأولياؤه أن قد فنى جلدى. وفل حدى. ومالى على الصبر بعد اليوم من طاقة. سأبيع كل شىء وقد استصدرت بذلك فتوى من القسيس » ثم شرعت لتوها وساعتها فى تنفيذ هذه النية فباعت الدكان والبضاعة والبيت والفرش والاثاث وكل ما ملكت الا صليباً من الذهب وحلة أرجوانية كان جاك يحب أن يراها عليها

وبذلك اجتمع لها الالف. فوا عجباً لم تجمع

هذا المبلغ وفيم تنفقه ؟ انطلقت الفتاة في سبيلها كالريح الشاردة وكأنها احدى ملائكة الحزن تسمو صعدا الى افق السعادة نائلة ماهذه بارقة تومض وتخفق انما هي قدمها تنهب الارض نهباً وتطوى بساطها طياً

وتسبق وفد الريح من حيث تنتحي
بمنخرق من شدها المتدارك

دخلت على القسيس داره فجثت بين يديه وابتهلت اليه تقطعها العبرات « أبتاه . لقد جئتك بكل ما أملك . أفلا تكتتب الآن الى أولى الشأن فتشترى لى حرية جاك ؟ لاتعلمنه إني أنا التى قدمت فديته . سيحدثه بذلك قلبه الحساس المطلع على أعمالى من وراء حجب الغيب . لاتذكرن له اسمى فى رسالتك . ثم لاتخافن على عادية الاملاق والفاقة . ان فى ذراعى هاتين لقوة . وانى بكسب القوت من عرق الجبين لجديرة . حنانيك أيها الاب القديس واردد الى جاك فلا عيش لى من دونه

وكان القسيس قد علم بعد البحث والتحرى ان جاك باحدى الكتائب المعسكرة بباريز وقد مهد السبيل لاخراجه من سلك الجندية ببذل ماتقدمه مارثا من وفرها المدخر فوعدها خيراً وانصرفت

دع القسيس الان لما يحاوله من محمود المبان ومشكور المساعى كرامة للفتاة وابقاء عليها . وهل بنا إلى ذلك الكوخ الحقير حيث «مارثا» تكد وتكدح لتنال من القوت مسكة الرمق . شتان بين غابرها وحاضرها !

شتان ما يومى على كورها
ويوم حيان أخى جابر

بالامس كانت مثرية تفيض بالذهب خزائنها . واليوم لا تملك سوى الابرة والمغزل تدأب بكلتيهما كدا لا تنى ولا تفتر . ولكن لا بأس عليها من ذلك ولامضض . لقد كانت دائمة البكاء في ثرائها . وهي في فقرها الآن دائمة التبسم . سينجو جاك لحياة سعيدة هدبدة وسيكون الفضل في استمتاعه بهذه الحياة وبهذه السعادة وبكل ماسواهما من مناعم العيش ومطاربه راجع اليها — اليها وحدها دون سواها . وهذا خليق أن يضاعف لها الحب في قلبه . وحينما يكون الحب متبادلا فالفقر مفلول السلاح ضعيف النكاية ! ما أسعدها وما أرغد عيشها . لقد اترعت لها يد الاقدار كأس النعيم حلو المزاج عذب المذاق وقد احتست من سلسل رضابه اول رشفة، لقد اشرق لها افق الرجاء متألقا سعوده ، وأسفر لها صبح الصفاء متبلجا عموده ، وازهر من حولها روض المنى متأرجا اقاحيه ووروده ، وكذلك ادأبت الكد شهرا فشهراً وهي بين ذاك تحتسى حسوات من الشهد المصفى تحت نفحات العنبر الذكية

وبينما كان مغزلها دائم الحركة كان مغزل الامل يحوك لها من ساعات السرور المنتظرة ما هو أطول من خيوط غزلها مدى . واكثر من غرز ابرتها عدا .

وكان أهل القرية قد علموا بنبئها فانتصروا لها وانحازوا لجانبها . فكانت الاناشيد تنشد على بابها وتعلق الازاهير في ليالى القمر . وتغشاها الصبيات ضحوة فتهديها هدايا صغيرة من الحنان والعطف والاجلال .

وبينا هي على هذه الحال اذ يجيئها القسيس البار ذات صباح متهللا براق الاسرة وفى يده رسالة ثوانه ليرعش ولكن من الفرح لا من الهرم

قال القس « عمى صباحا أيتها الصبية واسجدى لله شكرا لقد اسبغ الله عليك منته وأجاب دعائى اذ كلل بالنجاح مسعانا ومن على جاك بالخلاص والحرية . وسيكون ههنا يوم الاحد القادم . وهو حسب رغبتك لا يعرف شيئاً عما بذلته فى سبيل استنقاذه . وكل ما بلغ اليه ظنه وتخمينه ان أمه التى ما لبث يجهلها ويجهل مكانها قد ظهرت من طى الخفاء مثرية غنية وانها استخلصته بدفع فديته . فليقدم عليك ومتى عرف من كان سبب خلاصه ونعمته ضاعف لك الوداد وحمل لك بين جوانحه من الحب والحنان ما لم يحمله امرؤ من قبله ولا من بعد »

يزعمون أن الابرار في الفردوس اذا سمعوا رنين النغم القدسى من الملكوت الاعلى غمرهم السرور غمرا . كذلك كان سرور مارثا حين استقرت في فؤادها هذه الكلمات الشهية .

برق فجر ذلك اليوم الموعود طلقا متباهجا
ولاح الصباح الطلق يختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وتجلت عروس الطبيعة ترفل فى حلتى ذهب وسندس، وتوافد الناس من كل ناحية . وأقبل القسيس بالفتاة الطاهرة النقية وقد اسبلت هدابها على نجلاويها الساحرتين وقد عقل الخفر لسانها فلا تنبس . وحفها من الجماعات . كالجيش العرمرم . وكأنهم حشدوا لمقدم أمير الكرم اومليك معظم . ثم تقدم الجمع حتى اشرف على مرقب الطريق المعبد

وما هى الا هنيهة حتى تبدت على جانب الافق من أقصى مدى هنة دقيقة سوداء كالذرة أو الهباءة ثم جعلت تتزايد وتتحرك . انها لشبح رجل — بل رجلين — جنديين أحدهما جاك . ما أحسن هيئته لقد نما في سلك الجندية وكبر . وما زالا يتقدمان . ولكن من ترى هذا الشخص الآخر ؟ ليخيل انه امرأة . حقاً انه امرأة . لله ما أجمل وما أرشق ! فماذا عسى أن يكون تأويل هذا ؟

على شخص هذه المتأبطة ذراع جاك تستقر عينا الفتاة مارثا مملؤهما الحزن كأعين الموتى . بل القسيس ذاته يقف مبهوتا يرتعد من ذؤابته إلى قدمه . وقد خرس القوم وجدوا فلا حس ولا حراك

يتقدم الرفيقان يتضاحكان ويتغازلان . ولكن جاك يبهت فجأة . وعلى وجهه ترتسم أشد آيات الالم . لقد أبصر مارثا !

ولا يلبث جاك أن يقف خزيان يرتجف . ولا يملك القسيس كتمان ما يفعم قلبه فيصيح « جاك من هذه المرأة . ويقول جاك — كالمجرم الاثيم — بصوت خافت « هذه بارك الله فيك زوجتى »

حينئذ تسمع صرخة شديدة تصدع اديم الجو . ويلتفت القسيس الى مارثا « تجلدى أيتها الفتاة . نحن بنى الدنيا كلنا هدف بنكباتها

ولكن مارثا جمدت مكانها وحصرت فهى لاتفوه ولا بزفرة . والكل يرمقونها ويحسبون ستلفظ النفس الاخير لتوها وساعتها ولكنها لم تمت . بل يخيل انها تروض نفسها على العزاء والسلوى واقبلت على جاك تحييه وترحب ثم ارسلت ضحكة جنون عالية . لها الله ! سوف لاتضحك غير هذه الضحكة . لقد جنت

ولما وقف جاك على حقيقة الامر خرج من القرية هائما على وجهه . ويزعمون انه عاد الى الجيش متطوعا وانه سئم الحياة لما الح على حشاه من لذعة الندم ولوعة الالم ولما رزح تحته من فادح هذا الاثم الجلل فتذف بروحه المعذبة فى فوهة المدفع

وماذا أصاب مارثا ؟ رحم الله مصرعها . وبرد الله مضجعها . لقد أفلتت من حراسة أوليائها ذات ليلة وتشردت فى الآفاق ثلاثين سنة كانت تظهر خلالها بقريتنا حيناً بعد حين فاذا أبصرها الناس قالوا « لقد أظهر الجوع مارثا » ثم يطعمونها . والحق أنهم ليحبونها وان لم يعلموا من أمرها شيئاً ويحسنون عشرتها الا الاطفال أولئك القساة الغلاظ الاكباد الذين لا يرحمون مخلوقاً ويضحكون من كل مايستوجب البكاء — أولئك كانوا يطاردونها صائحين « الجندى وراءك يامارثا ! » واذ ذاك كان يحفز الرعب أحشاءها فتضرب فى الأرض اعتسافا.

وأنا أيضاً كم صنعت بها صنيع أولئك الأطفال وكنت مثلهم طفلا ولم أك أعرف من أمرها شيئاً . فلما كبرت وبلغنى حديث مأساتها وددت لو انى لقيتها فتناولت أطراف أطمارها الممزقة بأحر اللثمات استغفاراً . وجثوت تحت قدمها استقالة واعتذاراً . ولكن لاأبصر من أثرها سوى قبر بقفرة . سأنثر عليه الزهر معطاراً. وأستنزل السماء مدراراً .

عهـــــد الطفـــــولة
للسكك الحديدية

تجد للطفولة خصومة طبيعية من جانب العجائز المتضجرين لأنها تطلب دائماً شيئاً جديداً وهم يريدون الابقاء على القديم ، ولطفولة الاختراعات هذه الخاصة أيضاً ويزيد خصومة الكثيرين لها زعمهم بأن كل اختراع جديد يضيع حقوقاً قديمة مكتسبة . ولذلك ترى المخترعين وأصحاب الآراء الحديثة يضطرون الى كفاح يرفع الجامدون لواءه وقد تختلط فى هذا الكفاح المبكيات والمضحكات . وهذا الذى حدث فى عهد طفولة السكك الحديدية وفى حياة أبيها الاول جورج ستيفنسن

كانت الحركة دائمة نشطة منذ قرن من الزمن كما هى الآن بين مدينة مانشستر موطن صناعة الغزل والنسج ، وبين ميناء ليفربول مرفأ السفن الاتية بالقطن الخام ، وكان أهم طرق للمواصلات بينهما اذ ذاك هو نهر « ابرويل » وقناة « بريدج واتر » المتفرعة منه ، ولكن هذين الطريقين لم يكونا كافيين لتسهيل تلك الحركة الدائمة فكانت المواد الخام الواردة من أمريكا الى ليفربول والتى عبرت المحيط الاطلنطيقي في واحد وعشرين يوماً يمضى شهر كامل فى نقلها من ليفربول الى مانشستر . وقد وصلت هذه الحالة الى درجة استدعت البحث عن اصلاح سريع ، ولذلك تألفت شركة لوضع خط حديدى بين المدينتين

وقد بدىء فى سنة ١٨٢١ بقياس الأرض تمهيداً لوضع القضبان فكان أهالى تلك الجهة يقاومون المشروع بقدر استطاعتهم اذ خشوا أن تضر القضبان بحقولهم ، وقد نشب شجار حاد بينهم وبين المساحين حتى اضطر هؤلاء في كثير من الأحيان الى العمل ليلا، وكثيراً ما انتهزوا فرصة ذهاب الاهالى الى الكنيسة للصلاة ليقوموا بواجباتهم . ولكن ظهرت لاصحاب المشروع صعائب فنية عاقت عملهم فأخذوا يبحثون عن رجل كفء ليتولى ادارته

وكان اسم ستيفنسون قد ملأ الاسماع فاختاروه مهندساً لوضع الخط بين مانشستر وليفربول

وجاء ستيفنسون فشرع يقوم بقياسات جديدة لتلك المنطقة وعاد بذلك الكفاح مع السكان ، وكان أشدهم مقاومة للعمال اللورد دربى واللورد سفتون اذ كانا صاحبى الاراضى التى توضع فيها القضبان ، ومن جهة أخرى كانت ادارة قناة « بريدج واتر » ترفض بتاتاً ان تنشأ قنطرة فوقها ، لأن القوم ادركوا ان هذا الخط الحديدى سينافس قناتهم

ولكن ماجاءت سنة ١٨٢٥ حتى انتهت المقايسات وقرر أصحاب المشروع أن يطلبوا الى البرلمان الموافقة على انشاء السكة الحديدية ، وما كاد يعلن ذلك حتى قامت شركات الملاحة النهرية بمحاربة المشروع بكل الوسائل . وأخذت تهيج ثائرة الاهالى وتلقى فى روعهم أن الآلة البخارية التى تسير القطار سيخرج منها شرار يصيب المنازل الواقعة على الخط فيشعل فيها اللهب، وأن الهواء سيفسده الدخان المتصاعد منها، وأن السكة الحديدية ستقضي على الخيل وتربيتها والمتاجرة بها وأن ذلك سيقضي على الزراعة أيضاً اذ تجف المراعى ولا يجد «العلف» بهائم تأكله ! وكانوا يقولون أيضاً أن الآلات البخارية سوف تنفجر فلا يأمن انسان على حياته مادام يعيش قريباً من السكة الحديدية ، وأن مجرد رؤية القطار وهو يجرى سيجلب الذعر الى الحيوانات حتى لقد تموت من أثره ، ويفقد الناس عقولهم ...

وقد روعى عند انتخاب اللجنة البرلمانية التى تنظر فى هذا المشروع لتسمح به أو ترفضه أن يكون أعضاؤها من اكفأ النواب وأقدرهم في الخطابة حتى يؤثروا فى المجلس ويقرر عدم السماح به ، ولكن شركة السكة الحديدية لم تأل جهداً من جانبها أيضاً وعهدت الى أكفأ المحامين بتمثيلها والنيابة عنها ، ومن ذلك نشب فى اللجنة كفاح عنيف

وقد دعي استيفنس أمام اللجنة بصفته مهندس الخط ولم تفرحه هـذه الدعوة كثيراً .. لأنه لم يكن قدراً فى الـكلام وكانت لهجتـه لهجة « نور ثمبرلاند » غير المألوفة فى لندن .. وقد لاقي فى اللجنة صعائب جمة وصار النواب من خصوم المشروع والذين لهم مران في الـكلام والمناقشة يواجهونه بالاعتراضات والمغالطات، ومن ذلك أن أحدهم قال له : فلنفرض أن القطار وهو يسير بسرعة ١٤ أو ١٦ كيلو مترا فى الساعة «كذا!» اعترضت له بقرة في طريقه ، أفلا يكون ذلك شيئاً مؤلماً ؟) فأجاب ستيفنسون متردداً : الحقيقة أنه يكون أمراً مؤلماً .. بالنسبة للبقرة .

وقال له النائب هاربسون إنه سمع ان المطر اذا نزل يطفىء النار التى فى الآلة البخارية وإنه اذا غطيت الآلة لمنع ذلك لا تلبث الريح أن تزيح الغطاء. وقال أن كل عاصفة لابد أن تمنع سير القطار لانها تزيد استعار النار تحت الآلة البخارية حتى تنفجر أخيرا من كثرة الضغط

ووجد ستيفنس أنه أعزل أمام هذه الاعتراضات فجعل يردد الوعود بمنع كل خطر وضرر

وبعـد انتهاء هـذه المناقشة بدأ النائب « العلامة » الدرسن يلقي خطابته التى استمرت يومين ومما قاله فيها : « اظن أنه تم البرهان على أن خطة ستيفنس هى أخطل فكرة مرت برأس إنسان وكل من شاهده وهو يلقي بياناته يدرك أنه ليست له خطة قط وأنه غير كفء للتفكير في اية خطة . » وطلب فى النهاية رفض المشروع بتاتا وعنـد التصويت رفض المشروع بالفعل باكثرية ١٩ صوتا ضد ١٣ صوتاً بعد أن دام الـكفاح شهرين كاملين

ومن العار الذى يذكره التاريخ أن القانون بالموافقة على انشاء تلك السكك الحديدية بعد ذلك الرفض لم يكن لاقتناع النـواب بفائدته ولـكن للمسـاعى الـكثيرة الخفية التى قامت بها الشركة . وقد أمكنها أن تضم الى صفها المركز ستافورد صاحب النصيب الاكبر من أسـهم قناة « بريدج واتر » بعد أن أعطتـه جزءا كبيراً من أسهم السـكة الحديدية . ومن جهة أخرى تغير التصميم الاول للخط فأبعـد عن أراضي اللورد سفتون وعن قصر اللورد دربى وعن جميـع الغابات التى يصطاد فيها اللوردات وبذلك قلت المعارضة لهذا المشروع ولـكن بقى كثيرون غير هؤلاء يقاومونه وأولهم السير اسحاق كوفين الذى تولى مخاصمة المشروع أمام اللجنة البرلمانية الثانية التى ألفت لبحثه ثم أمام البرلـمان ، ومما قاله فى ذلك : « ليس من الملائم لاى انسان أن تكون سكة حديدية تحت نافذته . واني لاسأل عن مصير أولئك الذين أنفقوا أموالا كثيرة لانشاء وإصلاح الطرق الريفية ؟ وعن مصير أولئك الذين اعتادوا السفر فى عرباتهم وسيحرمون الآن منها ، وعن مصير صناع البرادع وبائعيها ، ومصير الحوذيين ومربي الخيول وتجارها ، وهل يدرى المجلس أى دخان وأى ضوضاء ستأتى بهما القطر السريعـة ؟ ان البهائم التى ترعى والتى تحرث الارض لن ترى هـذه القطارات بغير الذعر . وسوف تتضاعف أثمان الحديد من جراء انشاء السكك الحديدية تلك التى تجلب للانسان اضطراب الجسم والذهن »

ولكن بعد المساعى التى بذلتها الشركة كما قدمنا لم تجد أية معارضة بل عضد المشروع جماعة من ذوى النفوذ فى البرلمان فقبله باكثرية ٨٨ صوتا ضد ٤١ صوتا

ارسال الصور بالتلغراف

يثابر الانسان منذ القدم على مكافحة الموانع التى وقفتها الطبيعة أمامه من حيث المكان والزمان، وهذا الـكفاح هو الذى يميزه على الحيوان الذى يقبل المـكان كما هو ولا يدرى ما الزمن . وأن رغبتنا فى حكم المـكان والزمان هي فى نفوسنا مثل رغبتنا فى حفظ الحياة

وأول انتصار للانسان على المـكان من يوم استعمل من العصا سلاحا ، وأول انتصار له على الزمان حين أخذ ينتفع بالنار ، ومكث لا يتقدم فى هذا السبيل الا خطوة خطوة كل مئات أو آلاف السنين ولـكنه كان يتقدم الى الامام على أى حال فـكانت العربات والقوارب والـكتابة بالرسوم ثم المراسلة التلغرافية بواسطة الدخان أو اشعال النار فوق المرتفعات، في العصور القديمة . ثم أعقبت ذلك راحة طويلة وبعدها جاء تقدم كبير بتطور صناعة الحديد وأخيراً بانبثاق عهد الآلات الحديثة . وقد أتانا القرن التاسع عشر بالسكك الحديدية والتلغراف والتلفون والفوتوغرافيا والسينما ! أما السنوات القلائل التى انقضت من القرن الحاضر فقد اتتنا بالطيران واللاسلـكى وبنقل الصور بالتلغراف وبعدنا بعض المخترعين بتمكين الانسان من أن يرى الآخر وهو فى مدينة اخرى.

والآن قد يسأل البعض كيف يمكن ارسال صورة الى جهة بعيدة من دون ارسال مادتها من الورق أوالزجاج أو الشريط « الفلم » الذى رسمت فوقه ؟ والواقع أن ارسال الصور يختلف عن نقل الافـكار بواسـطة النغمات أو النقرات أو أية طريقة أخرى يتفق عليها (مثل الدخان والنيران فى الزمن السابق) .وكل صورة عبارة عن مجموع من الخطوط وعن خليط من الزهور والأعتام، ولا يمكن تغيير ذلك الا بتغيير الصورة نفسها وكل ذلك المجموع والخليط يرسل فى جزء من الثانية الى مئات أو آلاف من الأميال.

أما الرسول الذى ينقل ذلك ويمكنه أن ينافس الضوء فى سرعته ، فهو «الـكهرباء» ، فلا عجب أن بدأت المحاولات لارسال الصور عقب اختراع التلغراف الـكهربائى ، وكان اول من نجح فى ذلك Bakwell بكول سنة ١٨٤٧ وكازيلي Casell سنة ١٨٥٧ ، وكانت طريقتهما أن يكتبا أو يرسما خطوط الصورة بواسطة حبر على صفحة من المعدن سلطا عليها قلما معدنيا وبعثا بين القلم والصفحة تياراً كهربائيا فـكان هذا التيار يقاطع كلما مر بالحبر، وكانت صفحة التسلم من الجهة الاخرى ورقا كيماويا يمر عليها قلم مماس، وكانت المواد الـكيماوية التى فوق ورق التسلم يتغير لونها عند مرور التيار الكهربائى وبذلك كانت تظهر على صفحة التسلم خطوط عديدة متوازيه تعيد الصورة الاصليـة دون تمييز. ولاشك أن هذه طريقة غير محكمة ولكن المخترعين الاولين وضعا الفكرتين الاساسيتين اللتين يقوم عليهما ارسال الصور ، وهما « أولا » أن تقسم الصورة الى عناصر أوليـة « ثانياً » ان طرفى الارسال والتسلم اللذين تمر بينهما تيارات الكهرباء يجب ان يعملا دون اضطراب ودون خلط بين عناصر الصورة المرسلة والمتسلمة .

وقد وصل كازيلى الى هذا الغرض الاخير، وهو التناسق فى ارسال عناصر الصورة ، بان كان « يقف » قلم الارسال وقلم التسلم بعد وصول كل عنصر من عناصر الصورة ثم كان يركبهما بعـد ذلك بدافع جديد من التيار الكهربائى . واذ كان لا يمكن صنع ساعات مستقل بعضها عن البعض ويكون سير احداها منتظماً تماماً مع سير الاخرى ، فقد صارت نظرية الوقف هذه بعـد كل عملية جزئيـة اساسا لـكل الآلات الكرونيكية فيما بعد .

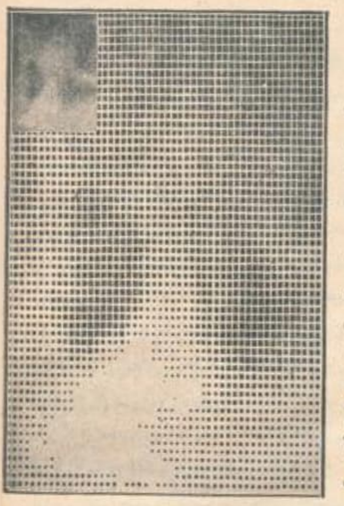
ولـكن فـكرة تجزىء الصورة الى شرط صغيرة متوازية وذات مساحة متساوية لم تصلح الا لنقل الـكتابات والرسوم . ولم تنجح فى نقل الصور والرسوم الفوتوغرافيه ، ولـكن هـذه الاخيرة هى المقصودة قبل غيرها من الاختراع وقليلا ما يراد نقل الامضاءات والرسوم الهندسية وأمثالها فكان لابد من ايجاد طريقة لتجزىء الصور بشكل آخر

واذ كانت الصور الاولى ترسم فيها حدود الوجه ثم تكمل فيما بعد بالتظليل .

ولكن تلك الصور الاولى كانت فى الواقع لا تعدو كونها رسوما .

أما الصورة الفوتوغرافيـة فيجب ان تبين الشـكل بوضوح تام وأن تدل علي كل زهو واعتام وعلى التدرج بينهما ، وقد كان الوصول الى ذلك خطوة حاسمـة فى الفوتوغرافيا ليس هنا مجال شرحها . ولـكن وسائل الطبـاعة الحديثة تقدمت عن ذلك فصارت تعتبر «النقطة» العنصر الأولى للصورة . والحقيقة ان الانسان اذا حقق النظر فى أية صورة وجدها مكونة من نقط لا تحصى متجاورة ومتلاصقة .

والآن تتخـذ فى نقل الصور بالتلغراف طريقة تقسيم الصورة الى خطوط وطريقة تقسيمها الى نقط ، فيمكن الانسان مثلا أن يقسم نقط الصورة الى عشرين نوعا بالنسبه لمساحة كل نقطة ، فيعبر عن النقطة الـكبرى مثلا بحرف « ا » وعن النقطة الصغرى بحرف « ت » وعن النقطة البيضاء بين نقطتين بحرف « و » فترسل جميع النقط كما تنقسم اليها الصورة



جزء من شكل الوجه وهو يرينا كيف تقسم الصورة الي نقط مختلفه بعد تكبيرها .

على أنها حروف مختلفه الى جهة التسلم ، وفى هذه الجهه تعد أختام ذات مساحات مختلفه حسب النقط المتنوعه ويختم بكل منها كلما دق الحرف الذى يمثل النقطة ، وبذلك ينتقل شكل طبق الاصل للصورة كما يرى فى الرسم المنشور هنا .



جزء من صورة ارسلت بالتلغراف بواسطة الحروف واذا ابتعدتها النظر قليلا رؤيت تشابه الصورة التي في اعلى الشكل

وقد يظن القارىء أن هذه عملية سهلة ولـكن الواقع انه من الصعب تقـدير درجه الزهو والاعتام لـكل نقطه بالعين المجـردة ولذلك جعل البعض يبحثون عن طريقة كيمياوية لتؤدى هذا الغرض . وقد نجح فى ذلك الاستاذ الدكتور « كورن » الالمانى الذى يعيش الان فى برلين وتعتبر الطريقة التى ابتكرها خير طريقة لنقل الصور بالتلغراف السلـكى والتلغراف اللاسلـكى.



صورة ارسلت بالتلغراف من باريس الى لندن بوسطة الآلة التي اخترعها كورن

وقد توصل نفس هذا البحاثة الى ابتكار آخر فى هذا المجال وهو ألا تقسم الصورة الى نقط ولكن الى خطوط متوازية كما كان الأمر سابقاً وإنما تختلف هذه الخطوط فى السمك فى كل جزء منها. وها تان الطريقتان اللتان ابتكرهما كورن هما الان المتبعتان فى إرسال الصور بالتلغراف



(صورة ارسلت بالتلغراف بواسطة الآلة التي اخترعها كازيلى)

هل تشفي الغباوة؟

مدارس خاصة بالاطفال البلهاء فى المانيا

حين يتحدث أحدنا عن الأطفال الأغبياء أو ضعيفى العقل ، يعنى عادة الأطفال البلهاء الذين يتفقون مع الأصحاء فى شكل الجسم ولكنهم لا يعبأون بالعالم المحيط بهم . ونرى هؤلاء الأطفال فى المانيا وغيرها من البلاد الراقية يدخلون معاهد ومصحات خاصة بهم ومن الصعب أن نعدهم تعساء فى العصر الحاضر .. وانما التعساء حقا هم آباؤهم الذين يألمون لهم أن سوء حال أولئك الأطفال ذنب لهم يتوارون من عاره ، والتعساء كذلك الحكومات التى تضطر الى إقامة المصحات لاولئك الأطفال والى أن تنفق عليها أموالا طائلة .

والواقع أنه قد ينجح علاج الكثيرين من الأطفال البلهاء حتى يصيروا اناساً كاملى العقل والأدراك ! ويحصل ذلك إذا كانت البلاهة مسببة من مرض يدعى « الكريتنزم » وهو نشأ من خلل فى تفريق غدد الرأس ويبتدىء فى داخل الجسم فاذا اكتشف الطبيب هذا الخلل فى الوقت المناسب اى فى باكورة الطفولة أمكنه ان يمنع مصير الطفل الى البلاهة أو أن يداويها عقب حلولها . وفى هذه الحالة لا يمضي وقت قليل على معالجة الغدد حتى نرى الأطفال المرضي وقد شرعوا يعبأون بالعالم ويلعبون ويتغير شكلهم الوحشى ويتحسن صوتهم الأجش .

وقد ثبت ان « اليود » هو أحسن مادة تستعمل لمعالجة الغدد ولذا نرى الأطباء ينسبون انتشار مرض « الكريتنزم » فى بعض البلاد الى قلة اليود فى موادها الغذائية ولا سيما فى الماء . ومن ذلك أن ولايات سويسرا الغربية تضيف الى ملح الطعام المعتاد كميات ضئيلة من اليود لا مذاق لها ، ويؤمل القوم هنالك أن يقضوا بهذه الوسيلة على مرض «الكريتنزم» المنتشر فى تلك الانحاء .

وتظهر البلاهة لدى الأطفال المرضى بها فى السنين الأولى من حياتهم ، ولكن ضعف الذهن فى درجة المتوسط لا يظهر عادة لدى الأطفال الا بعد دخولهم فى المدارس الأولية وهنا قد يحسب المدرسون انهم كسالى ولا يدركون عجزهم الطبيعي عن مجاراة غيرهم من الأطفال الاصحاء ، ولذلك يعاقبونهم مرارا وتكرارا ويضاف الى هذ الشقاء . معاكسة رفاقهم لهم وسخريتهم منهم . ولكن بما أن الانسان يحتفظ بشخصيته حتى وان كان أبله .. فترى أولئك المرضى يعمدون كثيراً الى الكذب لكى يخفوا تقصيرهم فى فهم الدروس وغيره . واذا زرت عيادة طبيب مختص فى الأمراض العصبية ورأيت الآباء يشكون عادة الكذب وطبع الكسل لدى أطفالهم ولم تلبث أن توقن أن هؤلاء الأطفال مرضى بضعف العقل . ويمكن اثبات ضعف العقل هذا بامتحان طبي معروف ولا بد منه حتى تعرف حقيقة حال الاطفال فيوفر آباؤهم عقوباتهم ويطرقوا سبلا جديدة لتربيتهم . ومن البداهة أن الاطفال الضعيفى الاذهان يكرهون المدرسة لانهم يقضون فيها ساعات ملؤها الالم .

ومما يلاحظه الانسان لدى أكثرهم أيضاً ميلهم الى الاجرام ولا سيما السرقة ، ولكن كلما قلت درجة ضعف الذهن لدى أحدهم كلما زاد ميله الى السرقة ، وهؤلاء الاطفال هم الذين يصيرون فى كبرهم مجرمين معتادى الاجرام ومحتالين ونشالين ، والاناث منهم يصير أكثرهن فيما بعد مومسات ، حتى ان ثلثى عدد المومسات فى أحد البلاد كن وهن صغيرات ضعيفات الذهن لدرجة قليلة وغير كاملات التفكير .

ولقد يتعلم كثير من أولئك الاطفال حتى يتموا الدراسة العالية دون أن يلحظ الناس ضعف عقولهم وانما يظهر مرضهم حين يتصادمون والقوانين ذات يوم فيحالون الى طبيب الاعصاب ويقرر أنهم ضعفاء العقول ، واذ ذاك ينقلون من السجن الى مستشفى الامراض العقلية ثم يعادون الى سجنهم ثانياً . وواضح من ذلك أن مرضى العقول بدرجة قليلة هم أخطر على المجتمع من البلهاء تماماً ، ولكن الذى يؤسف له أن من الصعب شفاؤهم أو قل من المحال .

أما الاطفال غير البلهاء ، والذين لا يعدو مرضهم حد الغباوة العادية وضعف العقل بدرجته المتوسطة فاولئك أناس لا يأتى من جانبهم الشر ، واذا منحهم الانسان فرصة لتدريب قواهم الفكرية وعاملهم بالحسني لم يجد صعوبة شاقة فى تربيتهم وتعليمهم . ويبدو ضعف الذهن لديهم فى تأخرهم فى الفهم — وربما فى الجسم أيضا — عن زملائهم الذين في مثل سنهم ، ولذلك يطلق عليهم احيانا اسم « المتأخرين » فى المدارس الغربية . والطفل من هؤلاء قد لا يميز بين الالوان وهو فى السن السابعة أو قد لا يفهم معني العدد . واذا لم يقدر الطفل على ذلك وهو فى الثالثة أو الرابعة من عمره فذلك أمر بديهى لان قواه المفكرة لم تنم بعد

وقد انشأت المانيا للاطفال الذين يثبت ضعف قواهم الفكرية مدارس خاصة سمتها (المدارس المساعدة Hefsschulen) والفصول فيها صغيرة ولا يسمح بان يضم احدها أكثر من ثمانية عشر تلميذا . وأكبر ما تهتم به تلك المدارس هو تدريب أيدى اولئك الاطفال على الصناعات اليدوية واتقانها فيعلم الطفل كيف يصنع كرسيا من القش وكيف يقطع الورق أو يلون اللوحات الخ . وينتظر المدرسون الى أن يبعثوا فى نفوس أولئك الاطفال المرضى سرورا بالعمل الذى يؤدونه . وبعد أن يصنع الطفل بارشاد مدرسه كرسيا مثلا يريه المدرس صورته ويعلمه اسمه حتى يقدر أن يعرف فيما بعد معنى « الكرسى » اذا سمع هذه الكلمة . وكذلك يتم الطفل الضعيف الادراك معنى الكلمات والاشياء فيما يشبه اللعب حتى يمكنه أن يتفاهم مع غيره . ثم ينقل أولئك الاطفال الى تدريب الايدى حتى تتم فى أذهانهم الصلات بين فصول أعلى ولكن التعليم فيها أيضاً قائم على أساس الكلمات وبين المعاني والاشياء التى تعبر عنها

هـــذا بلاغ

هات « البلاغ » إلىّ هات   واقرأه فى ماض وآت
تعلم بلادك كيف كا   نت فى الليالى الخاليات
وترى لمصر فيه بد   را لاح فى كل الجهات
وترى الحقيقة كيف تبـــ   ــدو من خلال المشكلات
وترى لمصر نهضة   بزغت بها فى الكائنات

٭٭٭

يأيها النشء الذين   همو لمصر فى الغداة
هـذا « بلاغ » فاسمعوا   ما فى البلاغ من العظات :
إن الحياة لناهض   يبغى الحياة من الممات
من لم يذقها حنظلا   لم يدر : ما شهد الحياة
فاز الذين استنشقوا   عبق التجمل والثبات
ومضوا إلى الغايات يـ   خطى التوثب والأناة
ورأوا غدا متمهلا   يمشى على قدم الحفاة
فتيقظوا ومضوا اليـ   ـه بالنفوس الطامحات
ودعوه أن يحيا بهم   فوق النجوم النيرات
وإذا بهم لبلادهم   قمم الجبال الراسيات

٭٭٭

ما أمة اليابان تطلب   عندها مثل الحياة ؛
فى صفحة التاريخ لا   ن النيل بالغة العظات
طف بالرفات : بناة   مصر وشد ... كر الخالدات
واضرب لنا مثل الحيا   ة بما عرفت عن البناة
وادع الشباب إلى النهو   ض كنهضة الشم الاباة
فلمل فى تاريخ مصر   هدى الفتى وهدى الفتاة

٭٭٭

لا تغفل التاريخ ان   به العظات البالغات
وبه فخار الناشئين   من البنين أو البنات
وبه مصابيح الهدى   وبه غذاء الأمهات
من لم يوقر أمه   ما عزه فى الدهر آت

٭٭٭

واذكر لنا « سعداً » مثا   لا للشعوب الناهضات
واذكره فى تاريخ   مصر منبراً للواعظات
وانشر بلاغك فى « البلا   غ » يرن في سمع الثقاة
ويخلد اسمك فى صحا   ئفه وفي صحف الهداة

٭٭٭

صنو « البلاغ » تحية   من قارئين وقارئات
تزجى لساحك فى المشـ   ـية يا بن مصر وفى الغداة
وإلى الامام ففي محا   لك مستقر المنشآت
وأضف زهور الباحثين   الى زهور الباحثات
واجمع لمصر خميلة   من روض سيدة اللغات
وارفع لواء البحث فو   ق ربي المودة والصلات

« شاعر الرعاع »

سرقة معاهدات دولية

جاء فى أخبار برلين ان سفارة الأرجنتين بها أبلغت عن سرقة معاهدات دولية كان يحملها ملحقها الحربى وهو فى طريقه الى مدينة مجدبورج ولكن تلك السفارة رفضت التصريح بكنه تلك المعاهدات

اكتشاف كوكب جديد

أعلنت الأكادمية العلمية فى مدريد أن المرصد الذى بتلك المدينة اكتشف كوكبا جديدا من الحجم الثانى عشر وهو يبعد عن الشمس ١٨٠ درجة

مبدأ قانوني

حدث فى برلين أن كاتبة مستخدمة فى احد المكاتب توفى والدها فحصلت على أجازة قصيرة من صاحب العمل بهذه المناسبة ثم استمر غيابها أياماً وأرسلت شهادة طبية بأنها متعبة الاعصاب وأنها في حاجة الى الراحة بضعة أيام . واذ ذاك فصلها صاحب العمل مع منحها مرتب اسبوع لانه لم ينذرها بالفصل من قبل . فلما قاضته حكمت عليه المحكمة بدفع مرتب شهر كامل وقالت أنه لا بد عن فصل مستخدم من انذاره قبل شهر على الاقل

فهرست هذا العدد

ميناء الاسكندرية

(بقية المنشور صحيفة ٩)

وقد طلب مدير عام مصلحة الموانى والمنائر من اللجنة اعفاء الاراضى الواقعة بين خط مصابيح الدلالة الكائنة بين الشمال الشرقى من البوغاز وخط مصابيح الدلالة فى الجنوب الغربي من الممر الكبير من إقامة مباني أو فناطيس عليها — ولكن لا يري جنابه مانعا من مرور السكك الحديدية والطرق ومواسير البترول علي هذا الجزء من الاراضى — وقد راعت اللجنه هذه الرغبات

(رابعا) — الحوض الجاف الجديد

وبعد فحص طلبات شركات الملاحة التى يتردد بواخرها على الميناء ترى اللجنة بناء حوض جاف جديدة بمقاسات كبيرة في المكان الذى أشار اليه المسيو مازان أعنى شرق الحوض الحالى

وتقترح اللجنة أن تكون مقاسات الحوض الجد كما يأتى :

الطول النافع (الذى يمكن الانتفاع به) ١٠٠٠ قدم أعنى ٣٠٥ مترات

العرض فى المدخل ٢ر١٣١ قدما أعنى ٤٠ متراً

ارتفاع المياه فى مدخل البوابات ٤٠ قدما أعنى ٢٠ر١٢ متراً

واللجنة توصى بإيجاد أراضى كافية لاقامة ورش لاصلاح البواخر — وان أصحاب هذه الورش سيطلب منهم بناء هذه الانشاءات بانفسهم وعلى مصاريفهم الخاصة

والمقاسات التى بت الأمر فيها بالنسبة للحوض الجديد روعي فيها الاعتبارات الآتية : ان اكبر البواخر التى تعبر البحار فى الوقت الحاضر لا يتعدى طولها عن ٣٠ر٢٩١ مترا وعرضها عن ٨٠ر٢١ متراً كما يتضح من البيان الآتي :

(بيان أكبر البواخر فى الوقت الحاضر)

الاسم	الطول بالمتر	العرض بالمتر	عمق المياه اللازم	الحمولة
باريس	١٥ر٢٣٤	٠٠ر٢٦	٠٠ر١٠	٠٠٠ر٣٧ طن
اولمبيك	٢٥ر٢٦٩	٠٠ر٢٨	٥٢ر١٠	٠٠٠ر٥٢ «
ليفيامان (ماولند سابقا)	٥٠ر٢٨٩	٥٠ر٣٠	٥٠ر١١	٠٠٠ر٥٤ «
ماجستيك (بسمرك سابقا)	٣٠ر٢٩١	٥٠ر٣٠	٧٣ر١١	٠٠٠ر٥٦ «
هود	٠٠ر٢٤٨	٨٠ر٣١	—	٠٠٠ر٤١ «

وليس من المحتمل أن يتسع حجم البواخر فى غضون السنين المقبلة اتساعا ذا شأن نظرا لضيق فتحات قنال بناما التى لا تزيد مقاساتها عن ١٠٠٠ قدم ٣٠٥ مترات فى الطول و ١١٠ أقدام (٥٥ر٣٣ مترا) فى العرض وعمق المياه ٤٠ قدما (٢٠ر١٢ مترا)

وان العمق البالغ مقداره ٤٠ قدما هو نفس عمق قنال السويس الذى تم من زمن مضى ومدخل مجرى ميناء نيو يورك ويجب أن تكون مقاسات الحوض الجديد بالاسكندرية بحيث يستطيع أن يستقبل اكبر البواخر التى تعبر البحار ويتبين من مقاسات اكبر الاحواض الجافة الحالية أو الاحواض الجارى فيها العمل الآن الآتى بيانها ان حوض ميناء الاسكندرية سيكون كاكبر حوض بوجه التقريب من حيث الطول والعرض .

بيان الاحواض الجافة الكبيرة الحالية والاحواض الجارى العمل فى بنائها الآن

الجهة	الطول	العرض
برست وشربورج	٢٥٠ مترا	٠٠ر٣٦ مترا
تارنتا	٢٤٠ وسيمد الى ٣٠٠	٠٠ر٤٠ «
بلفست	٣٠٤ مترات	٨٠ر٣٣ «
ليفربول	٣١١ «	٥٠ر٣٦ «
الهافر	٣١٢ «	٠٠ر٣٨ «

ولم تعمل بعد تجارب فى الجهة المراد اقامة الحوض الجاف الجديد عليها ولكن القرائن تدل على أن القاع سيكون صخريا كقاع الحوض الجاف الحالى الكائن على بعد أقل من ٢٠٠ متر من المكان المقترح وعند عدم وجود بيانات دقيقة عن مقدار المقاومة ولا سيما درجة الامتصاص ودرجة تشققات هذه الارض ترى اللجنة أنه من الاصوب اعداد مقايسة بجعل سمك الاساسات والاكتاف بمقاسات متوسطة بين السمك اللازم للارض التى لا تستطيع المقاومة والسمك اللازم لارض صخرية من نوع جيد وقد أنشىء الحوض القديم فى ظروف مماثلة وجعل سمك الاساس ليس اقل من ٣ مترات والاكتاف تكون بمقاساتها ٥٠ر٤ مترات فى القاعدة — وقد اقترحت اللجنة فى تقديراتها أن يكون سمك الاساس ٤ امتار والاكتاف ٥ امتار ولكن يمكن بناء جزء من الحوض على الناشف فى داخل الأراضي بالمقاسات المقترحة التى لا تتطلب تكاليف كبيرة والجزء الكائن على الشاطئ الحالى الذى يبلغ طوله ١٣٠ مترا على وجه التقريب يمكن بناؤه على شكل خاص بسمك معتدل — وعلى هذه الافتراضات تقدر تكاليف الحوض الجاف بطول ٣٠٥ مترات بوجه التقريب بمبلغ ٧٠٠٫٠٠٠ جنيه .

ولا يمكن اعداد مقايسة مضبوطة الا بعد عمل الجس وفحت الآبار بالمكان المراد اقامة الحوض عليه .

(خامسا) — تدريج الاعمال

ان الأعمال التى تقترحها اللجنة فى بناء الاسكندرية يجب توزيعها على عدد معين من السنين إذ لا يمكن القيام بأعمال معينة الا بعد إتمام أعمال أخرى . فمثلا تعديل رصيف الفحومات الحالى وجعله رصيفاً للبضائع المختلفة الأنواع لا يمكن الشروع فيه الا بعد أن يتم بناء أرصفة الفحومات الجديدة واستعمالها فعلا لهذا الغرض وان تعديل وتوسيع الرصيف الأوسط لا يمكن الشروع فيه الا بعد أن تعطى أماكن جديدة لشركات الملاحة لاستعمالها بصفة مؤقتة على الأقل ولا سيما رصيف الفحومات القديم الا بعد تعديله .

ويتضح مما تقدم أنه يجب تخصيص ثلاث فترات متوالية للقيام بالأعمال المستعجلة كما يأتى

(١) الفترة الاولى ١٩٢٦
(٢) الفترة الثانية ١٩٢٧
(٣) الفترة الثالثة ١٩٢٨ — ١٩٣٢

ويمكن الشروع فى الأعمال الأخرى المبينة فى هذا التقرير متى استدعى اتساع نطاق الحركة ذلك ومتى تمت هذه الأعمال لدى ميناء الاسكندرية الانشاءات الجديدة التالى بيانها : —

(١) مجموع طول حوائط الأرصفة متر طولى ٥٠٠٠
(٢) مجموع طول الارصفة التى سيعاد بناؤها بعمق أكبر متر طولى ١٧٩٠
(٣) مساحة الأراضى الجديدة المكونة بالأرصفة الجديدة متر مربع ٢٥٠٠٠٠
(٤) مساحة المنابر بأدوار والمنابر البسيطة متر مربع ٥٠٠٠٠
(٥) آلات رافعة كهربائية للرصيف الجديد E ٨
(٦) نقالات فحم للرصيف T ٤
(٧) حوض جديد للبترول مجهز بأحسن المعدات — طول الأرصفة ١٥٥٠ متراً
(٨) حوض ناشف جديد طوله ٣٠٥ مترات

وطراز حوائط الأرصفة المقترحة للجزء الأكبر من الأعمال هو نفس الطراز الذى سبق ان اتبع فى الاسكندرية وهو عبارة عن أحجار اصطناعية بالاسمنت المسلح ترتكز على دبش موضوع على أساسات كبيرة من الرمال . وهذا الطراز قد أعطى نتائج باهرة فى الرصيف E والطراز المذكور هو نوع بسيط من أنواع البناء وتكاليفه معتدلة جداً بالنسبة لأنواع البناء الأخرى .

وفى بعض حالات خصوصية مثل توسيع وتطويل الأرصفة N.I. ورصيف الفحومات الحالى يجب استعمال أوتاد من الاسمنت المسلح وأعمدة اسطوانية مملوءة بالأسمنت وحاملة طبقة من الأسمنت المسلح وهذا الطراز هو أنسب نوع يصلح لهذا العمل وأقل نفقة .

وفى الواقع ليس الغرض والحالة هذه هو بناء حائط جديد للرصيف ولكن المقصود هو ايجاد مرسى بعمق مياه أكبر امام الحائط القديم غير كاف ومرتكز هذا الحائط على طبقة يجب أن تخترقها الأوتاد الجديدة لكى تصل الى أرض صخرية (صلبة)

وفيما يتعلق بالرصيف الأوسط ورصيف البواخر التى تعبر المحيط الاطلانطيقى يجب اتباع أنموذج خاص لبناء الحائط وهذا النموذج هو عبارة عن اسطوانات أو أعمدة توضع بالنبش حولها أو بالهواء المكبوس لغاية الأرض الصلبة وتوضع فوق الحائط طبقة على قبوات أو كرات .

(سادساً) — مقايسة عن تكاليف وترتيب الأعمال بحسب أهمية سرعة انجازها : —

سبق أن اشارت اللجنة أن الأعمال الضرورية للمستقبل القريب يجب توزيعها على الأقل على ثلاث فترات وباقى الأعمال يشرع فيها تدريجياً كلما دعت الحاجة اليها .

﴿ مطبعة البلاغ بمصر ﴾